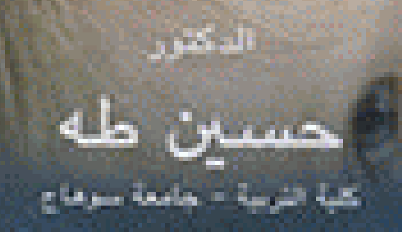
التربية الإبداعية

رؤية تربوية



الدكتور
حسين طه
كلية التربية - جامعة سوهاج



التربية الإبداعية رؤية تربوية

عطا، حسين طه

الناشر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

مدينة النشر: دسوق، مصر

تاريخ النشر: 2011

الطبعة: الطبعة الأولي

عدد الصفحات: 216 صفحة ؛



مقـــــــدمة

من المعروف لدى المشتغلين بالتربية وعلم النفس أن بدايات الاهتمام بالتفكير الإبداعي تعود إلى الخمسينيات، وذلك عندما أشار جيلفورد في خطاب له أمام الجمعية النفسية الأمريكية إلى مدى إهمال علماء النفس للتفكير الإبداعي وطالب بضرورة البحث والدراسة في هذا الميدان المهم.

ويعتبر الحديث عن الإبداع والتفكير الإبداعي – في الأوساط التربوية العربية في وقتنا الحاضر – الشغل الشاغل للمسئولين وذلك لاعتقادهم الجازم بأن العقول المبدعة هي الوحيدة القادرة على حل المشكلات التي تهدد الجنس البشري- بوجه عام- والمنطقة العربية - بوجه خاص- .

لذا فقد ركز التربويون والباحثون السيكولوجيون - منذ سنوات عديدة مضت - جهودهم في اكتشاف الأفراد الأذكياء ، وتبين لهم بعد ذلك أن الذكاء ليس هو المطلق المرجو لدفع الحضارة نحو مزيد من التقدم، بل أصول الإبداع هو المطلب الذي يمكن أن يقوم بهذه المهمة (سميرة عطية عريان، ١٩٩٥).

وفي أوساط علمية عديدة يشار الآن إلى أن تقدم الأمم ة وتطورها يقاس " بما تبدعه وبما تبتكر " بل إن الفارق بين الدول المتقدمة والدول التي هي في طور النمو هو أن الأولى تبتكر وتبدع والأخرى تعيش على هذا الابتكار.

وفي مصر تزايد اهتمام المؤسسات التربوية والجهات المعنية بالتعليم وتطويره بتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى المتعلمين على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم . ولقد تطلب ذلك اهتماماً بالغاً بالمنظومة التعليمية كلها من مناهج وإعداد معلم ووسائل وطرائق تدريسية وأساليب تقويمية

وادارية..... وقد ذكر حامد عمار (٢٠٠٨) أن استراتيجيات إصلاح التعليم المطروحة حالياً تتضمن جوانب متعددة من منظومته، ترمي إلى إعداد الثروة البشرية باعتبارها أعظم وأغلى محركات التنمية الشاملة بمختلف أبعاده. وتبرز في بنية هذه الاستراتيجيات حملة من التوجهات والمفاهيم، التي ولدتها المتغيرات والتحديات العالمية فيما يعرف بعصر العولمة ومن بينها التوجه نحو مجتمع المعرفة، والاهتمام باللغات الأجنبية، وعلوم المستقبل وحفز المتعلمين على البحث والابتكار،

وبهذا فقد تحملت التربية بصفة عامة والتربية المدرسية بصفة خاصة مسئولية رعاية العقول المبدعة التي تسعى إلى إنتاج الجديد المتميز بالأصالة والحداثة. وليس ثمة مهمة – كما يقول احمد جابر احمد(٢٠٠٠)- يمكن أن تنهض بها المدرسة أهم من تدريب التلاميذ على التفكير الإبداعي وإكسابهم مهاراته وتشجيعهم على ممارسته بدلاً من الاقتصار على تزويدهم بالمعلومات المتناثرة التي لم يعد لها قيمة كبيرة أمام هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في عصرنا الراهن.

ومن ثم وكما يقول محمد أمين المفتي "فإن تربية العقول المفكرة وتنمية الإبداع أصبح مطلب حياة على المستوى القومي وبالتالي فهو غاية مستهدفة على مستوى المجتمع والتربية بمؤسساتها المختلفة، وهدف مهم على مستوى مواقف تعليم وتعلم المواد الدراسية المختلفة"[1]، فالإنسان هو أغلى ما يمكن أن تملكه دولة ما، حيث إن قدرة أي مجتمع على استثمار ما لديه من ثروات طبيعية تتحدد وبشكل فاعل في صورة ما يمكن أن يبذله ابناؤه من جهد، وما يوجد لدى هؤلاء

1 نقلا عن حنان محمد سيد. (٢٠٠٠).

الأبناء من طاقات وقدرات وإمكانات عقلية مختلفة يمكن استثمارها (حاسن بن رافع الشهري، ٢٠٠٦).

وبناءً عليه يمكن القول بأن تطوير المجتمع وتفوقه في مختلف المجالات يتوقف إلى حد كبير على مدى الاهتمام بالتفكير الإبداعي وتنميته ، فالعلاقة بين تدريب الأفراد على التفكير الإبداعي وقدرتهم على تطوير بيئتهم اجتماعياً واقتصادياً علاقة قوية ولذلك فإننا في حاجة إلى الأفراد المبتكرين الذين يمثلون العمود الفقري لأي تطوير او تقدم في عالمنا المعاصر، بل إن الحضارة نفسها هي نتاج لعملية التجديد والابتكار.

ومما سبق يتبين لنا أن الإبداع أصبح مطلباً رئيساً وهدفاً عاماً في جميع المراحل الدراسية ، وسمة واضحة في بناء المناهج الدراسية المختلفة بل هو -كما تقول أمل الخليلي (٢٠٠)- "صورة خصبة من السلوك البشري، لأنه هو الطريق لتطور البشرية ونمو الإنسانية وتقدم العالم بأسره".

وقد حاول الكتاب الحالي معالجة قضية الإبداع من المنظور الإسلامي فجاء الكتاب في خمسة فصول حيث عالج الفصل الأول قضية التفكير بين التقليد والإبداع ، كما تضمن الفصل الثاني العلاقة بين التربية التقليدية والإبداع، بينما أبرز الفصل الثالث ماهية التفكير الإبداعي ومراحله وسمات المبدعين، كما أصل الفصل الرابع لمهارات التفكير الإبداعي من المنظور الإسلامي، أما الفصل الخامس فقد تعرض لسؤال رئيسي عملي وهو كيفية تنمية التفكير الإبداعي من منظور إسلامي.

الفصل الأول

التفكير بين التقليد والإبداع

= = = = = = = = = = = =


محمد خطاب

مـاهية التفكـير من منظور إسلامي

يعتبر العقل أجل نعمة وهبها الله عز وجل للإنسان وهو مناط التكليف والتكريم في الإنسان من الله تعالى . ووظيفة العقل هي التفكير والتفكر ، وقد جاءت الآيات التي أوردها الله في القرآن الكريم حول العقل والتفكير متنوعة بألفاظها ودلالاتها حيث جاءت تحت كلمات مفتاحية متمثلة في (يعقلون في ٢٢ آية ، تعقلون في ٢٤ آية ، الألباب في ١٦ آية، الأبصار في ٩ آيات) كما أشار إلى الفكر والتفكر تحت كلمات مثل (يتفكرون في ١٠ آيات ، تتفكرون في ٣ آيات) ، وفي هذا دليل واضح على الاهتمام بالعقل والتفكير بشكل عام ، ومن أمثلة ذلك ، قوله تعالى:

" ...كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) "[1]

" ....قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)"[2]

" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ ....."[3]

" ....فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)"[4]

" ..... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)"[5]

" ....إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)"[6]

" .....إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) "[7]

---

١ سورة البقرة ، ٢١٩
٢ سورة الأنعام ، ٥٠
٣ سورة الروم ، ٨
٤ سورة الأعراف ، ١٧٦
٥ سورة يونس ، ٢٤
٦ سورة النحل ، ١١
٧ سورة الرعد ، ٣

" ......وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)"[1]

" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ (٢٤)"[2]

" أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٦٨)"[3]

" كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩)"[4]

وبهذا فقد ربط القرآن الكريم في بلاغة معجزة بين النظر إلى آيات الله الكبرى في خلق الكون ، وذكر الله تعالى في جميع أحوال الذكر، والتفكر والتأمل وصولاً إلى الإيمان بالله الخالق وباليوم الآخر ، والتوجه إليه سبحانه وتعالى بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وأكد في وضوح بيّن أن الأيمان لحمة في نسيج محكم سداه حقائق الكون والحياة (أحمد فؤاد باشا، ٢٠٠٩).

ولأن العقل- طبقاً لما جاء بالقرآن- من أجَل نعم الله على الإنسان ، وأنفع القوى الفطرية التي أودعها الله فيه . ومن ثم فهو طريق الإنسان إلى الله ، لذا فقد ذم القرآن الذين يعطلون قواهم العقلية تماماً . قال تعالى:

" إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢)"[5]

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: بت في بيت ميمونة والنبي عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله بالليل فتحدث رسول الله (ﷺ) مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ : " إن في

---

١ سورة الحشر ، ٢١
٢ سورة محمد ، ٢٤
٣ سورة المؤمنون ، ٦٨
٤ سورة ص ، ٢٩
٥ سورة الأنفال ٢٢

خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب "ثم قام فتوضأ واستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح "[1]

وعلى هذا فالإسلام لا يقبل بالعقل الخامل الكسول الذي يقف جامداً أمام آيات الله فلا يتدبر ولا يحلل ولا يستنتج ولا يقارن ولا يركب ولا يقوم...الخ)، فالتفكير أهم وأجل ما يتصف به الإنسان المسلم ، والفرق بين من يفكر ومن لا يفكر هو فرق بين حي وميت أو بين متحرك وجامد ... بل لابد من الجزم بأن التفكير فريضة إسلامية تحدث العقاد (١٩٩٨) عنها فقال:

"ولكن القرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيه المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المفكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ، ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ..."[2]

١- رواه البخاري. ك التوحيد، ب تخليق السماوات والأرض وغيرها من الخلائق ٧٠١٤.
٢- ص:٩.

"حين يكون العمل بالعقل أمراً من أوامر الخالق يمتنع على المخلوق أن يعطل عقله مرضاة لمخلوق مثله ، أو خوفاً منه ، ولو كان هذا المخلوق جمهرة من الخلق تحيط بالجماعات وتتعاقب مع الأجيال ...."[1]

"والإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليجري على سنة آبائه وأجداده ولا يقبل منه أن يلغي عقله خضوعاً لمن يسخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين ، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء .."[2]

لكن .... ما هو التفكير ؟

للإجابة عن هذا التساؤل علينا أن نطرح سؤالاً آخر اقل بساطة ، وهو لماذا افكر ؟ فإن طرح كل واحد منا هذا التساؤل على نفسه، وجدنا بين أيدينا عشرات الإجابات التي تقف فيما بينها أحياناً وتختلف عن بعضها أحياناً أخرى – فمنا من يقول : انا أفكر لإيجاد حل لمشكلة ، والأخر يقول انا افكر لأفهم مسألة ما ، وثالث يقول أنا أفكر لأجد العلاقة الإرتباطية بين x ، y، ورابع يقول انا افكر لأتوصل إلى سبب ظاهرة ما ، وخامس يقول انا افكر لأصل إلى القاعدة التي تحكم كذا أو كذا من الظواهر، وهكذا ...فالإجابات متنوعة فيما بينها، لكنها تنصب على مكونات أربعة : العمليات العقلية التي يمارسها الأفراد – الهدف من ممارسة العمليات – الموقف المشكل – شخصية الفرد المفكر واستعداداته وقدراته.

---

١ ص:٢٣.
٢ ص:٢٣.

لذا، فقد ذهب البعض إلى القول بأن التفكير "عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الفرد والموجهة لتحقيق غرض ما، وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم، أو اتخاذ قرار، أو التخطيط لعمل ما، أو لحل مشكلة، أو الحكم على أشياء، أو القيام بعمل ما، أو الإحساس بالبهجة والمتعة، أو المقارنة بين الأشياء،الخ"(زين العابدين شحاته،٢٠٠٥). وهذا ما جسده- بدقة- فتحي مصطفى الزيات (٢٠٠١) بقوله" التفكير هو أحد الأنشطة العقلية المعرفية والمظهر الأساسي المميز للإنسان، والذي يمكنه من تجاوز الصعاب ، وتحقيق الأهداف، وحل معظم المشكلات التي تواجهه بسيطها ومعقدها.

وللتفكير عند إبراهيم عصمت مطاوع (٢٠٠٢) معنيان، هما:

١- معنى واسع يقصد به أي مجرى من الأفكار والألفاظ والصور الذهنية يعرض لخاطر الفرد كما هي الحال في التذكر والتخيل وأحلام اليقظة.

٢- معنى ضيق ينطبق بصفة خاصة على العمايات العقلية من حكم وتجريد وتعميم وتمثيل واستدلال.

ويمكن النظر إلى التفكير على أنه مفهوم معقد يتألف من مكونات ثلاثة هي:

[١] عمليات معرفية معقدة مثل (حل المشكلات) وأقل تعقيداً (كالاستيعاب والتطبيق والاستدلال) وعمليات توجيه وتحكم فوق معرفية

[٢] معرفة خاصة بمحتوى المادة أو الموضوع

[٣] استعدادات وعوامل شخصية (اتجاهات ، موضوعية ، ميول)

وقد أورد جيلفورد تصنيفاً ثلاثياً للقدرات العقلية بإسم بنية العقل (Structure of intellect) تتضمنه ثلاثة مستويات هي (محمد حمد الطيطي، ٢٠٠٤) :

{١} مستوى العمليات : ويضم أنواعاً من النشاطات العقلية التي يقوم بها الشخص من خلال المعلومات الجاهزة ، أو الخامات التي يتعامل معها عقلياً ، ويستطيع تمييزها ومن أهم أمثلة هذه العمليات المعرفة (Cognition) والذاكرة (Memory) والتفكير التباعدي (Divergent Thinking) والتفكير التجميعي (Convergent Thinking)والتقويم(Evaluation)

{٢} مستوى المحتويات : وهي فئات أو أشكال متسقة من المعلومات ، يكون الشخص قادراً على تمييزها وأنواعها هي : المحتوى الشكلي (Figural) ، والمحتوى الرمزي (Symbolic) ومحتوى المعاني (Semantic) والمحتوى السلوكي (Behavioral)

{٣} مستوى النواتج : وهي أشكال المعلومات التي تم إفرادها أو حدوثها خلال نشاط العمليات العقلية ومن أمثلة هذه النواتج : الوحدات (Units) والفئات (Classes)والتحويلات (Transformations) والعلاقات (Relations) ، والتنظيم أو الأنساق (Systems) والمضامين (Implications)

ويمكن القول بأن التفكير يمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني ، فهو يأتي في أعلى مستويات النشاط العقلي . ويشير التفكير إلى عملية داخلية تعزي إلى نشاط ذهني معرفي انتقائي قصدي موجه نحو حل مسألة ما أو اتخاذ

قرار معين ، أو إشباع رغبة في الفم أو إيجاد معنى أو إجابة عن سؤال ما (نايفة قطامي، ٢٠٠١).

وهناك حاجة ماسة للتفريق بين مفهومي " التفكير " ومهارات التفكير "، ذلك أن التفكير عملية كلية نقوم عن طريقها بمعالجة عقلية للمدخلات الحسية والمعلومات المسترجعة لتكوين الأفكار أو استدلالها أو الحكم عليها، وهي عملية تتضمن الإدراك والخبرة السابقة والمعالجة الواعية والاحتضان والحدس وعن طريها تكتسب الخبرة معنى – أما " مهارات التفكير " فهي عمليات محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات والبيانات لتحقيق أهداف تربوية متنوعة تتراوح بين تذكر المعلومات ووصف الأشياء وتدوين الملاحظات إلى التنبؤ بالأمور وتصنيف الأشياء وتقييم الدليل وحل المشكلات والوصول إلى استنتاجات...

وتعليم مهارات التفكير تعني تزويد الطالب بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يحصل عليها. وسيتم تفصيل مفهوم مهارات التفكير في أجزاء لاحقة.

أسس التفكير في الإسلام

لا يسبح التفكير في الفضاء بل يستند إلى أسس ومبادئ ، منها: استخدام المنهج العلمي، والبحث في علل الأشياء، وعدم الجمع بين المتناقضات، وجمع المعلومات الوافية، واستخدام الأساليب الإحصائية، والتفكير في الثمرات والنتائج. هذا، ويمكن سرد هذه الأسس في السطور التالية كما يلي:[1]

١- استخدام المنهج العلمي :

وهو أول أساس يبنى عليه التفكير ، إذ لا فائدة من إعمال العقل في فهم ظواهر أو أشياء معتمدين في ذلك على الخرافات والأوهام والسحر ، بل لابد من أن يتبنى المفكر الحاذق خطوات منهجية علمية محددة تقوده إلى إدراك العلاقات بين الأشياء للوصول إلى حقيقتها وجوهرها ، والوقوف على العلل والأسباب. ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ..."[2] وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد)[3] والقرآن هو الذي دل المسلمين على الوصول للحقائق بالطرق العلمية، ودربهم على السؤال لمعرفة الحق ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الآيات التالية :

---

١ - راجع في ذلك : محمد العبدة (٢٠٠٦).
٢ - الإسراء ، ٣٦
٣ - رواه البخاري ك الكسوف باب الصدقة في الكسوف. ٩٩٧ ومواضع ١٣. عن عائشة قالت : خسفت الشمس في عهد رسول الله فصلى رسول الله بالناس فقام فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم سجد فأطال السجود ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الركعة الأولى ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا.

" قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...."[1]

"فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ (١٥٠) "[2]

" أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧)"[3]

"أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)"[4]

وهكذا فقد دعا القرآن إلى التدرب على التفكير العلمي وعدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات والإحاطة بجوانب الموضوع .كما نهى القرآن عن تبديد الطاقات السمعية والبصرية في أمور لم يتوفر لها الأدلة العلمية الكافية.

٢- البحث في علل الأشياء

لا يمكن لإنسان مفكر – بحق – ان يتقبل الأمور على علاتها دون النظر في أسباب حدوثها والحكمة من ذلك ، بل لابد لكل مفكر ان يذهب إلى أبعد من ذلك فيرصد النتائج التي يمكن ان تترتب على عدم حدوث امر ما .. والأمثلة على ذلك عديدة في القرآن منها قوله تعالى:

---

١ فاطر ، ٤٠
٢ الصافات ، ١٤٩، ١٥٠
٣ النحل ، ١٧
٤ سورة العنكبوت ، ١٩

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) "[1]

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ....."[2]

"وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا ..."[3]

" وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٨)"[4]

٣- عدم الجمع بين المتناقضات

ويعني ذلك أن يقوم كل مفكر بتصنيف الأشياء ووضعها في فئات، فلا يجمع في سلة واحدة أمور متناقضة فيختلط الأمر عليه ويصعب – حينها – الوصول إلى قاعدة عامة دقيقة. وقد دعا القرآن الكريم إلى تطبيق هذا المبدأ حتى لا تلتبس الأمور على الناس ويصبح الحق باطلاً والمعروف منكراً. فقال تعالى:

" أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (٢١)"[5]

---

١ المائدة، ٩١- ٩٢
٢ الحجرات ١٢
٣ النحل ١٤
٤ النحل ٨
٥ الجاثية، ٢١

وقال تعالى:

" وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ (٢٢) "[1]

٤- جمع المعلومات الوافية :

كما أن التفكير يتطلب عدم التسرع في إصدار الأحكام ، فإنه يستلزم أيضاً جمع البيانات الوافية عن الظاهرة محل الدراسة حتى يجتمع أمام كل مفكر ما يلزمه من شواهد وأدلة تعينه على رؤية الموضوع بشمولية ودقة.

قال تعالى:

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ (٦)"[2]

وقال تعالى حكاية عن هدهد سليمان :

"...وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)"[3]

٥- جمع الأدلة :

قرر القرآن لنا قاعدة لا توجد في غيره من الكتب السماوية السابقة، وهي أنه لا يقبل من أحد قولاً لا دليل عليه، ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير

---

١ فاطر ، ١٩ – ٢٢
٢ الحجرات ، ٦
٣ النمل : آية ٢٢

برهان يؤيدها ، وذلك أن الأمم التي خوطبت بالكتب السالفة لم تكن مستعدة لاستقلال الفكر ومعرفة الأمور بأدلتها وبراهينها(سعيد إسماعيل علي، ٢٠٠٠).

ومن الآيات التي تدل على ضرورة التسلح بالأدلة والبراهين عند ممارسة التفكير قوله تعالى:

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤)"[1]

" وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ (١١٧)"[2]

" ....تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١١١)"،[3]

" قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٨)".[4] والبصيرة هي الحجة الواضحة.

٥- استخدام الأساليب الإحصائية

للأرقام لغة دقيقة تلبس المعلومات ثوباً من الدقة في التفسير والتحليل، وهي لغة لا تكذب أي هي مناط تحقيق الموضوعية والبعد عن الذاتية في استخلاص النتائج وسرد الحقائق . وذكر القرآن الكريم للأرقام واستخدامها إنما هو إغراء للإنسان بأن يتعمق في معرفة العوالم والأكوان من حوله .قال تعالى:

---

١ النساء : ١٧٤
٢ المؤمنون : ١١٧
٣ البقرة : ١١١
٤ يوسف : ١٠٨

" هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)"[1]

" ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣)"[2]

٦- التفكير في الثمرات والنتائج :

إنه من غير المنطقي أن يبدد الإنسان من طاقته السمعية والبصرية والعقلية في أمور لا فائدة منها ، لذا فالتفكير المحمود هو الذي يثمر نتائج تكون في مصلحة الإنسان في دنياه وآخرته ، وهو الذي أمر به القرآن.

قال تعالى:

" يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ (٤٣)"[3]

فهذا السؤال لا يفيد سائله ، فالساعة واقعة لا محالة والاتجاه يجب أن يكون نحو العمل الصالح والاستعداد لها بكل ما يحقق رضا الخالق عز وجلّ.

وقد جاء في الحديث أيضاً أن النبي ﷺ سئل عن الساعة فقال ماذا أعددت لها " .أي أن التفكير لابد وأن ينصب على ما يجلب النفع ويحقق المصلحة العامة والخاصة على حد سواء ...

---

١ يونس ، ٥
٢ الملك : ٣
٣ النازعات ، ٤٢ ، ٤٣

ماهية الإبداع من الوجهة الإسلامية

الإبداع لغة اشتق من الفعل " أبدع " الشئ " أي اخترعه وأبدعت الشئ أي استحدثته ...

وينظر للإبداع –في المجال التربوي- على أنه محصلة لأعلى الوظائف العقلية كفاءة، وأكثر الخصال الوجدانية فعالية، وأفضل أنواع المناهج ملائمة للتفكير الخلاق (زين العابدين درويش، ١٩٨٣).

والإبداع كلمة ذات شأن عظيم في المفهوم الإسلامي، إذ تدل على الإنشاء من القدم والابتكار على غير مثال سابق ، والتعبير عن حسن الصنعة وإتقان العمل وجمال الخلق ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى " البديع " ووصف نفسه ب" البديع " مرتين في القرآن الكريم : فقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

" بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (١١٧)"

وقال سبحانه في سورة الأنعام:

" بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)"

والإبداع البشري وسيلة لا غاية ومهما بالغ المبالغون في إطراء الصناعات والمخترعات الحديثة، ورغم إعجابنا بها والثناء على مكتشفيها ومخترعيها ينبغي ألا ننسى أن هذه المخترعات ليست غاية مقصودة لذاتها بل هي وسائط ووسائل

لغاية أخرى نحكم عليها بالخير والشر والنفع والضرر (محمد حامد درويش وأخر(٢٠٠٧).

والسلوك الإبداعي ليس مجرد مجموعة من الاستعدادات التي فرغ الباحثون من تحديد أبعادها ومواصفاتها وموقعها من خريطة السلوك الإنساني. فقد اتضح أن هناك تكاملاً بين ما يراه البعض منطقة نفوذ الجانب الأيمن وبين ما يراه آخرون منطقة نفوذ الجانب الأيسر ، ومن خلال هذا التكامل تبرز حقيقة واضحة هي أن :

الإبداع يعتمد على كل من الذكاء والخيال الذي يعمل طليقاً من قيود القوالب ، ومن خلال هذا التكامل الموجه في إطار معين نحو هدف محدد يتخلق سلوك على درجة أو أخرى من الإبداعية (سوسن شاكر مجيد،٢٠٠٨).

ولابد من الإشارة أولاً وقبل كل شئ إلى أن الإبداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير الإبداعي والفرق بينهما أن الإبداع يصف النواتج ، أما التفكير الإبداعي فيصف العمليات التي تؤدي إلى الإبداع . لذا فالإبداع هو القدرة على التفكير للتوصل إلى إنتاج متفرع وجديد يمكن تنفيذه في أي من مجالات الحياة.

والإبداع ليس قدرة موروثة محددة منذ ميلاد الفرد ، وإنما هو سمة مكتسبة ومتعلمة تسهم في نموها التربية والمناخ المشجع ، ومقدار ما يتمتع به الشخص نفسه من طموح وما يمتاز به من سمات (ماجدة حسين حسن،١٩٩٥). ولا يعني ذلك غض الطرف عن العوامل الموروثة تماماً ، وإنما يقصد به حاجة عملية الإبداع إلى متطلبات خاصة أكثر من الوراثة منها سعة الخيال وتنظيم الأفكار

والاستقلالية في العمل والراحة النفسية والتنبؤ الإيجابي بالسلوك الإدراكي والمستوى الأكاديمي وغيرها من المتطلبات التي سنوردها بالتفصيل عند معالجة فكرة " تنمية مهارات التفكير الإبداعي".

ويرتبط بمفهوم الإبداع بعدد من المصطلحات منها حرية الإبداع ، والأداء الإبداعي، والاختراق الإبداعي، والتربية الإبداعية، والتفكير الإبداعي ، ويمكن توضيح الفرق بين هذه المصطلحات كما يلي :

- حرية الإبداع تعني " إطلاق العقل الإنساني إلى فضاءات الفكر والتفكير والتدبر والنظر إلى كل أمور الدين والدنيا في كتاب الله المسطور "القرآن الكريم " وكتابه المنظور " الكون الواسع الفسيح " حتى يصل العقل إلى الحقيقة وإلى الإيمان الخالص (مؤمن الهباء،٢٠٠٩). إذن ...ليس هناك من قيد على إطلاق الإبداع والابتكار إلا ما يتصل بضوابط حركة الحياة وصيانة المجتمع، فالحرية تقابلها مسئولية والعقل يحكمه الضمير ...

لذا، فقد اهتمت التربية الإسلامية بقضية الإبداع اهتماماً كبيراً وفي مجالات عديدة بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطت عملية الإبداع بأن وجهتها توجيها خيراً بعيداً عن الإفساد والدمار (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨).

ويجب التحذير من الخلط بين الدعوة إلى الإبداع وبين إطلاق العنان للعقل والنظر إلى الدين على أنه قوة متحكمة مستبدة ، تتحيف من الحريات، وتنتقص من الحقوق، وتفرض على الناس الحجر والتضييق والإرهاب. وعلى

أساس هذا الفهم يتبدى لنا العقل والدين وكأنهما خصمين متعاديين، وعلى أساس هذا الفهم أيضاً انطلق البعض في شبه إباحية سموها الحرية ، واتسم الدين بمعاني الكبت والحرمان. وكان من أثر هذه التصورات غير الصحيحة أن انحرف بمثل هؤلاء الشبان سلوكهم وأصبحوا على حال لا يؤهلهم لما ينتظره منهم الوطن في غده (سعيد إسماعيل علي،٢٠٠٠).

- الأداء الإبداعي : يقصد به هذا النمط من الأداءات التي تعتمد على عمليات التفكير الإبداعي ويمكن تقسيمه إلى نوعين من الأداءات : أداء على الاختبارات التي تقيس التفكير الإبداعي (الابتكاري) وأداء عملي إبداعي يمكن الحكم عليه من خلال أداة تعد لهذا الغرض ...

- أما بالنسبة للاختراق الإبداعي *Creative Breakthrough* فهو مفهوم يظهر الحدود الفارقة والدقيقة بين التفكير الناقد والتفكير الإبداعي. فالتفكير الناقد محكوم بقواعد المنطق ويقود إلى نواتج يمكن التنبؤ بها ، أما التفكير الإبداعي فليس هناك قواعد منطقية تحدد نواتجه ، ولأن ما يتم اكتشافه في حالة الاختراق الإبداعي شئ جديد وأصيل، فليس ممكنا التنبؤ به . إنه شئ يحدث على يد شخص وهذا كل ما في الأمر ، رغم أن هناك بعض العوامل المعينة في حدوث الاختراق.[1]

والتفكير الناقد هو "نمط من أنماط التفكير مركب من الاتجاهات والمعارف والمهارات : اتجاهات تتضمن قدرات التعرف على أبعاد المشكلة وقبول الأدلة والبراهين الصحيحة ، ومعارف مرتبطة بطبيعة الاستدلال أو المعتمد على

---

١ نقلا عن فتحي عبد الرحمن جروان. (١٩٩٩)

طبيعة المنطق ومهارات في استخدام وتطبيق الاتجاهات والمعارف السابقة" (محمود جلال الدين سليمان، ٢٠٠١،٥٧).

وهو "عملية تقوم على تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تتصل بالموضوعات المناقشة وتقويمها والتقيد بإطار العلاقة الصحيح الذي تنتمي إليه هذه الوقائع ، واستخلاص النتائج بطرقة منطقية سليمة ، ومراعاة موضوعية العملية كلها، وبعدها عن العوامل الذاتية كالتأثر بالنواحي العاطفية والأفكار السابقة التقليدية (إبراهيم وجيه، ١٩٧٥). لذا فالتفكير الناقد يسهم في التنشئة السليمة للأفراد في إطار من الاحترام المتبادل، وتقبل الرأي والرأي الأخر في سياق السعي على صالح الجماعة تحقيقا للديمقراطية " (محمود جلال الدين سليمان،٢٠٠١).

وقد باتت تنمية مهارات التفكير الناقد عملية مهمة وضرورية في عالمنا المتغير السريع، لأنها تساعد على المشاركة الفعالة في المجتمع، كما أنها تكسب المتعلمين التجارب المختلفة التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الآنية ، وتهيؤهم للنجاح في المستقبل.

- وعن التربية الإبداعية، يمكن القول بأنها نمط تربوي يهدف إلى تنمية الجانب الإبداعي بما يجعل الفرد يحسن تدبير لأموره، ويبدع في مهنته ويرقى بها، حتى يكون أكثر إنتاجاً وأدق عملاً في أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨)،

- أما التفكير الإبداعي فهو نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة سابقاً، ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد، لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة (فتحي عبد الرحمن جروان،١٩٩٩).

وسيتم شرح وتفصيل التفكير الإبداعي في الصفحات التالية لأنه يمثل حجر الزاوية لهذا الكتاب ....

ثنائية التقليد والإبداع في التربية الاسلامية

التربية التقليدية هي ذلك النمط التربوي الجامد الذي يهدف إلى تكوين قوالب متشابهة من أشباه المتعلمين الذين يجدون في الحفظ والاستظهار وسيلة مثلى لتحقيق ما يريدون ، أما التأمل والتفكير والفهم العميق للأشياء والتعبير الإبداعي عن الذات والتحليل واستنباط القواعد وإبداء الآراء هي كلها أمور مستبعدة- لديهم- وتكاد تكون مذمومة من البعض إن لم تكن الغالبية من المعلمين والقائمين علي العملية التعليمية.

وفي التربية التقليدية لا يعتاد الصغار التأمل ، بل اعتادوا السلبية، والخضوع العقلي واختزان أفكار الكبار على أنها معايير الصواب والحق، والخير والجمال ، فكفوا عن التفكير ومحاولات التخمين في احتمالات متعددة للإجابة عن الأسئلة المثارة حولهم ، أو التي يثيرونها هم أنفسهم وبذلك تضمر قدراتهم على التأمل مكتفين بأن الصواب ما يراه الكبار ، وما يفكرون فيه ، وما يقولونه ، وما يقررونه (حسني عبد الباري عصر،١٩٩٩)

وأسوأ ما في الفكر القديم ، تلك التطبيقات التي نسجت فيه على نظرية المحاكاة في النظم التربوية والتعليمية التي جعل فيها المتعلمون ساعين إلى التطابق مع النظام السائد، والمعرفة المتاحة، والتلاؤم مع كل ما ينتمي إلى السلطة، أو ما يصدر منها ، وبذلك تناسيت فكرة الهيمنة التعليمية والسياسية ، والاقتصادية والثقافية في المجتمع الإنساني. (حسني عبد الباري عصر، ١٩٩٩)

والتقليد - كما يؤكد سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٠)- هو المانع للعقل من الانطلاق والمعوق له عن التفكير، ومن ثم فالله يثني على الذين يخلصون للحقائق ويميزون بين الأشياء، بعد البحث والتمحيص، فيأخذون الأحسن ويدعون غيره، يقول عز وجل:

"....فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ (١٨)". [١]

وقد ضرب عبد الله النديم - في مقال له- مثالاً رائعاً ذم فيه الآثار المترتبة على التقليد من غير نظر في لمنفعة . وقد احتوى المقال على حوار دار بين نبيه وثري جاهل مقلد، فسأل النبيه الرجل الثري سؤالاً عن خزانة للكتب وجدها عنده، فقال ما هذه؟ فأجاب الثري: "دخلت بيت فلان والسيد فلان والحاج فلان والهمام فلان والأمير فلان فرأيت في مضيفة كل منهم خزانة بها كتب وعليها ستارة خضراء وبجانبها منشة من الريش والخادم كل يوم ينفضها ويمسح الزجاج والخزانة فعلمت أن هذا طراز جديد (مودة) في بناء البيوت فرتبت مضيفتي مثلهم لأكون في صف المتمدينين . فلعن النبيه الجهل وسب التقليد وقال إن دام تقليد الناس لبعض الأفراد فيما يفعلونه من غير نظر في المنفعة ولا تعقل لما يراد ضاعت العلوم وتحولت الطباع وانحلت عرى الوحدة وأصبح الكل نائماً في غفلة التقليد"(عبد الفتاح النديم، ١٠٨،٢٠٠٨). [٢]

أما الإسلام فيؤكد على الدعوة إلى النظر في الكون لاستنباط سننه للاهتداء إلى الإيمان ببارئه ، وهذه الدعوة يكررها القرآن مئات المرات في سوره

---

١ الزمر: ١٧-١٨

٢ جمع عبد الفتاح النديم سلسلة مقالات نادرة للمبدع عبد الله النديم.

المختلفة ، وكلها موجهة إلى قوى الإنسان العاقلة تدعوه إلى التدبر والتأمل ليكون إيمانه عن عقل وبينة ، وتحذره الأخذ بما وجد آباءه عليه من غير نظر فيه وتمحيص له وثقة ذاتية بمبلغه من الحق (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧).[١] ويؤكد العقاد (١٩٩٨، ٢٥) على هذا بقوله "حين يقول الإسلام للإنسان ... يجب عليك أن تفتح عينيك ولا تنقاد لما يوبقك مغمض العينين ، فكأنه يقول له .. يحق لك أن تنظر في شأنك بل في أكبر شأن من شئون حياتك ، ولا يحق لآبائك أن يجعلوك ضحية مستسلمة للجهالة التي درجوا عليها .."

ويستند العقاد في ذلك على كثير من الآيات القرآنية منها :

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)"[٢]

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٤)"[٣]

"قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)"[٤]

"قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٢٤)"[٥]

"فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)"[٦]

---

١ ذكر ذلك في مناقشة تربية الشخصية المسلمة عند الدكتور هيكل.
٢ سورة البقرة : ١٧٠
٣ سورة المائدة : ١٠٤
٤ سورة الشعراء : ٧٤
٥ سورة الزخرف : ٢٤
٦ سورة الصافات : ٧٠

أما الإبداع في رحاب التربية الإسلامية فيجد أرضاً خصبةً وأسساً داعمةً ودعوةً ملحةً للتأمل والتفكير والتجديد وتلاقي الأفكار وتلاقحها، وهو - كما يقول نبيل علي (٢٠٠٩)- يحتاج إلى زعزعة المستقر وتجاوز الواقع وعدم الإذعان للسائد والاستسلام للشائع.

وقد جاء القرآن الكريم- وفقاً لما يؤكده سعيد إسماعيل القاضي (٢٠٠٤)- ليكون فتحاً جديداً في تاريخ الفكر الإنساني ونقله هائلة للعقل والتفكير ، وثورة عنيفة على الغفلة والجمود والتقليد وعلى ضوء هذا المنهج، ونتيجة لهذه التربية، سارت الحضارة الإسلامية على أساس فكري سليم، وكانت علومها ومعارفها على صلة وثيقة بالكون والحياة، مرتبطة بالإيمان والخلق، فجاء نتاجها عملياً، دفع بالحياة إلى التقدم، وبالبشرية نحو المعرفة والكشف والتعمير، والعلم الحديث بما وصل إليه من معرفة وكشوف وتقدم، إنما بني على أساس الفكر الإسلامي وبدأ من حيث انتهى المسلمون.

وهكذا فالإسلام يحترم الطاقات كلها ، ويعطي لكل منها حقها، ويستثمرها إلى أقصى حد لصالح الإنسان، ولذلك فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ويربيها التربية التي تجعلها تختار طريق الخبرة، ولكي يصل الإسلام إلى هذا الهدف فهو يربي العقل في نفس التربية التي يربي فيها الضمير والوجدان (علي احمد مدكور، ٢٠٠٢).

وتربية العقل –كأحد مقاصد التربية الإسلامية- تهدف إلى تكوين الذات المسلمة الإيجابية في الحياة وفي شئون المجتمع، وفي الفكر، بحيث تكون مبدعة خلاقةً ، ومشاركة في كل شئون المجتمع طبقاً لمعايير وقيم، وتهتم بأمور

مجتمعها بحيث تكون ذاتاً منتجة في أقصى درجات الفعالية الإنتاجية ، وحيث تقضي خلافة الإنسان في الأرض أن يقوم بعمارتها، وتحويل العناصر التي تقع تحت يده إلى إنتاج وثروة (علي خليل أبو العينين، ١٩٨٦، ١٢٠). وهكذا فإن المنهج التربوي للتأمل في ملكوت الله ، يبدأ بالتفكير وينتهي بالعمل . العمل بمقتضى منهج الله، والجهاد في سبيل إقرار هذا المنهج والعمل بمقتضاه في كل أمر من أمور الحياة . ثم يصل إلى الغاية القصوى وهي الثواب في الآخرة ، فيصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة، والبشر بالله (علي أحمد مدكور،٢٠٠٢).

وللعرب والمسلمين إسهامات واضحة في المجالات المختلفة كالرياضيات والأدب والطب والفلك والعلوم وغيرها من العلوم. والأمثلة عديدة ولا تخفى على المتخصصين وغيرهم من المثقفين. ومن هذه الأمثلة نذكر ما يلي:[١]

اكتشف "غياث الدين الكاشي" عام ١٤٢٦م الكسور العشرية، كما أعطى قيمة للعدد ط (النسبة التقريبية) محسوبة لستة عشر رقماً عشرياً في كتابه "الرسالة المحيطية"،

وقد وضع "محمد بن موسى الخوارزمي" أصول علم الجبر، وكان كتابه الشهير "الجبر والمقابلة" الذي نشر عام ٨٢٥م مصدراً أساسياً للعرب والغرب في الجبر،

١ راجع في ذلك : محمود حسن محمد. (٢٠٠٥).
حسن علي سلامة. (٢٠٠٧)

وقد مهد ابن يونس المصري لدراسة العلاقات بين النسب المثلثية، كما مهد "ابن حمزة المغربي" من خلال المتواليات العددية والهندسية لاختراع اللوغاريتمات،

واستطاع البيروني (٩٧٣—١٠٤٨م) أن يوجد محيط الأرض بدرجة دقيقة. واستطاع عمر الخيام ورفاقه إعداد أول تقويم عرفه التاريخ والذي عرف بتقويم الجلالية، كما أثبت الخيام مسلمة التوازي لاقليدس وألف عشرة كتب وثلاثين ورقة بحثية،

واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية والأغشية القلبية، أما في الشعر فحدث ولا حرج، فمن أعلام المسلمين حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة،،وغيرهم،

والإمام الشافعي (رضي الله عنه) هو أول من وضع "علم أصول الفقه" والخليل بن أحمد اول من وضع "علم العروض" وأبو الأسود الدؤلي أول من وضع "علم الإعراب"،

وهكذا فقد تفتقت العقول منذ مجئ الإسلام وأبدعت في تفوقها وتواصل هذا الإبداع في الأمة، فتولدت علوم ومعارف ما كان لأحد قبلهم بها معرفة ، لكن الإبداع في الإسلام ينطلق من ركائز وضوابط خلقية وشرعية، لأن المبدع محاسب على ما يبدع، قال تعالى :

" فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)". [١]

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ". [٢]

ومن ثم فالإبداع في ظل العباءة الإسلامية هو إبداع من أجل البناء وليس الهدم، وهو إبداع لخير الناس أجمعين بغض النظر عمن يعيشون على نتائج هذا الإبداع وينعمون بها، فمخترع القنبلة الذرية رجل - لا شك - مبدع ، لكن إبداعه من المنظور الإسلامي يفتقد الجانب الخلقي، نظراً لما يمكن أن يلحقه هذا الاختراع من ضرر للبشرية، وقضية الاستنساخ البشري هي بمثابة جنوح إبداعي إذ انفصل البعد الأخلاقي عن الهندسة الوراثية في هذا الشأن،

---

١ سورة الزلزلة: ٧-٨.

٢ رواه مسلم العلم باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة. ٦٩٧٥.



التفكير الإبداعي من منظور إسلامي

ماهية التفكير الإبداعي

إن من أصعب ما تواجهه التربية (الدراسات التربوية) بوجه خاص هو تحديد المصطلحات ، وهذا هو الحال بالنسبة لمصطلح التفكير الإبداعي الذي عانى كغيره الكثير من الغموض نتيجة لشيوعه وكثرة استخدامه بواسطة أفراد ذوي تخصصات مختلفة وأُطر ثقافية متباينة ، وعلى الرغم من ذلك يمكن تصنيف هذه التعريفات في مجموعتين هما :

١- تعريفات ركزت على التفكير الإبداعي كعملية ومنها :

- تعريف اندروز (١٩٦١) الذي يرى أن التفكير الابتكاري هو " العملية التي يمر بها الفرد في أثناء خبراته والتي تؤدي إلى تحسين وتنمية ذاته ، كما أنها تعبير عن ذاته وفرديته "[١]

- تعريف هانجمان ورينجولد *(Hangman&Rheingold)* الذين يؤكدا أن التفكير الابتكاري هو " حالة من الإتقان الذهني لمخ الإنسان يستطيع أثنائها إنجاز مهام وتحقيق أهداف تعليمية بدرجة عالية من الدقة والكفاءة .

- تعريف *Torrance* (١٩٧٧) الذي يرى أن الابتكارية هي عملية يصبح فيها الفرد حساساً للمشكلات وأوجه النقص وفجوات المعرفة والمبادئ الناقصة وعدم الانسجام وغير ذلك ، فيحدد فيها الصعوبة ويبحث عن الحلول ، فيضع التخمينات ويصوغ فروضاً ثم يختبرها ويعيد اختبارها ويعدلها ويعيد اختبارها ، ثم يقدم نتائجه في آخر الأمر ".

---

١ نقلاً عن أمل الخليلي (٢٠٠٥).

- تعريف سميث *Smith* (١٩٩٦) الذي يقول عن التفكير الابتكاري أنه " عملية في الكائن البشري تلقائية أو منفردة من خلال استخدام المعرفة السابقة وتقييم المعلومات للتفكير او العمل بطريقة جديدة.[١]

- تعريف أحمد النجدي وأخرون (٢٠٠٢) الذي يصف التفكير الإبداعي على أنه "عملية تتضمن المرونة التلقائية والطلاقة الفكرية والأصالة في حل المشكلات".

٢- تعريفات ركزت علي التفكير الإبداعي كنتائج تتسم بالخبرة والأصالة ، ومنها :

- تعريف مديحة عثمان عبد الفضيل (١٩٨٥) التي ترى أن التفكير الإبداعي هو " القدرة على إعادة تركيب الخبرات السابقة في أشكال جديدة لا مبرر لها من قبل ، وهذه التكوينات تساعد الفرد على حل مشكلات بيئية مما يساعده على التكيف مع البيئة ".

- تعريف عادل عز الدين الأشول (١٩٨٧) الذي يراه على أنه " القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار الأصلية غير العادية ودرجة عالية من المرونة في الاستجابة وتطوير الأفكار والأنشطة وهو تفكير ذو نتائج خلاقة ".

- تعريف سيد خير الله (١٩٩٠) الذي يقرر أن التفكير الإبداعي هو "قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والرؤية التلقائية والأصالة والتداعيات البعيدة وذلك استجابة لمشكلة او موقف مثير".

---

١ نقلا عن فاطمة عاشور (٢٠٠٨).

- تعريف محمود عبد الحليم منسي (١٩٩١) الذي يقرر أن التفكير الإبداعي هو "قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في انماط جديدة، عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل لإعادة صياغة هذه الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجهه الفرد، بحيث تتميز هذه الأنماط الجديدة بالحداثة بالنسبة للفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتنميتها"،

- تعريف هوفمان (١٩٩٤) *Huffman et al* الابتكار هو طريقة خاصة لحل المشكلات تتضمن اتحاد عناصر جديدة أو غير مألوفة لتكوين أشياء عملية لها معنى.

- تعريف مصري عبد الحميد حنورة (١٩٩٥) الذي يصفه بأنه " الأداء المتميز المتفوق لفعل من الأفعال الذي ينتج عنه منتج يتميز بخصائص الجدة والملائمة والاقتصاد ".

- تعريف عبد السلام عبد الغفار (١٩٩٧) الذي يقرر أن التفكير الإبداعي هو " تلك الظاهرة الإنسانية المعقدة المتعددة الجوانب ، التي ينتج عنها ناتج جديد ".

- تعريف نبيل علي (٢٠٠٩) الذي يقول أن التفكير الإبداعي (الخلاق) ملكة عقلية موزعة على البشر بصور مختلفة، تتمثل في القدرة على الدفع بالتفكير ليولد أفكاراً جديدة تسهم في تغيير أفعالنا وسلوكنا.

ومن التعريفات التي ركزت على الإبداع كعملية وكناتج تعريف محمد المفتي الذي يرى أن الإبداع " عملية لها مراحل متتابعة وتهدف إلى نتاج يتمثل في إصدار حلول متعددة تتسم بالتنوع والجدة وذلك في ظل مناخ عام يسود الاتساق والتآلف بين مكوناته (زين العابدين شحاته ، ١٩٩٩). وكذلك يمثل التفكير الإبداعي عند فتحي مصطفى الزيات (١٩٩٥) سلسلة من العمليات العقلية المعرفية التي تصل بالفرد إلى إنتاج الجديد سواء كان فكرة أو موضوعاً أو شيئاً مادياً، وتسير في نفس الاتجاه نايفة قطامي (٢٠٠١) فترى أن التفكير الإبداعي "نشاط ذهني أو عملية تقود إلى إنتاج يتصف بالجدة والأصالة والقيمة في المجتمع ويتضمن حلولاً جديدة للأفكار والمشكلات والمناهج".

ونظراً لتعدد التعريفات فقد آثر بعض التربويين أن يتبنوا تعريفاً شاملاً للتفكير الإبداعي قد قدمه *Newoll (١٩٦٢)* ، والذي خلاصته أن التفكير الإبداعي هو التفكير الذي يتسم بعدم التقليدية . وتتسم نواتجه بالجدة والقيمة لدى الشخص المفكر والثقافة التي ينتمي إليها، وتدفع المفكر إليه دافعية قوية ومثابرة عالية، وتتضمن المهام التي يقوم بها الفرد، وأثناءه يسعى لصياغة واضحة لمشكلة غامضة وغير محددة في البداية (فؤاد أبو حطب وأمال صادق، ١٩٩٦).

ويمكننا القول بأن التفكير الابتكاري هو "نمط تفكيري غير تقليدي، لصاحبه عدد من السمات الخاصة كالمثابرة ،و التفرد ، وحب الاستطلاع ، والذكاء، وينطوي على مجموعة من العمليات العقلية المركبة تنتهي بالوصول إلى منتج فريد في نوعه، أصيل في ذاته ....".

هذا، وقد ارتبط بالتفكير الإبداعي عدد من الأفكار الخاطئة، منها (حسني عبد الباري عصر، ١٩٩٩):

١- انعدام الصلة بين التفكير الإبداعي والناقد :

يعد الفصل بين هذين النمطين من التفكير تبسيط مخل، فالابتكار في حل المشكلات نوع من انتقاء الأفضل من مجموعة حلول متوافرة، ،و مثل هذا الانتقاء أساسه التفكير الناقد ليس غير ، ومن ثم فأي تربية تركز على واحد فقط من المدخلين السابقين منقوصة غير متوازية .....

٢- الإبداع ابن مواد دراسية بعينها دون أخرى :

أي لون من الوان النشاط العقلي الإنساني يتضمن أصالة وتخيلاً، ينبغي النظر إليه على انه ابتكار بغض النظر عن تصنيف العلوم إلى العلوم والانسانيات.

٣- الإبداع تأدية أفعال خاصة معزولة عن الناس :

قد يبدو من ملاحظة المبتكرين انهم معزولون عن بيئاتهم ، لأنهم منغمسون في الوان مختلفة من الأنشطة التي يظنها العامة شخصية ذاتية، وهم في الحقيقة يمارسونها في مجالات متباينة تبايناً واسعاً.

٤- الإبداع يتطلب نسبة ذكاء مرتفعة :

هناك فريق من العلماء يميز بين الذكاء والإبداع ويرى العلاقة بينهما ضئيلة ، وإن لم تكن معروفة ، بينما يوحد فريق أخر بينهما ويقول بأن الإبداع ما هو إلا مظهر للذكاء العام للفرد وليست هناك قدرة خاصة "للإبداع ". لكن هناك شواهد كثيرة في مستويات الابتكار تؤكد أنه لا يوجد ارتباط بينها وبين درجات المبتكرين أنفسهم على اختبارات الذكاء، وهذا خلط شائع لدى الناس عمومهم وخصوصهم.

مراحـــل التفكير الإبداعي

ربما يعترض البعض -بداية- على اختيار مصطلح مراحل الإبداع، وذلك اعتقادا منهم بأن الإبداع لا يمر كغيره من الأنشطة الأخرى بمراحل بل يظهر على السطح الناتج الإبداعي – فجأة – في لحظة تسمى بلحظة الإشراق، وكل ما يسبق هذه اللحظة يعتبر نشاطا خارج حساب الزمن. والحق -كما يذكر حسن أحمد عيسى (١٩٩٣) - أن فكرة تقسيم عملية الإبداع إلى مراحل تعود إلى ذلك التصور الذي يقضي بأن الناس جميعاً يمتلكون كل القدرات والسمات، ولكن بقدر يتفاوت من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى . وحين استقر هذا التصور الجديد لدى علماء النفس بدأوا دراسة الإبداع من جوانب عديدة منها " عملية الإبداع " ...

وترى ناهد عبد الراضي نوبي (١٩٩٨) أن تقسيم العملية الإبداعية إلى مراحل وجوانب محددة في صورة إجرائية لها أهميتها في إمكانية التدريب عليها كمهارات يمكن أن يكتسبها المتعلم من خلال بيئة تعليمية مناسبة. والعملية النفسية هي " سلسلة مستمرة من التغيرات أو الوقائع المتتابعة والمعتمد بعضها على بعض " (حسن أحمد عيسى، ١٩٩٣).

ويرى البعض أن العملية الإبداعية تنطوي على مراحل أربع هي :[١]

---

١ راجع في ذلك:
رجاء محمود أبو علام ونادية محمود شريف. (١٩٩٥).
زيد الهويدي. (٢٠٠٢).
مجدي عزيز إبراهيم. (٢٠٠٥).
احمد عبد اللطيف عبادة. (٢٠٠١).
سوسن شاكر مجيد (٢٠٠٨)

١- مرحلة الإعداد أو التهيؤ :

وتعني هذه المرحلة أن الإبداع سواء كان إبداعاً علمياً أو فنياً لا يظهر فجأة ودون سابق إنذار ، وإنما تكون هناك مجموعة من المثيرات التي تستثير وتحقق الرغبة في نفس الفرد لأداء عمل ما ... فمن يمسك بالقلم لكتابة قصيدة فهو يستجيب لنداء وحي أو لفكرة جاءت بخاطره أو لموقف أو مشهد رآه ... وهذا المثير يسبب حالة من الانشغال الفكري لدى المبدع يدفعه إلى جمع معلومات شاملة عن الموضوع ، وهو بذلك يحاول – جاداً – الإحاطة بالموقف من جميع أبعاده بشكل متعمق .

٢- مرحلة الاحتضان :

في هذه المرحلة يتحرر العقل من كثير من الأفكار التي ليس لها علاقة بالمشكلة وينصب فقط على المشكلة نفسها بجميع أركانها ، ويكون الخيال في هذه المرحلة نشطاً، مما يسمح للمبدع بإعادة قراءة المشكلة، ويصاحبه في ذلك نوع من التوتر والقلق والتقلبات المزاجية والنفسية الحادة، لذا فهي تسمى أحياناً بمرحلة المخاض.

٣- مرحلة الإشراق

وكثيراً ما يطلق على هذه المرحلة مرحلة الإلهام حيث يأتي حل المشكلة بصورة فجائية وفي العادة تأتي الأفكار الجديدة إلى عقل المبدع وكأنه يوجد هناك شخص أخر يمده بهذه الأفكار. وتساعد مرحلة الاحتضان بما تتميز به من نشاط عقلي يتسم بالهدوء النسبي وزيادة وضوح العلاقات بين الحقائق المعروفة أصلاً وصفاء الذهن على حدوث ومضة الإبداع أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة المؤدية لحل المشكلة ، أي أن المبدع يجد ضالته التي كان يبحث عنها .

٤- مرحلة التحقيق :

تتضمن هذه المرحلة الاختيار التجريبي للفكرة المبتكرة ، والتعرف على مدى إمكانية تحقيقها وتنفيذها عملياً . وعلى الشخص المبدع أن يتوقع النقد لفكرته من قبل آخرين سلباً وإيجاباً ..كما عليه ألا يستبعد أن يأتي شخص أخر في زمن ما وفي مكان ما ليبين مواطن الضعف والقصور عند فكرته الجديدة المبدعة. فلكل فكرة مواطن ضعف وقصور مهما بلغت من الجدة والأصالة ... لأنها تقع في نطاق العمل البشري الذي لابد وأن يعتريه نوع من القصور .

وفي كثير من الأحيان نجد أن المرحلتين الأخيرتين تلتحمان معاً أو تتداخلان دون فاصل بينهما او يختلف ترتيبها فيأتي التحقيق او التنفيذ أولاً ، وخاصة في الفنون التطبيقية ...

ويلفت حسن أحمد عيسى (١٩٩٣) النظر إلى أنه على رغم ما كان لفكرة مراحل عملية الإبداع من قيمة في تحليل النشاط الإبداعي والبعد عن الأفكار السحرية الغامضة الناتجة عن تعقد العملية ككل إلا أنه وجد من ناحية أخرى أن التسليم القبلي بوجود مراحل لعملية الإبداع أدى بالباحثين في معظم الأحيان إلى تركيز الانتباه فيما يثبت هذه المراحل أو يؤكدها، وإهمال ما عدا ذلك وقد انتقد البعض مرحلة الاحتضان وذلك لصعوبة تحديدها وقياسها .. ومن الباحثين من لا يعترف مطلقاً بوجود أي خطوات لعملية الإبداع ويختزلها إلى خطوة واحدة هي لحظة الخلق " الإشراق" وهناك من يرى أن " مراحل عملية الإبداع " فكرة تحليلية ذرية تجزئ السلوك الإبداعي الكلي وتفتته مما يفقده معناه وقيمة.

سمات المبدعين

تختلف أساليب التفكير لدى الناس وفقاً لما هو معروف بسلم التفكير، فمنهم من لا يستطيع الارتقاء بتفكيره إلى مستوى قدراته العقلية، ومنهم من يبقى أسير جموده الفكري فلا يبرح قاعدة السلم. ولذا فإننا عادة ما نرى بعض الناس يصلون إلى أعلى مستويات التفكير التجريدي مما يؤهلهم لإدراك جميع الحقائق وتقبل المفاهيم الجديدة والتوصل إلى النتائج بسرعة وبدون عناء بينما نرى غيرهم يفكرون على أدنى مستوى فلا يغادرون فئة التفكير العيني ولا يستقبلون سوى عدد محدود من المنبهات البيئية (رمضان محمد القذافي،١٩٩٩). وهذا هو الفارق بين الفرد المبدع وغيره، فالمبدع يسبح بتفكيره وخياله ويصل إلى حلول أصيلة ونتائج غير متوقعة، وينأى بنفسه عن التقليد والجمود، كما يتسم بالثقة العالية في النفس وعلو الهمة وبعد الأمنية وإفراط الطموح.

لكن بعض علماء النفس المعاصرين يؤكدون على أن جميع الأفراد ومنهم بالطبع المتعلمون يملكون قدراً من القدرات الإبداعية لذا بوسع المعلمين أن يتوقعوا الابتكار عند طلابهم بغض النظر عن مقدارها ومقدار قوتها ومقدار تكرارها ..

وشخصية المبدع تعتمد على مجموعة من المكونات والعوامل المتشابكة التي تحيط به منذ طفولته، وحتى بلوغه ، كالعوامل الجسمية والوراثية والظروف البيئية المحيطة .. ومن ذلك نظرة المجتمع أحياناً إلى الشخص المبدع على أنه شخص غير عادي ، بمعنى أن سلوكه شاذ أو غير سوي لخروجه على المألوف في تفكيرهم ...

ومجتمعنا اليوم في حاجة بالغة إلى الأشخاص المبدعين القادرين على العطاء وتقديم الحلول الجديدة التي تساعد في حل مشاكلنا، فهؤلاء هم الثروة البشرية الحقيقية التي يمتلكها مجتمعنا وهم أغلى وأثمن ما نملك ...

ولم يشعر الإنسان بحاجته إلى هؤلاء النفر من الناس بقدر ما شعر بها في النصف الأخير من القرن العشرين . ولم يشهد تاريخ البشرية حقبة من الزمن تحدث فيها العديد من الكتاب والمفكرين وأصحاب الرأي عن حاجة هذا العصر إلى من المبدعين من الناس بمثل ما حدث في مثل هذه الأيام التي نعيشها . فقد نادى المفكرون بأن حضارة الإنسان ستدمر إن لم يظهر من الناس من ينتقد الإنسان مما صنعه(أمل الخليلي، ٢٠٠٥).

ولابد لنا قبل أن نسترسل في هذا الحديث عن السمات المحددة للمبدعين أن نحدد منذ البداية ما هو المقصود بكلمة " سمات الشخصية " إن السمة عند علماء النفس تمثل استعداداً عاماً أو نزعة عامة تطبع سلوك الفرد بطابع خاص وتشكله وتلونه وتعين نوعه وكيفيته . والاستعدادات هنا هي المسئولة عن هذا السلوك وعن الثبات والاتساق الذي تلاحظ منه. وتنظيم هذه السمات في شكل هرمي تسوده أما سمة واحدة رئيسية أو عدة سمات مركزية ، ويلي ذلك مجموعة من السمات الثانوية وهناك من أطلق على السمة / السمات الرئيسية صفة " الأولية " بينما سميت السمات الثانوية بالسمات السطحية (حسن أحمد عيسى ، ١٩٩٤).

ومن أهم السمات التي يتصف بها الشخص المبدع ما يلي

١- قوة الملاحظة ، والقدرة على التركيز والانتباه لفترة طويلة .

٢- الثقة بالنفس والمثابرة والإصرار وقوة الإرادة وتحمل المسئولية .

٣- حب الإطلاع والاستفسار عن دقائق الأمـور .

٤- الحماس المستمر للعمل .

٥- الرغبة في التقصي والاكتشاف .

٦- تفضيل المهام العلمية والرياضية والأدبية والفنيـة الـتي فيهـا نـوع مـن التحدي والصعوبة .....

٧- القدرة على المشاركة في أوجه النشاط الاجتماعي .

٨- البراعة وسعة الحيلة وسرعة البديهة وتعدد الأفكار وتنوعها .

٩- الإبداع في عرض الأفكار ورحابة الخيال.

١٠- القدرة العالية على التحليل والتركيب.

١١- امتلاك خلفية نظرية واسعة وعميقة في حقول علمية وأدبية ولغوية وفنية ...

١٢- كثرة الإطلاع في مجالات متعددة ..

١٤- تعدد الاهتمامات والميول .

١٥- الاستقلالية في الفكر والعمل.

١٦- الانعزال والانطواء لدى الكثيرين منهم.

١٧- انخفاض مستوى القلق.

١٨- انخفاض روح العنف.

١٩- ارتفاع مستوى الغموض .

٢٠ - الجرأة والمغامرة والتحرر .

٢١- ضبط الذات.

٢٢- الإنتاج الذهني.

٢٣- عدم الخوف من الوقوع في الخطأ ....

وتجدر الإشارة إلى أن هذه السمات الإبداعية وغيرها من السمات الشخصية تأخذ شكل التوزيع الإعتدالي شأنها في ذلك شأن السمات والقدرات الإنسانية الأخرى كالذكاء والقدرات الخاصة ....

وأدق تصور لهذه السمات هو تصورها على أنها تمثل متصلاً أو تدريجاً يتوزع عليه الناس ، فيمكن وضع كل شخص عند نقطة على هذا المتصل ..

ويمكن التأكيد هنا على عدم حصرية هذه الصفات بل القائمة مفتوحة، إذ أن هذه السمات ما هي إلا نتائج دراسات تربوية على فئات مختلفة بين الأفراد

المتسمين بالإبداع كما أنه لا يجب التفكير بعكس الاتجاه كقولنا " كل فرد واثق من نفسه مبدع "، أو كل منطوي مبدع " معتمدين في ذلك على ما أوردنا من سمات عامة مشتركة بين المبدعين ، ولكن الأجدر أن نقول إن المبدع غالباً ما يتصف بالثقة في النفس وبالانطواء .....

والأمثلة على توافر هذه الصفات فيمن أبدعوا من العرب والمسلمين كثيرة، ويمكن أن نضرب مثالاً على ذلك بالشافعي (رضي الله عنه)، فقد عرف عنه أنه فصيح اللسان، بليغ الحجة في لغة العرب، متضلع في اللغة والأدب والنحو، واسع الإطلاع ، فقيه النفس، موفور العقل، صحيح النظر والتفكر ، عابدا ذاكرا، محباً للعلم والاستدلال بالدليل وقواعد الاجتهاد وأصول الاستنباط، ثقة في دينه، معروف بالصدق، مشهور بالضبط، والحماس للعلم والتعلم، ذو منهجية مستقلة، متعدد الاهتمامات، قوي الملاحظة، عميق الرؤية والتحليل، غزير الإنتاج، بعيد النظرة، عميق الفكر، يتسم شعره بالتأمل والتجريد والتعميم وضغط التعبير واستخدام الصور والتشبيهات الكلاسيكية والمقابلات والمفارقات التي تجعل من الكلام ما يشبه الأمثال، قال عنه احمد بن حنبل : ما مس أحد محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منة . وقال أيوب بن سويد : خذوا عن الشافع اللغة.



الفصل الثالث

مهارات التفكير الابداعى
من منظور اسلامى

مهارات التفكير الإبداعي

إن التطور الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات وما فرضه من انفتاح على مختلف الثقافات، فضلاً عن التعقد الهائل في مشكلات الحيلة وما يتطلبه من حلول غير تقليدية... كل ذلك استدعى- كما تقول منى إبراهيم اللبودي (٢٠٠٣)- أن تقوم المدرسة بدورها في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى النشء، فلم يعد تعلم تلك المهارات ترفاً يمكن الاستغناء عنه، بل ضرورة للبقاء والنمو.

ينبغي علينا أن نطرح أولا للقارئ الكريم مفهوم المهارة قبل الخوض في شرح وتفصيل مهارات التفكير الإبداعي. فقد يحقق ذلك قدرا من التجانس الفكري ونوعا من الترابط بين مفاهيم في أصلها منفصلة ثم ما لبثت أن توحدت وأخذت مفهوماً جديداً يتردد على ألسنة الكثيرين من التربويين المتخصصين وغيرهم من المهتمين بالإبداع ومجالاته وطرق تنكيته.

والمهارة في اللغة تعني : إحكام الشئ وحذقه ، فيقال مهر الشئ ومهر فيه ، وبه مهرة ، أي أحكمه وصار به حاذقاً فهو ماهر. ويقال مهر في العلم وفي الصناعة وغيرها.

وتركز جل التعريفات لمفهوم المهارة على جانبين هما :

١- القدرة على الأداء في ظروف معينة.

٢- السرعة والدقة والبراعة والجودة في الأداء.

وقد أورد خالد عبد اللطيف (٢٠٠٨) والسيد محمد أبو هاشم (٢٠٠٤) عدداً من التعريفات المتنوعة التي تعالج الاتجاهين السابقين نوردها فيما يلي :

- يعرف جاروليمك (*Jarolimek,1990*) المهارة بأنها عمل يدوي أو عملية عقلية أو تركيبية تضم الاثنين معاً ، وتؤدي بكفاءة واتساق في صورة أداء متكرر .

ويعرفها هاس وفورست (*Hass&Forrest,1993*) بأنها مجموعة الأداءات الأساسية التي يقوم بها الفرد بدرجة عالية من الإتقان وفي مدة زمنية قصيرة.

ويرى جيف (*Jeff,1995*) أن المهارة تعني قيام الفرد بعمل من الأعمال بدقة ، مع مراعاة الظروف القائمة ، ويمكن أن تكون المهارة حركية أو ذهنية ، وإذا تشابهت الظروف وتكررت فإن المهرة تقترب من العمل الآلي ولكنها لا تكون آلية تماماً .

ويعرف أحمد اللقاني وفارعة حسن (٢٠٠١) المهارة بأنها الشئ الذي تعلم الفرد أن يؤديه عن فهم وبسهولة ويسر ودقة ، وقد يؤدي بصورة بدنية أو عقلية ، وتقاس السرعة والدقة عن طريق معايير أو أحكام يحددها المتخصصون في كل مجال حسب طبيعة تخصصاتهم .

ويعرفها جمال عبد السميع (١٩٩٦) على أنها القدرة على القيام بنشاط عقلي أو انفعالي أو حركي أو كلاهما معاً ، ويتطلب تعلمها أو اكتسابها السهولة والدقة واقتصاد الوقت في أدائها .

ويرى ابراهيم اسماعيل (١٩٩٧) أن المهارة هي قدرة الفرد على تنفيذ عمل معين من الأعمال المختلفة في أقل زمن ممكن وبسهولة ودقة وكفاءة مع فهم نتائج كل خطوة والوصول إلى الهدف مباشرة بدلاً من التخطيط العشوائي .

ويذكر حسن حسين زيتون أن المهارة هي القدرة على أداء عمل أو عملية معينة ، وهذا العمل أو العملية يتكون في الغالب من مجموعة من الأداءات أو العمليات الأصغر أو السلوكيات التي تتم بشكل متسلسل ومتناسق ، فتبدو مؤتلفة بعضها مع بعض .

ويعرفها حسن شحاته (١٩٩٠) على أنها أداء يتم في سرعة ، وأن تنوع الأداء وكيفيته يختلف باختلاف نوع المهارة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها ...

ويرى أحمد إبراهيم أحمد (١٩٩٨) أنها تلك العمليات التي تزيد من القيام بالأداء بدرجة معقولة من السرعة والإتقان مع الاقتصاد في الجهد وقد تكون مركبة أو عقلية أو اجتماعية.

ويعرفها وليم عبيد وأخرون(١٩٨٨) بأنها سلوك أو أداء يتسم بالفاعلية والدقة والسرعة.

ومن التعريفات السابقة يمكننا طرح الأفكار التالية :[1]

١- للمهرة شقان : الأول معرفي والآخر أدائي . أما الأول فيرتبط بمجموعة المعرف اللازمة والمرتبطة بالمهارة المراد تعلمها والمجال الفرعي الذي تنفذ فيه

1 راجع في ذلك:
حسين طه (٢٠٠٩)

هذه المهرة أما الشق الثاني فيرتبط بالأداء الذي يقوم به الفرد ، ويستلزم تحريك المعارف المخزنة في الذاكرة والاستفادة القصوى منها في أداء المهارة المطلوبة .

٢- تقويم المهارة يعتمد بالدرجة الأولى على عدد من المؤشرات التي تركز على الشقين السابقين وليس على الشق الأدائي فقط ، فقد يكون القصور مرده عوامل نفسية طارئة تعيق الفرد عن الأداء الماهر على الرغم من توفر الخلفية النظرية اللازمة لذلك .

٣- تتكون كل مهارة رئيسة من عدد من المهارات الفرعية المترابطة والمتسلسلة ، والتي تحدث فيما بينها تناغماً وتجانساً يظهر أثره في أداء الفرد . ويطلق البعض على هذه المهارات الفرعية " الاستجابات " أو الأداءات " الفرعية " ويتوقف نجاح الفرد في إتقان المهارة الرئسية على إتقان جميع المهارات الفرعية ، لذا فعند قياسنا لمهارة ما لدى طلابنا ، يظهر لنا إتقانهم لعدد من المهارات الفرعية وقصورهم في البعض الأخر ""

٤- إتقان المهارة لا يعني – اطلاقاً – أدائها بشكل آلي ، بل هناك اقتصاد في الوقت والجهد يجعل الفرد يؤدي بشكل " شبه " آلي ... وذلك مرده – في أغلب الأحيان – إلى اختلاف الظروف والمواقف التي تؤدي فيها المهارة .. فكل أداء هو نتاج تفاعل ديناميكي بين المعارف والأداءات في وقت ما .. ولا يشترط – ابداً – أن يتكرر ذلك بنفس التطابق تماماً في كل مرة ....

٥- يرتبط تصنيف الأداءات أو الاستجابات الفرعية بنوع المهارة الرئيسة ومجال التخصص ، فقد تكون جسمية أو عقلية أو كتابية (أدائية) أو اجتماعية،

أو حياتية أو وظيفية ، أو لغوية وغيرها ... ولا يوجد حد فاصل وقاطع بين هذه المهارات

٦- المهارة لا تؤتي إلا بالتمرن :

كل مهارة تؤتى منة خلال التدريب – التمرين – فكما ذكرنا أن لكل مهارة جانبان : جانب معرفي وآخر تطبيقي (أدائي)فالأول يكتسب من خلال الفهم والتحليل والثاني من خلال التدريب والتمرن . ومن المعروف – تربوياً – أن قانون التدريب هو أحد العناصر الرئيسة للنظرية السلوكية لثورندايك.

والآن يمكننا أن نتناول بالتفصيل في السطور التالية مهارات التفكير الإبداعي وأصول هذه المهارات على ألسنة المخلوقات كما وردت في القرآن الكريم[1]، وعلى لسان النبي والأنبياء- عليهم السلام- والصحابة- رضوان الله عليهم- في الحديث الشريف.

ومهارات التفكير الإبداعي الأكثر شيوعاً لدى الباحثين هي: الأصالة، الطلاقة، المرونة.[2] لكن ينبغي أولا أن نشير إلى انه لا يوجد - طبقاً للدراسة التي أجراها محمد حمزة أمير خان (١٩٩٠)- فروق بين الذكور والإناث في أبعاد التفكير الإبداعي اللفظي والمصور ما عدا بعد الأصالة المصورة حيث دلت الدراسة على تفوق الذكور على الإناث في هذا البعد.

---

١ راجع في ذلك دراسة تحليلية قيمة للدكتور احمد محمود احمد. ٢٠٠٨.
٢ راجع في ذلك: مصري عبد الحميد حنورة. (٢٠٠٣). الإبداع وتنميته من منظور تكاملي. القاهرة: مكتبة الأنجلو.
احمد جابر أحمد. (٢٠٠١).
فتحي عبد الرحمن جروان، ١٩٩٩).

أولاً: الأصالة :

هي أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع والتفكير الإبداعي وتعني الجدة والتفرد، وهي العامل المشترك بين معظم التعريفات التي تركز على النواتج الإبداعية كمحك للحكم على مستوى الإبداع .. إذن هي باختصار – السير في إنتاج الجديد غير المتكرر من قول أو فعل..

وقد جاءت الأصالة في كثير من الآيات القرآنية على ألسنة كثير من الخلق، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

" وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥)" [1]

وتتمثل الأصالة هنا في قول هؤلاء النفر من بني إسرائيل الذين اختارهم موسى عليه السلام، إذ طلبوا من نبيهم طلباً لم ولن يجرؤ عليه أحد من العالمين، وذلك في رغبتهم في رؤية الله عز وجل جهرة كدليل على صدق ما جاء به موسى عليه السلام وكشرط لإيمانهم له.

" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (١٣٣) " [2]

---

١ سورة البقرة: آية ٥٥.
٢ سورة البقرة: آية ١٣٣.

وتتجسد الأصالة في هذه الآية الكريمة في النمط الفكري الذي يتسم به الخليل عليه السلام، إذ سأل أبنائه وقت احتضاره سؤالاً فريداً في نوعه لم يتوقعه أحد، وهو: ماذا تعبدون من بعدي ؟ والمألوف لدى الناس وقت الاحتضار أن يهتموا بالأمور الدنيوية من ميراث وغيره، كالعلاقة المستقبلية بين الأبناء، أما الخليل عليه السلام فقد انصب اهتمامه على مستقبل أبنائه العقدي، فذلك أهم ما يورثه نبي لأبنائه وقومه.

" إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (٩٧) " [١]

ولقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان الملائكة في ردهم على مجموعة من المنافقين لحظة قبض أرواحهم، إذا قال المنافقون في ردهم على عدم الهجرة مع المسلمين: "كنا مستضعفين في الأرض" أي أن الأمر لم يكن بملكهم وعدم هجرتهم مع المسلمين كان لأسباب فوق قدرتهم ، وهم بذلك يظنون أن الملائكة سترد عليهم بقول فيه الكثير من القبول لهذه الحجة ، إلا أن الملائكة قالوا لهم : ألم تكن أرض الله واسعة ؟ وهذا السؤال يحمل أصالة في الفكر والقول، إذ يقيم الحجة الواضحة على المنافقين، ويذهل من يسمعه.

" قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ (٢٤)" [٢]

---

١ سورة النساء: آية ٩٧.
٢ سورة المائدة: آية ٢٤.

لقد جاءت الأصالة في الآية السابقة على لسان بني إسرائيل عندما أمرهم موسى عليه السلام بالجهاد ودخول الأرض المقدسة فقالوا : "اذهب أنت وربك فقاتلا" ، وكان القول المتوقع منهم هو : أذهب أنت ومن أمن معك فقاتلوا، أو : "اذهب أنت وقاتل إنا لن نقاتل أحداً"، أما هؤلاء الجاحدين المنكرين فقد جمعوا في تحد سافر بين موسى عليه السلام والمولى عز وجل في أمر القتال.

" وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)"[1]

لقد جاءت الأصالة في الآيات السابقة على لسان الحواريون الذين طلبوا من عيسى عليه السلام أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء كدليل قطعي الثبوت على رسالة عيسى عليه السلام. وهذا الطلب غريب في نوعه ويحمل فكراً مادياً واضحاً وبرجماتية مفرطة من قبل أصحاب عيسى عليه السلام ، أما هو عليه السلام فقد قال وهو يمتلأ إيماناً بالله عز وجل : "اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ".

" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٥٠) "[2]

---

١ سورة المائدة: آية ١١١-١١٢.
٢ سورة الأعراف : آية: ١٥٠.

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان هارون عليه السلام عندما اختار كلمات يرق لها القلب ويسكن عندها الغضب، واستطاعت بالفعل أن تمتص غضب موسى عليه السلام فقال هارون : يا ابن أمي ، إن القوم لم يستمعوا إلي ، إذ كنت فيهم ضعيفاً لا حول لي ولا قوة، وكادوا يقتلونني فلا تجعلهم يتشفون بي ، ولا تساوني بهم في هذه الفعلة الشنيعة.

" قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٥١) " [١]

وتتمثل الأصالة في الآية السابقة في أن اقتصر موسى طلب المغفرة من الله عليه وعلى أخيه فقط دون باقي قومه، لكثرة ما رأى منهم من انحراف وضلال مبين.

" إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) " [٢]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان محمد ﷺ في قوله الواثق المطمئن لقدر الله، إذ قال لأبي بكر الذي دب في نفسه الخوف على رسول الله ﷺ: "لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا". فلم ينصرف ذهن النبي ﷺ عن هذه المعية الربانية طرفة عين ولم يكن تسليمه إلا لله بعدما أخذ بالأسباب وتوكل على الخالق مسبب الأسباب ومصرف الأشياء.

---

١ سورة الأعراف : آية: ١٥١.
٢ سورة التوبة: آية ٤٠.

" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٨٣)" [1]

لقد جاءت الأصالة في الآيات السابقة على لسان يعقوب عليه السلام الذي لم يناقش تفاصيل ما حدث سواءِ ما يتصل بالقصة المزعومة لمقتل يوسف عليه السلام أو ما يرتبط بقضية احتجاز بنيامين، فقال لهم "بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً ". فقد اختار يعقوب عليه السلام ما لا يخطر على بال محدثيه، وهو قول نابع من وحي النبوة.

" قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٢٧)" [2]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان ذلك الشاهد الذي جاء بفكرة الحكم مستنداً على ما إذا كان القميص قد من قبل أم من دبر .

" وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)" [3]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان الكبار والقادة وأصحاب النفوذ في الأرض من الطغاة والجبابرة ، وذلك في ردهم على الضعفاء والفقراء الذين يجادلونهم بحالهم ، وأنهم كانوا في الدنيا يطيعونهم ويسمعون لأوامرهم . فقد

---

١ سورة يوسف: آية ٨٣.
٢ سورة يوسف: آية ٢٦-٢٧.
٣ سورة ابراهيم: آية ٢١.

قال هؤلاء الطغاة : " لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ "، أي أن أنهم يحملون ما أصابهم من عذاب وقهر يوم القيامة للقدر، أي لله تعالى. ويحمل هذا الرد الكثير من الاستعلاء والكبرياء رغم العذاب المهين، وهذا أمر عجيب.

"قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨)" ١

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان مريم عليها السلام عندما بعث الله لها جبريل عليه السلام على هيئة بشر ليهب لها عيسى عليه السلام بأمر من الله تعالى، فعندما رات ذلك الآدمي عندها وهي في مكان منفرد وظنت في نفسها أنه يريد أن يراودها عن نفسها قالت له – ذلك القول اللطيف الذي لا يخرج إلا من ذوات الأخلاق والعفة- : "قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ".

" قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ (٦٣)" ٢

لقد جاءت الأصالة في هذه الآيات على لسان إبراهيم عليه السلام الذي قال لقومه : " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ" . وذلك ليبين لهم عجز هذه الآلهة التي يعبدونها، وفي محاولة منه بإقناعهم بأن يعيدوا التفكير بعبادة الأصنام التي لا تنطق ولا تنفع ولا تضر. فقوله عليه السلام لا يخطر على بال احد، ويحمل في طياته أصالة وفكراً عميقاً ورغبة في إقامة الحجة بالدليل القاطع.

١ سورة مريم : آية ١٨.
٢ سورة الأنبياء: آية ٦١-٦٢.

"فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٦٢)" [1]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآيات على لسان موسى عليه السلام في خطابه لقومه من بني إسرائيل الذين قالوا وفق تفكيرهم المادي المحدود: " إِنَّا لَمُدْرَكُونَ " أي لقد أدركنا فرعون وجنوده ، أما كليم الله فقد قال: "كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"أي إن الله معي سيهديني إلى مخرج آمن وينجيني من فرعون وقومه. ومن الملفت للنظر هنا أن اقتصر سيدنا موسى الهداية في قوله على نفسه.

"قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠)[2]

وتتجسد الأصالة في هذه الآية الكريمة على لسان هذا الرجل الصالح الذي قال لسليمان عليه السلام: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ "، اي قبل أن تطرف بعينك يكون عرشها عندك. وفي هذا تحدياً واضحاً جلياً لما قاله ذلك العفريت: "أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك".

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة الأصالة من خلال ما جاء في بعض من أحاديث النبي الأعظم محمد ﷺ ، لكن من الواجب أن نؤكد للقارئ الكريم أن كلامه ﷺ

---
[1] سورة الشعراء: آية ٦٢.
[2] سورة النمل: آية ٤٠.

كله أصالة وطلاقة ومرونة فكرية لا نظير لها وما نسوقه هنا ليس إلا شذرات من فيض وبعض من كل نضربه على سبيل المثال لا الحصر، فمحمد ﷺ أعظم الناس بلاغةً ونسقاً وبياناً.

وسنلتزم هنا بالأحاديث التي وردت في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مع الإشارة إلى رقم الحديث في الحاشية.

"عَنْ أبي هُرَيْرة عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ صخْرٍ رضي الله عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكم ، ولا إلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ" رواه مسلم[1]

وتتجسد الأصالة بمعناها المطلق على لسان الصادق الأمين ﷺ في قوله : "وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ"، فالقلوب هي التي عليها المدار، كم من إنسان ظاهر عمله أنه صحيح وجيد وصالح، لكن لما بني على خراب صار خراباً ، فالنية هي الأصل وليست الأجسام والصور.

"عَنْ أبي مُوسَى عبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشعريِّ رضِي الله عنه قالَ: سُئِلَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً ، أَيُّ ذلِك في سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ" مُتَّفَقٌ عليه[2]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٧
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٨.

وجاءت الأصالة هنا على لسانه ﷺ في قوله: "مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللّهِ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللّهِ"، فهذه الكلمة الموجزة تؤصل لنا المعيار الرئيسي للحكم على من يموت شهيداً في سبيل الله.

"عنْ أبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن نَبِيَّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْساً ، فسأَل عن أعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ ، فأَتَاهُ فقال : إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثمَّ سألَ عن أعلم أهلِ الأرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة ؟ انْطلِقْ إِلَى أَرْضِ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُنَاساً يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعْهُمْ ، ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانطَلَق حتَّى إذا نَصَفَ الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْموْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ الْعَذابِ . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائِباً مُقْبلا بقلْبِهِ إلى اللّهِ تعالى ، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ : إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ ، فأَتَاهُمْ مَلكٌ في صُورَةِ آدمي فجعلوهُ بيْنهُمْ أي حكماً فقال قيسوا ما بَيْن الأَرْضَين فإلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى فهْو لَهُ، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدْنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ فَقبَضَتْهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ » متفقٌ عليه.[1]

وتتجسد الأصالة هنا في قول هذا العالم الذي أمر الرجل الذي قتل مائة نفس بأن يهاجر بدينه إلي هذه القرية التي يعبد فيها الله- سبحانه وتعالي- ،

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٠.

فخرج تائبا نادماً مهاجراً بدينه إلي الأرض التي فيها القوم الذين يعبدون الله عز وجل.

"عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وسَلَّم قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فيمَنْ كَانَ قبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِك : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابعَثْ إِلَيَّ غلاَمـاً أُعَلِّمْـهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْـهِ غُلاماً يعلِّمُـهُ، وَكَانَ فِي طَريقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فأَعْجَبهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إِلَيْه، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فقال : إِذَا خَشيتَ السَّاحِر فَقُلْ : حبَسَنِي أَهْلي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حبَسَنِي السَّاحِرُ .

فَبيْنَمَا هُو عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَة قَدْ حَبَسَت النَّاس فقال : اليوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَل أَم الرَّاهبُ أَفْضلَ ؟ فأَخَذَ حجَراً فقالَ : اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهب أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّة حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ، فرَماها فقتَلَها ومَضى النَّاسُ، فأَتَى الرَّاهب فأَخبَرهُ . فقال لهُ الرَّاهبُ : أَىْ بُنيَّ أَنْتَ اليوْمَ أَفْضلُ منِّي، قدْ بلَغَ مِنْ أَمْركَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ ستُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُليتَ فَلاَ تدُلَّ علَيَّ، وكَانَ الغُلامُ يبْرِئُ الأَكْمهَ والأَبرصَ، ويدَاوِي النَّاس مِنْ سائِرِ الأَدوَاءِ . فَسَمِعَ جلِيسٌ للملِكِ كَانَ قدْ عمِيَ، فأَتَاهُ بهدايا كَثيرَةٍ فقال : ما ههُنَا لكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شفَيْتني، فقال إِنِّي لا أَشفِي أَحَداً، إِنَّمَا يشْفِي الله تعالى، فإِنْ آمنْتَ بِاللَّهِ تعَالَى دعوْتُ الله فشَفاكَ، فآمَنَ باللَّه تعالى فشفَاهُ اللَّهُ تعالَى، فأَتَى المَلِكَ فجَلَس إِليْهِ كما كَانَ يجْلِسُ فقالَ لَهُ المَلكُ : منْ ردَّ علَيْك بصرك؟ قَال : ربِّي . قَالَ: ولكَ ربٌّ غيْري ؟، قَالَ : رَبِّي وربُّكَ الله، فأَخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعذِّبُهُ حتَّى دلَّ علَى الغُلاَمِ فجِيَ بالغُلاَمِ، فقال لهُ المَلكُ : أَىْ بُنَيَّ قدْ بَلَغَ منْ سِحْرِك مَا تبْرِئُ الأَكمَهَ

والأبرَصَ وتَفعلُ وَتفعَلُ فقالَ : إنِّي لا أشفي أحَداً ، إنَّما يشفي الله تعالَى، فأخذَهُ فلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ علَى الرَّاهبِ ، فجيءَ بالرَّاهِبِ فقيل لَهُ : ارجَعْ عنْ دينكَ، فأبَى ، فدعَا بالمنْشَارِ فوُضِعَ المنْشَارُ في مفرقِ رأسِهِ، فشقَّهُ حتَّى وقَعَ شقَّاهُ، ثُمَّ جيءَ بجَليسِ المَلكِ فقيلَ لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ فأبَى ، فوُضِعَ المنْشَارُ في مفرقِ رَأسِهِ ، فشقَّهُ بهِ حتَّى وقَعَ شقَّاهُ ، ثُمَّ جيءَ بالغُلامِ فقيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ ، فأبَى ، فدَفعَهُ إلَى نَفَرٍ منْ أصْحابِهِ فقالَ : اذهبُوا بِهِ إلَى جبَلِ كَذَا وكذَا فاصعدُوا بِهِ الجبلَ ، فإذَا بلغتُمْ ذروتَهُ فإنْ رجعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فاطرَحوهُ فذهبُوا به فصعدُوا بِهِ الجبَلَ فقالَ : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شئْت ، فرجَفَ بهِمُ الجبَلُ فسَقطُوا ، وجَاءَ يمْشي إلَى المَلِكِ ، فقالَ لَهُ المَلكُ : ما فَعَلَ أصحَابكَ ؟ فقالَ : كفانيهمُ الله تعالَى ، فدفعَهُ إلَى نَفَرَ منْ أصْحَابِهِ فقالَ : اذهبُوا بِهِ فاحملُوه في قُرقُورٍ وتَوسَّطُوا بِهِ البحْرَ ، فإنْ رَجَعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فَاقذفُوهُ ، فذَهبُوا بِهِ فقالَ : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شِئْت ، فانكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفينةُ فغرِقوا ، وجَاءَ يمْشِي إلَى المَلِكِ . فقالَ لَهُ الملِكُ : ما فَعَلَ أصحَابكَ ؟ فقالَ : كفانيهمُ الله تعالَى . فقالَ للمَلِكِ إنَّكَ لسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تفعَلَ ما آمُركَ بِهِ . قالَ : ما هُوَ ؟ قالَ : تجمَعُ النَّاس في صَعيدٍ واحدٍ ، وتصلبُنِي علَى جذْعٍ ، ثُمَّ خُذ سهْماً مِنْ كنَانتِي ، ثُمَّ ضعِ السَّهْمِ في كبدِ القَوْسِ ثُمَّ قُل : بسْمِ اللَّهِ ربِّ الغُلامِ ثُمَّ ارمِنِي ، فإنَّكَ إذَا فَعلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتنِي . فجمَعَ النَّاس في صَعيدٍ واحِدٍ ، وصلَبَهُ علَى جذْعٍ ، ثُمَّ أخَذَ سهْماً منْ كنَانَتِهِ ، ثُمَّ وضَعَ السَّهمَ في كبدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ : بسْمِ اللَّهِ رَبِّ الغُلامِ ، ثُمَّ رمَاهُ فوقَعَ السَّهمُ في صُدْغِهِ ، فَوضَعَ يدَهُ في صُدْغِهِ فمَاتَ . فقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ ، فَأُتِيَ المَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أرَأيْت ما كُنْت تحذَر قَدْ وَاللَّه نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ . قدْ آمنَ النَّاسُ . فأمَرَ بالأخدُودِ بأفْوَاهِ السِّككِ فخُدَّتَ وَأضْرِمَ فِيها النيرانُ وقالَ : مَنْ لَمْ يرْجَعْ عنْ دينِهِ

فأقحموهُ فِيهَا أوْ قيلَ لَهُ : اقْتَحمْ ، ففعلُوا حتَّى جَاءتِ امرَأَةٌ ومعَهَا صَبِيٌّ لها ، فَتقَاعَسَت أنْ تَقعَ فِيهَا ، فقال لَهَا الغُلاَمُ : يا أمَّاهْ اصبِرِي فَإِنَّكِ عَلَي الحَقِّ" رواهُ مُسْلَمٌ.[1]

وقد جاءت الأصالة الفكرية على لسان هذا الغلام الذي دل الملك على أمر يقتله به ويهلك به نفسه، وهو أن يأخذ سهماً من كنانته ويضعه في كبد القوس ويقول : باسم الله رب الغلام. وهذا جهاد في سبيل الله، فقد آمنت - نتيجة لصنيع هذا الغلام- أمة بأسرها.

"عَنْ أنَسٍ رَضِي اللّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَال : «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتى، وَلَمْ تعْرفْهُ ، فَقيلَ لَها : إنَّه النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقالتْ : لَمْ أعْرِفْكَ ، فقالَ : إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى" متفقٌ عليه.[2]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قوله ﷺ : " إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى"، ففي هذه العبارة البليغة المعني الأصيل للصبر الذي يثاب عليه الإنسان ، وهو أن يصبر عند الصدمة الأولي أول ما تصيبه المصيبة.

"عنْ أَبِي عبْدِ الرَّحْمنِ عبْدِ اللَّه بنِ مسْعُودٍ رضيَ اللَّه عنه قَال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى رسولِ اللَّه صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يحكي نبيّاً من الأنْبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٣٠.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٣١.

وسَلاَمُهُ عَليْهم ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمـوْهُ وهُو يمْسحُ الـدَّم عـنْ وجْهِـهِ ، يقُولُ : « اللَّهـمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإنَّهُمْ لا يعْلمُونَ » متفقٌ عَلَيْه .[1]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قول هذا النبي – عليه السلام- الذي أدمي وجهه وأخذ يردد داعياً" اللّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإنَّهُمْ لا يعْلمُونَ". وهذا يدل على عظمة الأنبياء وجميل خصالهم وفعالهم.

"عن ابن مَسعُودٍ رضي اللّه عنه قال : لمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثر رسولَ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَاساً في الْقِسْمَةِ : فأَعْطَى الأَقْرعَ بْنَ حابِسٍ مائةً مِنَ الإبِلِ وأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلِك ، وأَعطى نَاساً منْ أشرافِ الْعربِ وآثَرهُمْ يوْمئِذٍ في الْقِسْمَةِ . فَقَالَ رجُلٌ : واللّهِ إنَّ هَذِهِ قِسْمةٌ ما عُدِلَ فِيها ، وما أُريد فِيهَا وَجهُ اللّه ، فَقُلْتُ: واللّه لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأتيتُهُ فأخبرته بما قال ، فتغَيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ . ثُمَّ قال : « فَمنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يعدِلِ اللّهُ ورسُولُهُ ؟ ثم قال : يرحَمُ اللّهُ موسى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ » فَقُلْتُ: لا جرمَ لا أَرْفعُ إلَيه بعْدها حدِيثاً". متفقٌ عليه[2]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قوله ﷺ : "يرحَمُ اللّهُ موسى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ"، فقد أمر بأن يقتدي بهدي الأنبياء – عليهم السلام جميعاً- من قبله في خصالهم وصفاتهم. وهذه العبارة البليغة دليل على عظمة النبي ﷺ في فكره وعفوه وصبره.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٣٦.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٤٢.

"عنْ أَنَسٍ رضي اللّه عنه قال : كَانَ ابْنٌ لأبي طلْحةَ رضي اللّه عنه يَشْتَكي، فخرج أبُو طلْحة ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحةَ قال : ما فَعَلَ ابنِي ؟ قَالَت أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ : هو أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ : وارُوا الصَّبيَّ ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رسولَ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخْبرهُ، فقَالَ: « أعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قال : « اللّهمَّ بارِكْ لَهُما » فَولَدتْ غُلاماً فقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حتَّى تَأتِيَ بِهِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وبَعثَ مَعهُ بِتمْرَات ، فقال : «أمعهُ شيءٌ ؟ » قال : نعمْ ، تَمراتٌ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَمضَغَهَا ، ثُمَّ أخذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبيِّ ثُمَّ حَنَّكَهُ وسمَّاهُ عَبدَ اللّهِ". متفقٌ عليه[1]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قول أم سليم رداً على سؤال زوجها : " هو أَسْكَنُ مَا كَانَ"، وهذا دليل على قوة صبر أم سليم ـ رضي الله عنها ـ وأن ابنها الذي مات بلغ بها الحال إلى أن تقول لزوجها هذا القول وتوري هذه التورية ، وقدمت له العشاء ، ونال منها ، ثم قالت : ادفنوا الولد.

"عَنْ ابْن عَبّاسٍ رضي اللّه عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَة بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخيهِ الْحُر بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِن النَّفرِ الَّذِين يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضِيَ اللّهُ عنهُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضي اللّهُ عنه وَمُشاوَرَتِهِ كُهولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لي عَلَيْهِ ، فاستَأذنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمرُ . فلَمَّا دخَلَ قَالَ : هِيْ يا ابْنَ الْخطَّاب ، فَوَاللّه مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحكُمُ فِينَا بِالْعَدْل ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضيَ اللّه عنه حتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٤٤.

فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : { خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ } [سورة الأعراف: ١٩٩] وإنَّ هَذَا مِنَ الجاهلينَ ، وَاللّه ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تلاها ، وكَانَ وَقّافاً عِنْد كِتَابِ اللّهِ تعالى". رواه البخاري.[١]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان الحر بن قيس الذي قال لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي غضب غضباً شديداً: "يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : "خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ "، وإن هذا من الجاهلين. وهذا يدل على حسن تصرف هذا الصحابي وأصالة فكره ودقة منطقه.

"عن ابْنِ عَبَّاس رضي اللّه عنهما أيضاً قال : «حسْبُنَا اللّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إبْراهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقالَها مُحمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم حينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقَالُوا : حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ" رواه البخاري[٢]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان الخليل- عليه السلام- ولسان محمدﷺ وهما يقولان في تناغم مشهود رغم بعد العهود بينهما: " حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ"". فهذا القول هو ترجمة حقيقية لمعنى التوكل على الله.

"عن عائشة رضي اللّه عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَرَ قَدمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمْ تصنعُ هذا يا رسولَ اللّهِ، وقدْ غفرَ اللّه لَكَ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٥٠.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٧٦.

مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟ قال: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عبْداً شكُوراً؟" متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري، ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ[1]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان النبي ﷺ في قوله: " أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عبْداً شكُوراً؟". وفي هذا يضرب النبي الأعظم ﷺ المثل الفريد في العبودية الخالصة لله –عز وجل– وشكره على نعمائه.

"عن أبي فِراس رَبيعةَ بنِ كَعْبٍ الأسْلَمِيِّ خادِمِ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ومِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي اللَّهُ عنه قال: كُنْتُ أبيتُ مع رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فآتِيهِ بِوَضوئِهِ، وحاجتِهِ فقال: «سلْني» فقُلْت: أسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أوَ غَيْرَ ذلِك؟» قُلْت: أسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أوَ غيْرَ ذلِك؟» قُلْت: هو ذَاك. قال: «فأَعِنِّي على نَفْسِكَ بِكَثْرةِ السجُود" رواه مسلم[2]

وتجسدت الأصالة هنا في قول أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي الذي لم يسأل النبي ﷺ إلا شيئاً واحدا فقال: " أسْأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ". وهذا دليل على بعد نظره وعمق توجهه الفكري فطلب طلباً عظيماً فريداً، ألا وهو مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

"عن أَبي العباسِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعِدِيِّ رضي اللَّه عنه قال: مرَّ رجُلٌ على النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ: «ما رَأْيُكَ في هَذَا؟» فقال: رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ هذا وَاللَّهِ حَريٌّ إنْ خَطَب أَنْ يُنْكَحَ وَإنْ شَفَع أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ، فقال له رسولُ

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٩٨.
[2] رياض الصالحين: حديث رقم ١٠٦.

اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : « مَا رأيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : يا رسولَ اللّه هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هذَا حريٌّ إنْ خطَب أنْ لا يُنْكَحَ ، وَإنْ شَفَع أنْ لا يُشَفَّعَ، وَإنْ قَالَ أنْ لا يُسْمع لِقَوْلِهِ . فقال رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا"[1]

وتجسدت الأصالة هنا في قول النبي ﷺ : "هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا"، وهو بهذا يؤكد على أن الفرق بين الناس ليس بالحسب والنسب ولكن بمقدار التقوى التي محلها القلوب وتصدقها الأعمال.

"عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قلت : يا رسول اللّه إنَّ لي جَارَيْنِ ، فَإلى أَيِّهما أُهْدِي؟ قال : « إلى أَقْربهِما مِنْك باباً "[2]

وتجسدت الأصالة هنا في قول النبي ﷺ : "إلى أَقْربهِما مِنْك باباً"، وفي ذلك إرشاد للجميع بحقوق الجار وبترتيب الأولويات في ذلك.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٥١.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٣٠٨.

ثانياً: الطلاقة :

وتعني القدرة على توليد اكبر عدد من الأفكار أو البدائل أو المترادفات أو الاستخدامات عند الاستجابة لمثير معين وهناك عدة أنواع للطلاقة هي :

- الطلاقة اللفظية : وتعني إنتاج أكبر عدد من الألفاظ والكلمات تتوفر فيها خصائص معينة ..

مثال١ :اكتب عدداً من الكلمات التي تضم الأحرف الثلاثة التالية (ك ،أ ، ب)

مثال ٢ : اكتب أكبر عدد ممكن من الكلمات المكونة من ثلاثة أحرف وتبدأ بالحرف (د)

(ب) الطلاقة الفكرية : وتعني تقديم أكبر عدد ممكن من الأفكار في زمن معين.

مثال ١ : اكتب أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة ...

مثال ٢ : اكتب أكبر عدد ممكن من النتائج المترتبة على انتشار الأوبئة والفيروسات هذه الأيام ....

مثال ٣ : اكتب نهاية لقصة ....

(جـ) طلاقة الأشكال : وهي القدرة على الرسم السريع لعدد من الأسئلة والتفصيلات أو التعديلات في الاستجابة لمثير بصري ...

مثال ١: كون أكبر عدد من الأشكال باستخدام الدوائر المغلقة أو الخطوط المتوازية التالية ....

ويمكن تأصيل هذه المهارة كما وردت على ألسنة الخلق في القرآن الكريم كما يلي:

" فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٣)"[١]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان الحواريين من خلال عدد من الأقوال المتنوعة في موقف واحد يتعلق بردهم على عيسى عليه السلام، فقالوا في سرعة متناهية ودون تردد:

١. **نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ**

٢. **آمَنَّا بِاللَّهِ**

٣. **وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**

٤. **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ**

٥. **فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**

---

١ سورة آل عمران: آية ٥٢-٥٣.

" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ
إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ
وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ (١٧)" [١]

لقد جاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان إبليس (لعنه الله) بعدما استوثق من استجابة الله تعالى له في أن يكون من المنظرين إلى يوم القيامة ، فأخذ يتهدد ذرية آدم عليه السلام فقال في هذا الموقف:

١. **فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**

٢. **ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ**

٣. **وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**

" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ
أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)" [٢]

---

١ سورة الأعراف : آية ١٢-١٧.
٢ سورة الأعراف : آية ٨٠-٨١.

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان لوط عليه السلام الذي خاطب قومه معاتباً وناهيا لما يأتون من فواحش لم تخطر على بال بني البشر، فقال موضحاً لهم هذه الفاحشة الشنيعة ومدى إسرافهم في هذا الأمر:

١. أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَد مِّنَ العَالَمِينَ

٢. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ

٣. بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

"وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ (١٥٥) ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)"[١]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان موسى عليه السلام لما ذهب إلى ميقات ربه ومعه سبعين رجلاً من خيار بني إسرائيل، فلما أحلت بهم الرجفة قال موسى عليه السلام مخاطباً الله تعالى:

١. رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ

---

[١] سورة الأعراف: آية ١٥٥-١٥٦.

٢. أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا

٣. إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ

٤. أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ

٥. وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ

٦. إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ

"حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (١٨)"[1]

لقد جاءت الطلاقة في الآية السابقة على لسان تلك النملة التي صاحت منادية وآمرة ومنبهة ومعتذرة في موقف واحد، فقالت:

١. يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

٢. ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ

٣. لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

٤. وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ

" فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا

[1] سورة النمل: اية ١٨.

عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٢٦) "[1]

لقد جاءت الطلاقة في هذه الآيات السابقة على لسان هدهد سليمان عليه السلام الذي دافع عن سبب غيابه بطلاقة مبهرة وبلسان فصيح فحكى ما رأى من أمر ملكة سبأ، وما أوتيت من ملك، وما تعبد هي وأهلها من دون الله فقال في هذا الموقف:

1. أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ
2. وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ
3. إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ
4. وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ
5. وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ
6. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ

" إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم

---

1 سورة النمل : ٢٢ -٢٦

مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغۡنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ "[1]

لقد جاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان ذلك الرجل المؤمن برسل ربه، والذي جاء مدافعاً عن الرسل فقال في موقف واحد:

١. **يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**

٢. **اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ**

٣. **وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**

٤. **ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً**

٥. **إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ**

٦. **إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**

٧. **إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**

"إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ‌ۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ
مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِى ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡ‌ۖ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأَخِرَةَ‌ۖ وَلَا

---

[1] سورة يس: آية ٢٥-٣٤

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٧٧)." "القصص٧٦-٧٧"

وجاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان قوم موسى الذين قالوا لقارون بعدما بغى وتكبر وغره ما أوتي من ثراء، فقالوا له ناصحين :

١. لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.

٢. ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا.

٣. أَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ .

٤. لا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة الطلاقة من خلال بعض من أحاديث النبي الأعظم محمد ﷺ وذلك كالتالي:

"عن أبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ للَّه تَمْلأَ الْمِيزَانَ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةِ نورٌ ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا" رواه مسلم.[1]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٦.

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي ﷺ في وصفه لمن يسلم نفسه لله ويمتلأ قلبه إيماناً به وتنزيهاً له –جل وعل- . وتظهر علامات هذا الإيمان في قلبه ولسانه وسلوكه وأفعاله، فهو طاهر- مادياً ومعنوياً- مسبح، حامد لله، مصلي ، متصدق، صابر ومطبق لآيات الله. وقد جمع النبي كل ذلك في موقف واحد فقال.

١. الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ.

٢. الْحَمْدُ للّه تَمْلأُ الْمِيزانَ.

٣. سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ.

٤. الصَّلاَةِ نورٌ.

٥. الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ.

٦. الصَّبْرُ ضِيَاءٌ.

٧. الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.

٨. كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبِائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا.

"عنْ أبي عبدِ اللّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضيَ اللّهُ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُم يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ

بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللَّه ليتِمنَّ اللَّهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إِلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" رواه البخاري[1]

وجاءت الطلاقة هنا في وصف النبي ﷺ للابتلاءات التي تعرض لها من كان في الأمم السابقة من المؤمنين فبين انه كان يؤتى بالرجل ويحفر له حفرة ثم يلقى فيها ، ثم يؤتي بالمنشار على مفرق رأسه ويشق ، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين جلده وعظمه، لكنه كان صابراً محتسباً.

"عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا ، وإِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامةِ"[2]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي وهو يصف من يبتلى في الدنيا فيطهر من الذنوب والمعاصي فيكون ذلك خيراً له، ومن يؤجل له العقاب في الآخرة فيكون ذلك شراً، فقال في هذا الوصف:

١. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا.

٢. إِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامةِ.

"عَنْ عُمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللَّهُ عنه ، قال: «بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذَات يَوْمٍ إِذْ طَلع عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ ،

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٤١.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٤٣.

شديدُ سوادِ الشَّعْر ، لا يُرَى عليْهِ أَثَر السَّفَرِ ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أحدٌ ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَسْنَدَ رَكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتيْهِ ، ووَضع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ وقال : يا محمَّدُ أخبرْنِي عن الإسلام فقالَ رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : الإِسلامُ أنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللّهُ ، وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ ، وتحُجَّ الْبيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً"

"قال : صدَقتَ . فَعجِبْنا لَهُ يسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن الإيمانِ . قَالَ: أَنْ تُؤْمِن بِاللّهِ وملائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ . قال: صدقْتَ قال : فأَخْبِرْنِي عن الإِحْسانِ . قال : أَنْ تَعْبُدَ اللّه كَأَنَّك تَراهُ. فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراك قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعةِ . قَالَ : مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ . قَالَ : فأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها ، وَأَنْ ترى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُونَ في الْبُنيانِ ثُمَّ انْطلَقَ ، فلبِثْتُ مليًّا ، ثُمَّ قَالَ : يا عُمرُ ، أتَدرِي منِ السَّائِلُ قلتُ : اللّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دِينِكُمْ" رواه مسلمٌ.[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي ﷺ وهو يجيب جبريل- عليه السلام- في موقف واحد عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وعلاماتها. فقال ﷺ عن الإسلام : " الإِسلامُ أنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ، وتحُجَّ الْبيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً". وقال ﷺ عن الإيمان: "أَنْ تُؤْمِن باللّهِ وملائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ". وقال ﷺ عن الإحسان: "أَنْ تَعْبُدَ اللّه كَأَنَّك

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٦٠.

تَـراهُ . فـإنْ لَـمْ تَكُـنْ تَـراهُ فإنَّـهُ يَـراكَ" . وقـال ﷺ عـن علامـات الـساعة: "أنْ تلـدَ الأَمَـةُ ربَّتَها ، وَأنْ تَرى الحفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون في البُنيانِ".

"عنْ أبي أُمامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ الْباهِلِيِّ رضي اللَّهُ عنه قال: سَمِعْتُ رسول اللَّـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوداعِ فقَالَ : « اتَّقُوا اللَّه ، وصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكمْ ، وأدُّوا زكَاةَ أمْوالِكُمْ ، وأَطِيعُوا أُمَراءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ" رواه التِّرْمذيُّ ، في آخر كتابِ الصلاةِ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الحبيب ﷺ وهو يضع أسس دخول الجنة في موقف واحد ، وهذه الأسس هي : تقوى الله، إقام الصلاة، صوم رمضان، أداء الزكاة، وطاعة الأمراء فيما لا معصية فيه لله.

"عَن ابْن عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم : « عُرِضَت عليَّ الأمَمُ ، فَرَأيْت النَّبيَّ وَمعَه الرُّهيْطُ والنَّبيَّ ومَعهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبيَّ وليْسَ مَعهُ أحدٌ إذ رُفِعَ لِي سوادٌ عظيمٌ فظننتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لى انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي : هَذه أُمَّتُكَ ، ومعَهُمْ سبْعُونَ ألْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّة بغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَض فَدَخَلَ منْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذينَ يدْخُلُون الْجنَّةَ بغَيْرِ حسابٍ وَلا عذابٍ ، فَقَالَ بعْضهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبُوا رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وقَال بعْضهُم : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ وُلِدُوا في الإِسْلامِ ، فَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه شيئاً وذَكَروا أشْياء فَخرجَ عَلَيْهِمْ رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ ؟ » فأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطيَّرُون ، وَعَلَى ربِّهِمْ يتَوكَّلُونَ » فقَامَ عُكّاشَةُ

بنُ مُحْصِنٍ فقَالَ : ادعُ اللّه أنْ يجعَلَني مِنْهُمْ ، فقَالَ : « أنْت مِنْهُمْ » ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخَرُ فقَالَ : ادعُ الله أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال : «سبَقَك بِهَا عُكَّاشَةُ" متفقٌ عليه[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الحبيب ﷺ وهو يصف من يدخلون الجنة بغير حساب فقال: " هُمْ الّذِينَ لا يرقُونَ"، "وَلا يَسْتَرْقُونَ "، "وَلاَ يَتَطيَّرُون"، " وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكّلُونَ".

"عَنْ ابْن عبَّاس رضي اللّه عنهما أيْضاً أنَّ رسول اللّهِ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلّم كانَ يقُولُ : «اللّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ ، وعليك توَكّلْتُ ، وإلَيكَ أنَبْتُ ، وبِكَ خاصَمْتُ . اللهمَّ أعُوذُ بعِزَّتِكَ ، لا إلَه إلاّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الّذي لا تمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُون" متفقٌ عليه، وَهَذا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَاخْتَصره الْبُخَارِيُ[2]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الصادق الأمين ﷺ وهو يدعو الله –جل وعز– معبراً عن توكله المطلق عليه سبحانه وتعالى، فقال:

١. اللّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ.

٢. عليكَ توَكّلْتُ.

٣. إلَيكَ أنَبْتُ.

٤. بِكَ خاصَمْتُ.

٥. اللّهمَّ أعُوذُ بعِزَّتِكَ.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٧٤.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٧٥.

٦. لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الّذي لا تمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ.

"عن أبي عِمَارةَ الْبراءِ بْنِ عازِبٍ رضي اللّه عنهما قال : قال رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا فُلان إذَا أَوَيْتَ إلَى فِرَاشِكَ فَقُل : اللّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسي إلَيْكَ ، ووجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ ، وفوَّضْتُ أمري إلَيْكَ ، والْجأْتُ ظهْرِي إلَيْكَ . رغْبَة ورهْبةً إلَيْكَ ، لا ملجأَ ولا منْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابكَ الّذي انْزَلْتَ، وبنبيِّك الّذي أرْسلتَ ، فَإِنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وإنْ أصْبحْتَ أصَبْتَ خيْراً" متفقٌ عليه[1]

"وفي رواية في الصَّحيحين عن الْبرَاء قال : قال لي رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذَا أتَيْتَ مضجعَكَ فتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ وقُلْ : وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ"

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي المختار ﷺ وهو يعلمنا ما نقول إذا أوينا إلى الفراش، فأمرنا ﷺ أن نقول:

١. اللّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسي إلَيْكَ.

٢. وجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ

٣. فوَّضْتُ أمري إلَيْكَ.

٤. الْجأْتُ ظهْرِي إلَيْكَ. رغْبَة ورهْبةً إلَيْكَ.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٨٠.

٥. لا ملجأَ ولا منْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ.

٦. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ، وبنبيِّكَ الَّذي أرْسلتَ.

"عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « بادروا بالأعْمال سبعاً، هل تَنتَظرونَ إلاَّ فقراً مُنسياً، أَوْ غنيٌّ مُطْغياً، أَوْ مرضاً مُفسداً، أَو هرماً مُفْنداً أو موتاً مُجهزاً أَوِ الدَّجَّال فشرُّ غائب يُنتَظر، أَوِ السَّاعة فالسَّاعةُ أَدْهى وأَمر" رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يرشدنا إلى المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات الأوان وقبل حدوث الأمور السبعة التالية : الفقر المنسي، الغني المطغي، المرض المفسد، الهرم المفند، الموت المجهز، الدجال وهو شر غائب ينتظر، وقيام الساعة.

"انَّ ناساً قالوا : يا رسُولَ اللّهِ ، ذَهَبَ اهْلُ الدُّثُور بالأجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ امْوَالهمْ قال : «أوَ لَيْس قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ : إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكبِيرةٍ صدقة ، وكلِّ تَحْمِيدةٍ صدقةً ، وكلِّ تِهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ ، ونَهْيٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ وفي بُضْعِ احدِكُمْ صدقةٌ » قالوا : يا رسولَ اللّهِ ايأتي احدُنَا شَهْوَتَه ، ويكُونُ لَه فيها أجْر ؟، قال : «أرأيْتُمْ لو وضَعهَا في حرامٍ أكَانَ عليهِ وِزْرٌ ؟ فكذلكَ إذا وضَعهَا في الحلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ" رواه مسلم[2]

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٩٣.
[2] رياض الصالحين: حديث رقم ١٢٠.

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يشرح الطرق المختلفة للتصدق والحصول على الأجر من الله تعويضا لمن لم يملك مالاً يتصدق به، فقال ﷺ :

١. كُلُّ تسبيحية صَدَقَةً

٢. كُلُّ تَكبيرةٍ صدقة.

٣. كُلُّ تَحْميدةٍ صدقةً.

٤. كُلِّ تِهْلِيلَةٍ صَدَقَةً.

٥. أمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ.

٦. نَهْيٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ.

٧. في بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ.

"عن أبي محمد عبدِ اللّهِ بن عمرو بنِ العاص رضي اللّه عنهما قال : أُخْبِرَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم انّي أقُول : وَاللّهِ لأَصومَنَّ النَّهارَ، ولأَقُومنَّ اللّيْلَ ما عشْتُ، فَقَالَ رسُول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : «أَنْتَ الّذِي تَقُول ذلك ؟ فَقلْتُ له : قَدْ قُلتُه بأَبي أنْتَ وأُمّي يا رسولَ اللّه . قَالَ: « فَإنك لا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ ، فَصُمْ وأَفْطرْ، ونَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثلاثَةَ أيَّامٍ فَإنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أمْثَالِها ، وذلكَ مثْلُ صيامِ الدَّهْرِ قُلت : فَإنّي أُطيق أفضَلَ منْ ذلكَ قالَ : فَصم يَوْماً وَأفْطرْ يوْمَيْنِ ، قُلْت : فَإنّي أُطيق أفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، قَالَ : « فَصُم يَوْماً وَأفْطرْ يوْماً ، فَذلك صِيَام دَاوود صلى الله عليه وسلم، وَهُو أَعْدَل الصِّيَامِ » . وَفي رواية : « هوَ أفْضَلُ

الصِّيامِ » فَقُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا أَفْضَلَ منْ ذلك» ولأنْ أكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِى. قال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ مِنَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكتِ الماءَ ، فَنَفَعَ اللَّه بها النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه ، وَنَفَعَه ما بعَثَنِي اللَّه بِه ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ" متفقٌ عليه[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي الأعظم ﷺ وهو يضرب مثلاً لمن فقه في دين الله ونفعه ما جاء به نبيه الكريم فعلم به وعلمه وانتفع ونفع به الأخرين، ومن لم يتعلم ما جاء به النبي الكريم ولم يقبل هديه وصار يتخبط في الدنيا على غير هدى.

"عن أَبي قَتَادَةَ الْحارثِ بنِ ربعي رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَام فِيهمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهادَ فِي سَبِيلِ اللَّه ، وَالإِيمانَ باللَّه أَفْضلُ الأَعْمالِ، فَقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسول اللَّه أَرَأَيْت إنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّه ، تُكَفَّرُ عنِي خَطَايَايَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّه وأَنْتَ صَابر مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غيْرَ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيل اللَّه ، أَتُكَفرُ عني خَطَايَاي

١رياض الصالحين: حديث رقم ١٥٠.

؟ فقال رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : «نَعمْ وأنْت صابرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقبلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْن فإنَّ جبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ"[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا أن الجهاد في سبيل الله يكفر الخطايا، فقال لسائله: " نَعمْ وأنْت صابرٌ مُحْتَسِبٌ "، "مُقبلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ "، "إلاَّ الدَّيْن فإنَّ جبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ".

"عن أبي حفْصٍ عُمَر بن أبي سلَمةَ عبدِ اللّه بنِ عبدِ الأَسد : ربيبِ رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم قال : كُنْتُ غُلاماً في حجْرِ رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : « يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى ، وَكُلْ بيمِينِكَ، وكُل ممَّا يليكَ » فَما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمتي بعْدُ" . متفقٌ عليه[2]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا كيف نأكل فقال: " يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى" ، "وَكُلْ بيمِينِكَ"، "وكُل ممَّا يليكَ".

"عن ابن عمَر رضي اللّه عنهما قال : سمعت رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم يقول : « كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ ، والإمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا ، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ" متفقٌ عليه[3]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢١٥.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٩٧.
٣ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٨١.

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا أن الجميع راع ومسئول عن رعيته، وهذه هي المسئولية الجماعية والفردية للمجتمع. فقال:

١. كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ.

٢. الأمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٣. الرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٤. المرْأةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا.

٥. الخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

ثالثاً : المرونة :

وتعني القدرة على تغيير الوجهة الفعلية أو التنويع في الأفكار حسب متطلبات الموقف .. وهناك عاملان للمرونة هما :

(أ) المرونة التكيفية

وهي قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية حين يكون بصدد النظر إلى حل مشكلة ما ..

(ب) المرونة التلقائية

وهي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار التي ترتبط بموقف معين يحدده الاختيار على أن تكون الأفكار الخاصة بهذا الموقف متنوعة ويتم قياس هذه القدرة باختبار الاستخدامات غير المعتادة لشئ ما ...

ويمكن تأصيل هذه المهارة كما وردت على ألسنة الخلق في القرآن الكريم كما يلي :

" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ
بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ
﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ
وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ (٧١) " [1]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان نفر من بني إسرائيل عندما نقل لهم موسى عليه السلام أمر ربه لهم، وهو أن يذبحوا بقرة لمعرفة ذلك القاتل. وقد بدأت المرونة الفكرية عندهم بأن طلبوا أولاً أوصاف هذه البقرة، ثم طلبوا أن

---

[1] سورة البقرة: آية ٦٧-٧١.

يبين لهم ما لونها، ثم طلبوا منه أن يميزها لهم لكثرة الأبقار، وفي النهاية استطاعوا أن يهتدوا إليها فقاموا بذبحها.

" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٧٩)" [1]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان إبراهيم عليه السلام في رحلة التعرف على الله عز وجل ، فقد انتقل إبراهيم عليه السلام بتفكيره الاستدلالي من كون اعتبار احد النجوم في الليل على أنه ربه إلى اعتبار القمر أن ربه بعد غياب ذلك النجم فقال :" هَذَا رَبِّي"، وبعد غياب القمر توجه بتفكيره إلى الله بقوله : "لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ"، ولما رأى الشمس المنيرة قال : "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ"، فلما غابت خاطب قومه قائلاً : "إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ"، ثم قال : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" أي

---

١ سورة الأنعام: اية ٧٥-٧٩.

إني أخلصت وأفردت عبادتي للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق ، ولن أكون أبداً ممن يعبد الأصنام والأوثان.

"قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)" [١]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى عليه السلام ، وذلك بعدما هددهم فرعون بالقتل ، فبدأت المرونة الفكرية عندهم بقول جازم حازم على تهديد فرعون لهم، فقالوا: "قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ "، أي إن مآلنا إلى الله تعالى الذي عذابه أشد من عذاب فرعون ، ثم انتقلوا بفكرهم إلى مرحلة أخرى وهي بيان سبب انتقام فرعون منهم فقالوا: " وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا"، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى دعاء الله سبحانه وتعالى بأن يفرغ عليهم صبراً ، ولا يتوفاهم عن هذه الدنيا إلا وهم مسلمون له ولنبيه موسى عليه السلام ، فكان دعاؤهم:

" رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ".

"فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)" [٢]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان نفر من بني إسرائيل، عندما رأوا مريم وهي تحمل عيسى عليه السلام فبدأت المرونة الفكرية عندهم باتهام

١ الأعراف: آية ١٢٥-١٢٦.
٢ سورة مريم: آية ٢٧-٢٨.

مريم بالزنا- والعياذ بالله- بقولهم : " لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً"، أي لقد جئت أمراً عظيماً ، ثم انتقلوا بتفكيرهم بعد ذلك إلى تذكيرها بأخلاقها الحميدة فقالوا: " : "يَا أُخْتَ هَارُونَ"، وهو رجل صالح من بني إسرائيل كناية عن طيب أخلاقها وعفتها، ثم انتقلوا إلى تذكيرها بأنها من بيت شريف عفيف طيب مبارك، فقالوا: "مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً".

" وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا (٨)" [١]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان كفار قريش بعدما جاءهم محمد ﷺ بالقرآن ، فأول ما بدأوا به الطعن في القرآن الكريم فقالوا: " إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ"، أي إن الذي جاء به محمد ﷺ هو محض كذب وافتراء وأعانه عليه قوم آخرون ، ثم قالوا : " أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً "، أي إن القرآن ليس إلا من كتب الأولين من الأمم السابقة قام بكتابتها وفق ما يملى عليه صباحاً ومساءً ، ثم انتقلوا بتفكيرهم إلى مرحلة جديدة وهي الطعن في شخصه ﷺ بقولهم : " مَا لِهَذَا

---

١ سورة الفرقان : آية ٤-٨.

الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ "، ثم انتقلوا بتفكيرهم إلى مواصفات الرسول من وجهة نظرهم والتي لم يحققها محمد ﷺ فقالوا :" لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا"، ثم أنهوا كلامهم وفق تفكيرهم بسب النبي الأعظم ﷺ واتهامه بأنه رجل مسحور فقالوا:"إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً".

"وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)" [1]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان صالح عليه السلام بأفكاره الدعوية التي وجهها إلى قومه، فبدأت المرونة الفكرية عنده بمرحلة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل فقال:" يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"، ثم انتقل إلى مرحلة تقديم الدليل على صدق رسالته وهي معجزته (الناقة) فقال:" قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً"، ثم انتقل إلى مرحلة ما يجب فعله تجاه الناقة فقال:" فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، ثم انتقل إلى مرحلة التذكير بالنعم التي أنعم الله عليهم بها، فقال:" وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عاد وبوأكم فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن

١ سورة الأعراف : آية ٧٣-٧٤.

سُهُولِهَا قصورا وتنحتون الجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ" ، واختتم في النهاية بمرحلة التحذير من الإفساد في الأرض فقال:" وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ".

"وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآبِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢١)"[1]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان سليمان عليه السلام عندما جمع المخلوقات التي تحت إمرته من الإنس والجن والحيوان والطير .... وبدأت المرونة الفكرية عنده بمرحلة التفقد للهدهد الذي لا يراه فقال : "مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ"، أي هل أخطأ بصري الهدهد فلم أره أم غائب عن مجلسي لهذا اليوم، ثم انتقل سليمان عليه السلام إلى مرحلة التهديد والوعيد بقوله : " لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً"، ثم انتقل عليه السلام إلى مرحلة تغليظ العقوبة على الهدهد (من العذاب الشديد إلى الذبح) فقال: " أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ "، ثم ختم سليمان قوله بالعفو عن الهدهد إن جاء بعذر بين مقبول عن سبب غيابه، فقال:" أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ".

" قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤)"[2]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان موسى عليه السلام عندما أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون ، فبدأ بمرحلة إقراره بقتل نفس فقال، "رَبِّ إِنِّي

---

١ سورة النمل: آية ٢١-٢٢.
٢ سورة القصص: آية ٣٣-٣٤.

قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً": ثم انتقل إلى مرحلة الخوف من القتل كرد فعل لما ارتكبه من قتل نفس، فقال: " فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ"، ثم انتقل بعد ذلك إلى طلب المساعدة بأن يرسل الله معه أخاه هارون، فقال " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ".

"قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)"[١]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان نوح عليه السلام في جانب من دعوته لقومه، حيث بدأ ت المرونة الفكرية بمرحلة التحذير والإنذار البين، فقال: "يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ"، ثم انتقل إلى مرحلة الدعوة إلى عبادة الله تعالى، فقال :"أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ"، ثم انتقل إلى بيان ثمار تقوى الله وطاعته فقال:"يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة المرونة من خلال بعض من أحاديثه ﷺ على سبيل المثال لا الحصر، وذلك كما يلي:

"عَنْ أَبي سَعِيدٍ بْن مَالِك بْن سِنَانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاساً مِنَ الأَنصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَعْطَاهُم، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِد مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: « مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ

[١] سورة نوح: آية ٢-٤.

ادَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يستعْفِفْ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ، وَمَنْ يَتَصبَّرْ يُصبِّرْهُ اللّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ حينما نفد ما في يده فقال لسائليه انه لا يمكن أن يدخر شيئا عنهم فيمنعهم، ولكن ليس عنده شيء، ثم انتقل إلى مرحلة الحث على الاستعفاف وبيان أن من يستغن بما عند الله عما في أيدي الناس؛ يغنه الله عز وجل فقال" وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ"، ثم نتقل إلى الحث على الصبر فقال" وَمَنْ يَتَصبَّرْ يُصبِّرْهُ اللّهُ" ثم اختتم ببيان قيمة الصبر وأن ما من الله على أحد بعطاء من رزق، أو غيره؛ خيراً وأوسع من الصبر فقال :" وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".

"عنْ أَنسٍ رضِيَ الله عنْهُ قَالَ : لمَّا ثقُلَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَعَلَ يتغشَّاهُ الكرْبُ فقَالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عنْهَا : واكَرْبَ أبَتَاهُ ، فقَالَ : « ليْسَ عَلَى أبيك كرْبٌ بعْدَ اليَوْمِ » فلمَّا مَاتَ قالَتْ : يَا أبتَاهُ أَجَابَ ربّاً دعَاهُ ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْريلَ نَنْعَاهُ ، فلَمَّا دُفِنَ قالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عَنهَا : أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحثُوا عَلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم التُّرابَ ؟" روَاهُ البُخاريُّ[2]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسان فاطمة الزهراء –رضي الله عنها– فقالت لما ثقل النبي في مرضه الذي مات فيه:"واكَرْبَ أبَتَاهُ"، ثم نعت وفاة أبيها وبينت منزلته ونعته إلى جبريل –عليه السلام– فقالت:" يَا أبتَاهُ أَجَابَ

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٦.
[2] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٨.

ربّاً دعَاهُ ، يـا أبتَـاهُ جنَّـةُ الفِـرْدَوْسِ مـأوَاهُ ، يَـا أبَتَـاهُ إِلَـى جبْرِيـلَ نُنعَـاهُ"، ثـم قـالـت لأصحابه لما دفن:" أطَابتْ أنفسُكُمْ أنْ تَحْثُوا عَلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ التُّرابَ ؟"

"عَنْ أبِي عبدِ اللّهِ خَبَّابِ بْن الأرتِّ رضيَ اللّهُ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ فِي ظلِّ الكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : ألا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ألا تَدْعُو لَنَا ؟ فقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحفَرُ لَهُ فِي الأرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثـمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللّه ليتِمنَّ اللّهُ هَذا الأمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخَافُ إلاّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" رواه البخاري[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ لما شكا إليه أصحابه ما يتعرضون له من أذى وابتلاءات من قريش وطلبوا منه أن يدعو لهم، فقال مبتدأً وموضحاً ما تحمله المؤمنون في الأمم السابقة من ابتلاءات عظيمة:" قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحفَرُ لَهُ فِي الأرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثـمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ" ثم انتقل إلى مرحلة أخرى وهي نصرة الله لهذا الدين فأقسم قائلاً:" واللّه ليتِمنَّ اللّهُ هَذا الأمْر"، ثم انتقل إلى مرحلة بيان سيادة هذا الدين وما سيترتب على ذلك من أمن وأمان فقال:"حتَّى يسِير

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٤١.

الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمَوْتَ لا يخافُ إلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ" ثم اختتم بإقرار أنهم يستعجلون النصر فقال،" ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".

"عنْ أبي إبْراهيمَ عَبْدِ اللَّه بْنِ أبي أَوْفى رضي اللَّهُ عنهمَا أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، انْتَظرَ حَتَّى إذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ ، فَإِذَا لقيتُموهم فاصبْرُوا ، وَاعلَمُوا أَنَّ الْجَنَّة تَحتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ" متفقٌ عليه[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو ينصح المؤمنين بألا يتمنوا لقاء العدو فقال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ"، ثم انتقل بفكره إلى إقرار قاعدة أخرى مهمة وهي الثبات والصبر إذا كتب الله عليهم لقاء العدو فقال:" فَإِذَا لقيتُموهم فاصبْرُوا"، ثم انتقل إلى مرحلة أخرى من التفكير المرن فبين فضل الصبر عند لقاء العدو فقال:" وَاعلَمُوا أَنَّ الْجَنَّة تَحتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ"، ثم اختتم بدعائه لله عز وجل بأن ينصرهم فقال:" اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ".

"عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ مَن أَكرَمُ النَّاسِ ؟ قال : « أَتْقَاهُمْ » فقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن نَبيِّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ » . قَالُوا : لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ ، قال : فعَنْ

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٥٣.

مَعَادِنِ الْعَرَبِ تسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسلامِ إِذَا فَقِهُوا" متفقٌ عليه[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يجيب بعض أصحابه عن سؤال لهم يتعلق بأكرم الناس، فبدأ قوله بالقاعدة العامة للتمييز بين الناس فقال:" أَتْقَاهُمْ"، فلما قالوا له: لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ" انتقل بفكره إلى بيان اتقى الناس من خلق الله عز وجل فقال:"فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ"، فلما رأى أن ذهنهم لا ينصرف إلى هذين الأمرين وأنهم يسألون عن معادن الناس قال:"خِيَارُهُمْ فِي الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسلامِ إِذَا فَقِهُوا".

"عن أَبِي ذرٍّ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رضي اللَّه عنه قال : قلت يا رسولَ اللَّه، أيُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟ قال : « الإِيمانُ باللَّهِ ، وَالجِهَادُ فِي سَبيلِهِ » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قال : « أَنْفَسُهَا عِنْدَ أهْلِهَا ، وأكثَرُهَا ثَمَناً » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أفعلْ ؟ قال : « تُعِينُ صَانِعاً أو تَصْنَعُ لأخْرَقَ » قُلْتُ : يا رسول اللَّه أرأيتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعملِ ؟ قال : «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ" متفقٌ عليه[2]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يجيب أبا ذر – رضي الله عنه- عن أكثر الأعمال فضلاً وأغزرها ثواباً فقال : " الإِيمانُ باللَّهِ ، وَالجِهَادُ فِي سَبيلِهِ" ثم توجه بفكره إلى أفضل الرقاب فقال:" أَنْفَسُهَا عِنْدَ أهْلِهَا .

---
[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٦٩.
[2] رياض الصالحين: حديث رقم ١١٧

وأكثَرُهَا ثَمَناً"، ثم تحدث عن باب أخر للخير وهو مساعدة الأخرين في إنجاز عملهم فقال لأبي ذر :" تُعينُ صَانِعاً أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ"، ثم بين أن كف الرجل لشره عن الناس صدقة منه على نفسه فقال:" تَكُفُّ شَرَّكَ عَن النَّاسِ فَإِنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ".

"عن أبي رضي اللّه عنه ، عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ » قال : أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَجدْ ؟ قالَ : « يعْمَل بيَديهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ » : قَال : أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يستَطِعْ ؟ قال : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهوفَ » قالَ : أرَأيْت إنْ لَمْ يستَطِعْ قالَ : « يَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ أوِ الْخَيْرِ » قالَ : أرأَيْتَ إنْ لَمْ يفْعلْ ؟ قالَ : «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدَقَةٌ" متفقٌ عليه[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يصف أبواب التصدق فبدأ بإقرار أن على كل مسلم صدقة فقال: " عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ"، ثم انتقل إلى بيان أبواب أخرى للتصدق إن لم يجد المرء ما يتصدق به فقال :" يعْمَل بيَديهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ"، أي عليه أن يعمل بيديه فينفع نفسه ويجد ما يتصدق به، فإن لم يستطع فعليه إغاثة ذي الحاجة الملهوف فقال: "يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهوفَ"، ثم بين أنه إن لم يستطع ذلك فعليه أن :" « يَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ أوِ الْخَيْرِ"، أي يرشد الناس إلى أبواب الخير، ثم بين أنه إن لم يستطع ذلك فعليه أن:" يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ".

"عن مُعاذٍ رضي اللّه عنه قال : بعَثَنِي رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «إنَّكَ تَأْتِي قوماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب ، فادْعُهُمْ إلَى شَهَادة أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللّه ،

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ١٤١.

وأَنِّي رسول اللّه فإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللّه قَدِ افْترضَ علَيْهِم خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم . واتَّقِ دعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللّه حِجَابٌ".[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يضع لمعاذ- رضي الله عنه- دستور التعامل مع من أرسل إليهم من أهل الكتاب فبدأ بمرحلة الدعوة إلى الله فقال:" فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّه ، وأَنِّي رسول اللّه"، ثم انتقل إلى مرحلة إقرار الصلوات الخمس فقال:" فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللّه قَدِ افْترضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ"، ثم بين أن عليهم زكاة لأموالهم فقال:" فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم"، ثم انتقل إلى مرحلة التحذير من التعدي على أموال الناس والخوف من دعوة المظلوم فقال:" فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم . واتَّقِ دعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللّه حِجَابٌ.

"عن عبد اللّه بن زَمْعَةَ رضي اللَّهُ عنه ، أَنه سمعَ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يخْطُبُ ، وذكَر النَّاقَةَ والَّذِي عقَرهَا، فقال رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا » انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزِيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ فِي رهْطِهِ » ثُمَّ ذكَرَ النِّساءَ ، فَوعظَ فِيهِنَّ ، فَقالَ : « يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِرِ يومِهِ » ثُمَّ وَعَظهُمْ فِي ضحكهِمْ مِن الضَّرْطَةِ وقال : «لِمَ يضحكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟" متفق عليه[2]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٠٦.

٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٧٢.

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يخطب الناس فبدأ بذكر الناقة والشقي الذي عقرها فقال:" « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا » انْبعثَ لَهَا رَجُلٌ عزِيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ في رهْطِهِ"، ثم انتقل إلى مرحلة الوعظ في النساء فقال:" يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرَأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِرِ يومِهِ"، ثم انتقل إلى مرحلة الوعظ في الضحك من الضرطة فقال:"لِمَ يضحكُ أَحَدكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟"

وفي الحديث النبوي ما يدل على مرونة التفكير عند صحابة رسول الله ﷺ، ومثال ذلك ما روي من أن الرسول ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال: كيف تقضي؟ قال : اقضي بما في كتاب الله . ثم قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسوله الله. قال فان لم يكن في سنة رسول الله؟ قال : اجتهد رأيي . قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله.[1]

١ رواه الترمذي ك الأحكام باب القاضي كيف يقضي ١٣٢٧، وأبو داود ك الأقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء ٣٥٩٤

الفصل الرابع

معوقات تنمية الإبداع من منظور إسلامي

= = = = = = = = = = =

معوقات تنمية الإبداع

كل طفل يولد ولديه قدرات إبداعية كافية تنتظر الفرص الملائمة لتنميتها، وهذه الطاقات لا يمكن تجزئتها وتفتيتها لأن الإنسان وحدة حية نامية لا تنفصل فيها التفكير عن السلوك .." بهذه الكلمات بدأت أسماء غيث (١٩٩٦) مقالها " الإبداع وتعلم اللغات " غير أنها ما لبثت أن وضعت يدها على واقع تربوي أليم ، وصدته بدقة قائلة : لقد ارتبطت طرق التدريس وأساليبه، بل وعملية التعليم بنظريات التعلم .[ ] وقد أفرزت النظرية السلوكية عدة سمات تميزت بها عملية التعليم بصفة عامة ... وأهم هذه السمات :

- اختزال عملية التعليم إلى مجرد مثير واستجابة .
- التركيز على المنتج التعليمي وليس على ما يحدث من تعلم.
- التركيز على أداء وسلوك المتعلم مجرداً أو منفصلاً من عناصر العملية التعليمية .
- الاهتمام الشديد بمهارات التعليم المنفصلة من بعضها البعض والمنفصلة عن باقي عناصر التعلم .
- احتساب المنتج النهائي في التعليم كمجموع لإتقان هذه المهارات الفرعية .. وقد أدى ذلك إلى : اعتبار التفوق في التحصيل وتذكر المعلومات قمة النجاح في عملية التعلم .

وحينما سئل " مراد وهبه (١٩٩٦) عن رؤيته لأزمة الفكر التربوي في مصر، أجاب بأن للأزمة طرفين متناقضين هما :

"التعليم بالتذكر في مقابل عصر يركز على ضرورة بث روح الإبداع" ... فتحليل الوضع الراهن للتعليم لا يبرز إلا " ثقافة الذاكرة " بمعنى تنمية القدرة على الحفظ لدى الطلاب ... والذاكرة تقوي بتدريب الطلاب على ترديد العلاقات التي تم اكتشافها بين الظواهر الطبيعية والإنسانية في شكل معلومات".

وتؤكد جل الأبحاث التربوية على أن الواقع التعليمي الراهن لا يساعد على تنمية مهارات الإبداع فإن المعلمين بصفة خاصة – لا يستخدمون إلا عدداً محدداً من أوجه النشاط التعليمي ويركزون على عملية تلقين المعلومات للتلاميذ، الأمر الذي أدى إلى إهمال تنمية قدرات التفكير الإبداعي لدى التلاميذ الذين يتسمون بالاستقبال السلبي للمعلومات، وهذا يتناقض مع ما توصي به التوجهات الحديثة في التدريس وما يقترح كل يوم من استراتيجيات تدريسية حديثة ...

ولا يتوقف الأمر عند حفظ المعلومات واستظهارها طلباً للنجاح والتفوق – إن جاز التعبير – بل يتعداه إلى ما هو أفدح إذ أن هذه المعلومات ذاتها تقدم في قالب متناثر فلا يدرك المتعلم ترابطاً بينها ولا وحدة في مضمونها وتكوينها فمعلمو البرامج الدراسية وخاصة بالمرحلة الجامعية لا يعتمدون على توجيهات دقيقة للمقررات الدراسية بل ينطلقون في إعدادهم من وجهة نظرهم الخاصة فتخرج الكتب الدراسية في ثوب " مهلهل " لا يتناسب وأهمية هذه المرحلة والهدف

منها .... وعليه فإننا يمكننا رصد العوامل التي تقف حجر عثرة أمام تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين، وأهم هذه العقبات :[1]

أولاً- العقبات الشخصية، ومنها:

١- ضعف الثقة بالنفس :

غياب الثقة بالنفس أو ضعفها يحرم الفرد من التحلي بروح المخاطرة التي هي أساس الإبداع ويحل بدلاً منها حالة من الخوف من الإخفاق الذي إن سيطر توقفت العملية الإبداعية ولم تتجاوز نقطة البدء . وهكذا فضعف الثقة بالنفس يولد نوعاً من الكمون أو القصور الذاتي للأفراد فيظلون كما هم دون حراك أو رغبة في تحقيق ما هو جديد وأصيل، وتظل أحلامهم وطموحاتهم ضرب من الخيال لا يعرف واقعاً أو تطبيقاً،

وضعف الثقة بالنفس يخالف المبادئ الإسلامية ، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قول موسى عليه السلام " كلا إن معي ربي سيهدين"، وهذا حينما أدرك أتباعه من المؤمنين أن العدو سيدركهم، لكن موسى عليه السلام كان مليئا بالثقة في الله وهي ثقة لا تتبدل ولا تتزعزع، وعبر النبي محمد ﷺ عن هذه الثقة في مواقف عديدة، منها ، ما قاله لأبي بكر الصديق في غار حراء حينما وقف المشركين على باب الغار فاستبد الخوف بأبي بكر : فقال النبي ﷺ مطمئناً له: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ وأيضاً ما قاله عمر بن الخطاب عن حسابه في القبر لما اخبر النبي ﷺ بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما

---
١ راجع في ذلك فتحي عبد الرحمن جروان. (١٩٩٩).
طارق موسى كامل. (٢٠٠٧).

الملكان، فقال : يا رسول الله أيرجع إلي عقلي؟ قال ﷺ نعم. قال عمر : إذن أكفيكهما والله، لإن سألاني سألتهما فأقول لهما: أنا ربي الله فمن ربكما أنتما (القرطبي، ٢٠٠١).[1]

٢ – الميل للمجاراة

تسير التربية العربية – بوجه عام – على هذا المبدأ الذي يقف عائقاً أمام القدرة على التعبير عن الذات وتقديم الجديد في كل المجالات، وهكذا الحال بالنسبة للمتعلمين الذين هم نتاج لهذه الثقافة التابعة والتي لا تخرج إلا أجيالاً من أشباه المتعلمين. فالمتعلم يميل كل الميل إلى ارتداء جلباب معلمه فيتقيد بما يأخذ عنه دون إعمال لعقله الواعي المفكر المحلل الناقد المبدع، وهدفه في ذلك معروف للجميع وهو اجتياز الامتحان التحريري اعتماداً على الذاكرة فقط وإيماناً بأنها الحل الأمثل لهذه المواقف،

وتتعارض سمة الميل للمجاراة مع الذات الايجابية التي ينادي بها الإسلام ويسعى لأن تكون سمة مميزة لأتباعه. وفي حديث النبي ﷺ ما يؤكد ذلك، قال : "لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا"، [2]

وهكذا فالإسلام ينادي بتحقيق الذات الايجابية لدى المتعلمين وليس من سبيل أفضل من الإبداع للوصول إلى هذه الغاية السامية، فالمعرفة –مثلما يقول

١ القرطبي. التذكرة في أحوال الموتى و أمور الأخرة. طبعة مكتبة الصفا ٢٠٠١.
٢ رواه الترمذي ك البر والصلة باب الإحسان والعفو ٢٠٠٧ وضعفه الألباني.

نبيل علي (٢٠٠٩)- بهجة وتوليد المعرفة الجديدة من خلال الإبداع متعة لا تدانيها متعة.

٣- التسرع في الحل :

والتسرع – كسمة سالبة معوقة – يرتبط بالرغبة الجامحة في الوصول إلى الحل بسرعة ، وهذا ما يدفع المبدع إلى التسليم بأول البدائل أو الحلول التي يصل إليها دون تفنيد أو تدقيق ، ومن ثم القفز إلى مرحلة متأخرة في العملية الإبداعية دون استنفاد المتطلبات المسبقة التي قد تحتاج إلى وقت طويل.

ومثل هذه السمة يتعارض مع ضرورة إتقان العمل التي أكد عليها الإسلام في قوله ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[1]، وإتقان العمل يستلزم التأني في كل مرحلة من المهمة المكلف بها الفرد / المتعلم وأدائها على أكمل وجه، قال ﷺ:"التأني من الله والعجلة من الشيطان"، [2]

وهكذا فالمتعلم –مثلاً- لا يبدأ الكتابة والتعبير حتى يستوفي واجب القراءة، كما لا يستعجل ثمرة عمله حتى يبلغ درجة من التميز فيما يقدم، وقد روى أن مالكاً (رضي الله عنه) قال: "ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخاً أني أهل لذلك" (محمود عبد المتجلي خليفة، ١٩٩٢)،

---

١ رواه الطبراني. ج١ ص ٢٧٥ حديث رقم ٨٩٧ عن عائشة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١١١٣.
٢ رواه البيهقي في السنن الكبرى لـ اداب القاضي باب التثبت في الحكم رقم ٢٠٧٦٧. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٧٩٥ عن أنس بن مالك.

٤- التشبع :

وهو يمثل حالة من الاستغراق الزائد في العموميات والذي قد يؤدي إلى قلة الوعي بحيثيات الوضع الراهن وعدم دقة المشاهدات ... وهذه سمة تتنافى مع المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى البحث العميق والاستقصاء الدقيق للمشكلة أو القضية محل البحث والإبداع، قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام:

"قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٧)"[١]

٥- التفكير النمطي :

وهو نوع من التفكير قائم على العادة أو مقيد بها ، وهو أحد إفرازات النظرية السلوكية التي صنعت من المتعلمين آلات بشرية تعمل وفق طريق السلوك " المثير – الاستجابة " فطالما أن السلوك قد تم تعزيزه أو قبوله أو حقق نوعاً من الإشباع والرضا لدى صاحبه فهذا السلوك هو الأكثر تكراراً في المواقف المشابهة ...

٦- عدم الحساسية أو الشعور بالعجز :

إذا غابت عن المبدع حساسيته المرهفة للمشكلات ضعفت قدرته الإبداعية وأصبح كغيره من العاديين أكثر ميلاً إلى السكون وانتظار الحلول التي يقدمها إليه غيره ... وهو بذلك يعيش على هامش الحياة بعيداً عن الإبداع الذي هو من أصحابه.

١ سورة النمل: ٢٧.

والشعور بالعجز آفة حذر منها النبي ﷺ فقال : "استعن بالله ولا تعجز"،[1] وهكذا ينبغي- بل يجب- على كل مؤمن مبدع أن يستلهم الأمل ويطرد الشعور بالعجز لإيمانه العميق بقوله تعالى:

" إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٨٧)"،[2]

وقال تعالى:

"قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٥٣)"،[3]

ومن المعلوم أن اليأس والقنوط لا مكان لهما في النفوس المؤمنة التي تريد أن تملأ الدنيا إبداعاً أصيلاً وفريداً ، لذا، فقد حرص القرآن الكريم على صحة المؤمن البدنية والعقلية والنفسية والقلبية فقدم الوقاية والعلاج كأسلوب من أساليب المحافظة على النفس البشرية من العلل والأسقام التي قد تصيب الإنسان. ومن المعروف -تربوياً- أن "الإيمان مصدر الأمن النفسي... وأحد أهم وسائل الوقاية من الأمراض النفسية، ومن ثمرات هذا الإيمان أنه يجعل الإنسان لا ييأس ولا يقنط فهو أوسع الناس أملاً وأكثرهم تفاؤلاً، لأن اليأس والتشاؤم لا يجتمعان في قلب مؤمن" (مصطفى رجب، ٢٠٠٨).

---

١ رواه مسلم عن أبي هريرة ك القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله٦٩٤٥. عن أبي هريرة عن النبي : المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان.

٢ سورة يوسف: ٨٧.

٣ سورة الزمر: ٥٣.

٧- عدم احتمال الغموض :

يحتاج التعلم – بوجه عام- إلي صبر ومثابرة حتى يحصل الإنسان العلم. والوصول إلي المهارة والحذاقة يتطلب قدراً كبيراً من الجهد، فالمعرفة لا تؤتى إلا لمن يبذل الجهد والعرق في تحصيلها، فطريقها طويل ودروبها عميقة متشعبة.

وهذا هو الحال أيضاً لأغلب المشكلات الإبداعي، فهي تتطلب نوعاً اكبر من المثابرة والصبر والاحتمال للوصول إلى فك الغموض وطرح الحلول ، وغياب مثل هذه السمات يقود إلى الوقوع في براثن التسرع وعدم التوفيق ومن ثم الفشل في طرح البديل الذي يتسم بالإبداع .

ومن المعلوم أن المبدع المسلم يضع نصب عينيه أن ما يبذله من جهد سيثاب عليه عند الله، فيهون بذلك أمام عينيه كل تعب ونصب، قال تعالى : " ...إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)"[١] كما انه يتخذ من رسوله (ﷺ) قدوة له، فمن المعروف أن النبي (ﷺ) قضى في مكة إحدى عشرة سنة عاني خلالها غربة هائلة مظلمة بين قومه وجيرانه وكافة الجماعات والقبائل المحيطة به، فلا ييأس ولا يضجر ولا يؤثر ذلك على شئ من أنسه بربه عز وجل، "إحدى عشرة سنة من الجهاد والصبر المتواصل في سبيل الله وحده، هي الثمن والطريق إلى نشأة مد إسلامي زاخر عظيم ينتشر في مشرق العالم وغربه، تتساقط أمامه قوة الروم وتتهاوى بين يديه عظمة فارس، وتذوب من حوله قيم النظم والحضارات" (محمد سعيد البوطي ، ١٩٩٩)،

---

١ سورة الكهف : ٣٠

ومن المسلم به لدى الكثيرين ما تميز به الصحابة والتابعون من توافر الهمة وبذل الجهد والتحلي بالصبر، ومثال ذلك ما أورده سعيد إسماعيل علي (١٩٨٧) في مناقشته للآراء التربوية للقاضي عياض، فقال: "تميز كثيرون بالنهم إلى المعرفة، كلما ذاقوا منها طرفاً طمعوا في المزيد ، فقد حكى شعبان ابن عيينة: كان أبي صيرفياً بالكوفة ، فركن الدين فحملنا إلى مكة ، فلما وصل إلى المسجد لصلاة الظهر وصرت إلى باب المسجد ، إذا شيخ على حمار فقال لي : يا غلام امسك على هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع فيه ، فقلت : لا والله ما أنا بفاعل حتى تحدثني ، فقال وما تصنع بالحديث ؟ واستصغرني فقال : حدثني بن جابر عبد الله، وأخبرنا ابن عباس ، فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت حماره وجعلت أتحفظ ما حدثني به ، فلما صلى وخرج ، قال : ما نفعك من حدثتك به حبستني ؟ فقلت حدثتني بكذا وحدثتني بكذا ، فرددت عليه جميع ما حدثني به، فقال : بارك الله فيك، تعالى غداً إلى المجلس، فإذا هو " عمر بن دينار "

ثانياً : المعوقات الموقفية :

و تتمثل في العوامل الثقافية والاجتماعية والتعليمية السائدة ومنها:

١- مقاومة التغير :

يحتاج العمل المبدع إلى إرادة للتغيير ورغبة في التطوير ، ولا يتأتى ذلك إلا بالإقرار بضرورة تكوين عقلية ومنهجية تفكير مغايرة للأنماط السائدة .... لأن هذه الأنماط تسير على غير هدى ولا تطبق إلا شعار الجامدين المتجمدين من أصحاب الفكر وذوي الهمم الضعيفة الذين يرضون بأن يكونوا ظلاً لغيرهم وترساً في الآلة التي صنعوها لهم.

٢- عدم التوازن بين الجد والفكاهة :-

يظن البعض – خطأً – أن العمل الإبداعي يخلو من الترويح ولا مكان فيه للتأمل والتخيل والمرح ، وأن هذه الأمور مضيعة للوقت والحق أن العمل الإبداعي يتطلب نوعاً من التوازن والموازنة دون إفراط أو تفريط ...

٣- عدم التوازن بين التنافس والتعاون :

ليس شرطاً أن يتم كل عمل إبداعي في صورة تنافسية، بل قد يثمر التعاون بين فريق من المبدعين إلى إنتاج أكثر أصالة ومرونة وجدة، لكن إذا ساد التنافس غير البناء بين الأفراد قد يصبح عاملاً معوقاً وذلك لاهتمامهم بالشكل والذاتية دون المضمون وتحقيق الهدف العام.

وقد حرص الإسلام على التعاون البناء بين الأفراد والمتعلمين في كل عمل، إبداعياً كان أم لا، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ....".[١]

٤- نقص البحوث في مجال الإبداع العلمي :

كان لنقص البحوث التربوية التي تتناول الإبداع في التخصصات المختلفة – في الماضي – أثر كبير في إهمال المعلمين للقدرات الإبداعية لطلابهم والفشل في التعامل معهم ، لكن الأمر تغير كثيراً في السنوات الأخيرة وإن ظل المعلمون – للأسف – غير واعين بما تقدمه هذه الدراسات من نتائج ومضامين تربوية ..

---

١ سورة المائدة : ٢

٥- التدريس التقليدي :

النمط التدريسي السائد في مدارسنا لا ينتج طلاباً مبدعين ، وهذا لوجود آلية ثابتة قوامها التقليد والرضا بالواقع الأليم رغم قناعة الكثيرين بعدم جدوى ما يقدمون .. وتعتمد طرائق التدريس التقليدية على المعلم كمصدر للمعلومة وكمقوم وشارح وكمعد للأنشطة، وتحرم المتعلم من المشاركة الفاعلة الإيجابية التي تصنع منه مبدعا متميزاً،

وقد أدى شيوع التعليم التلقيني- كما يذكر يزيد عيسى السورطي (٢٠٠٩) – إلى جعل فرصة الاهتمام بتنمية التفكير في المؤسسات التربوية والتعليمية ضعيفاً، بل لعل التفكير أو على الأصح تعليم التفكير في مختلف مراحل وأنواع التعليم في البلاد العربية والإسلامية لا يزال ضعيفاً،

ويقول يزيد عيسى السورطي (٢٠٠٩) : "التلقين ، إذن، طريقة تدريس لا تبني شخصية المتعلم، ولا تنمي عقله وتفكيره، بل تضعف إنسانيته وتكاد تلغي كيانه، لأن التلقين كثيراً ما يمارس من خلال علاقة تسلطية: سلطة المعلم لا تناقش،،،"

٦- النمط الإداري البيروقراطي :

ويتمثل في مجموعة من المدراء المقلدين الذين يرون – عن قناعة – أن دورهم في تنفيذ الأوامر الصادرة من رؤسائهم حرفياً ، وهؤلاء لا يهتموا إلا بالأعمال الروتينية، فتوقيع المعلم في دفتر الحضور أهم بكثير من استخدامه لاستراتيجية تدريس حديثة أو إعداده لنشاط تربوي خلاق ... وأمثال هؤلاء ينظرون إلى الإبداع على أنه مضيعة للوقت ولا طائل منه ...

٧- **الاهتمام بالكم أكثر من الكيف :**

يمثل تكدس المنهج بالمعلومات عبئاً على المعلمين الذين يشعرون بأنهم ملزمون بإنهاء المادة من ألفها إلى يائها ، وفكرة الكم مقابل الكيف تقف عائقاً أمام تدريب الطلاب على تنمية مهاراتهم الإبداعية ...

٨- **نمط تصميم المقررات الدراسية :**

من المعروف أن تنمية الإبداع تفرض بدورها تصميماً معيناً ممثلاً في أنشطة تربوية تخاطب الحس الإبداعي لدى المتعلمين وتقدم لهم الفرص للتجريب والتحليل والتركيب والإنتاج والابتكار ....

لكن معظم المناهج في جميع الدول العربية والنامية لم تصمم على أساس الإبداع أو الاهتمام به، فهي مناهج تبقي الطالب أسيراً للكتاب المقرر والمدرس الذي يدرس تجعل الطلاب يسيري الانقياد وليني العريكة، وعاجزين عن بناء التفكير أو الحكم المستقل الناقد،

ويرى يزيد عيسى السورطي (٢٠٠٩) أن هذه المناهج "تعود الطالب التفسير الواحد، والرأي الواحد، علماً بأن تلقين الطالب تفسيراً أو رأياً واحداً وإجباره على تبنيه بغض النظر عن صحته أحياناً، هو سمة سلطوية بارزة من سمات عدد من المناهج العربية التي تفتقر إلى الوسائل التي تؤدي إلى تنمية شخصية الطالب بشكل متوازن ومبدع،"

٩- الاتجاهات السالبة لدى معظم المعلمين :

يعرف أحمد حسين اللقاني وعلي أحمد الجمل (٢٠٠٣) الاتجاهات علي أنها "حالة من الاستعداد العقلي تولد تأثيراً دينامياً علي استجابة الفرد تساعده علي اتخاذ القرارات المناسبة سواء أكانت بالرفض أم القبول فيما يتعرض له من مواقف ومشكلات". أي أن الاتجاه يمثل رد الفعل الإيجابي أو السلبي الذي يتبناه الفرد تجاه موقف أو موضوع أو شخص نتيجة لمروره بخبرة أو مجموعة من الخبرات خاصة بهذه العناصر. وقد اجري عدد كبير من الدراسات التربوية التي تقيس اتجاه المتعلمين نحو طرائق وأساليب التدريس المختلفة.

وهناك عدد غير قليل من المعلمين من ذوي الاتجاهات السلبية نحو الإبداع وهؤلاء لا يلقون بالاً إلى الطرق التي يجب عليهم إتباعها لتنمية الإبداع لدى طلابهم .. كما أنهم يعتبرون أن الإبداع قدرة موروثة وأن بيئة التعلم لها أثر قليل في تنمية هذه القدرة.

١٠- المناخ الثقافي العام :

تلعب البيئة دوراً رئيسياً في نمو الإبداع أو قلته وفي المجتمعات العربية يسود نوع من الثقافة الانهزامية .. والاستبداد الفكري الذين عطلا الكثير من العقول عن وظيفتها وشل حركتها ونشاطها وانتهى بها إلى التقليد والاتباعية.

الفصل الخامس

تنمية التفكير الإبداعي من منظور إسلامي

تنمية الإبداع

ارتبط الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي بتطوير المجتمعات إذ أدرك المسئولون والتربويون انه لا يمكن الفصل بين الرغبة في الأخذ بأسباب التطور وضرورة تنمية الإبداع لدى الأفراد في جميع المجالات .... وذلك مرده انه لا يمكن تحقيق أهداف الشعوب في التقدم والرقي إلا من خلال اتخاذ مواقف إبداعية تجاه المشكلات التي تواجهها ...

ولا شك أن وظيفة المدرسة- وفق ما تراه امينة أحمد حسن (١٩٨٥)- هي تنمية ذكاء المتعلم على نحو يجعله يستخدم عقله لكي يكون مبدعاً خلاقاً في ثقافته وبيئته. وتعد هذه الوظيفة من أعلى وظائف التربية مرتبة ، ويستدل منها على أن العقل البشري لا بد أن يصل إلى درجة الإبداع بعد أن يصل إلى درجة عالية من العلم ، غير أن الدين الإسلامي يعد أكثر مرونة في تحقيق هذا الهدف إذ علم خالق الكون ومنشئ العقول والأفكار ومصدر المعارف والعلوم أن الناس في الفهم والتفكير وإدراك الحقائق والوصول إلى المعرفة والقدرة على الخلق والإبداع لن يكونوا متماثلين ولا متشابهين وإنما تختلف قدراتهم في هذا كله ويفصل بينهم فروق فردية شاسعة. ومثال ذلك ما يذكره سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٠) من أن "الطفل الصغير يحاول أن يعلل ما يشهد، والهمجي المتوحش يفكر في أسباب ما يحدث، وإن كان تفكيرهما معاً لا يسير على طريق صحيح، فإن كل إنسان كائناً ما كان فيلسوف صغير، يجب أن يكون له فهمه الخالص وتفكيره الذاتي".

ويرتبط الإبداع وتنميته بعدد من العوامل المتعلقة بالمنظومة التعليمية نفسها، والتي يحيا بها وداخلها المتعلم، وتتصل هذه المنظومة بكل ما يختص بالعملية التعليمية من دراسات حول أساليب تنمية الإبداع، ومناهج دراسية لها دور فعال في تنميته، ومعلم فاعل ونشط يؤمن بضرورة الإبداع في حياة المتعلمين، ومناخ تربوي مشجع للإبداع والمبدعين. وفي ذلك يقول سمير عبد الوهاب (٢٠٠٢) إن الإبداع مطلب مهم تفرضه عوامل متعددة، من أهمها التحديات العالمية المعاصرة التي ينبغي أن نواجهها ونتغلب عليها. فالإبداع من القدرات العقلية التي تتأثر –إيجابياً وسلبياً – بالعوامل والمتغيرات البيئية والتعليمية.

لذا سنورد هذه العناصر بشئ من التفاصيل في السطور التالية، وإن لم تكن على هذا النحو من الترتيب.

أولاً: العوامل العامة المشكلة للمناخ التربوي المشجع على الإبداع

يتأثر التفكير والقدرات الإبداعية بعوامل كثيرة منها الذكاء والنضج (وإن كان هناك تحفظ على العلاقة بين الذكاء والإبداع)، وعوامل بيئية واجتماعية وتربوية وثقافية ، ويتطور التفكير لدى الإنسان مع تطور نموه وتوفر الظروف والشروط التربوية الملائمة، منها:[1]

١- توفير بيئة داعمة للإبداع

البيئة هي كل ما يحيط بالمتعلم، ولا بد- إن أردنا حقاً- تنمية الإبداع لدي طلابنا- من إثرائها إثراءً ثقافياً يفتح آفاق التعلم والتعليم،

---

١ راجع فى ذلك : موسوعة الأسرة المسلمة. الإبداع في تربية الأولاد. إشراف د. توفيق الواعي. (٢٠٠٥).

فذلك من شأنه أن يتيح للعقل فرصته للعمل ،والنمـو .... والأهم من هذا وذاك أن نتيقن أن هذا الثراء الثقافي لن يكون له فاعلية إذا عاش جواً خانقاً من قيود الرأي. والأمثلة على البيئة الداعمة للإبداع في التراث الإسلامي عديدة ، نذكر منها مثالين على سبيل الاستشهاد لا الحصر:

يقول محمود عبد المتجلي خليفة (١٩٩٢) عن البيئة التي نشأ بها الإمام مالك (رضي الله عنه) "كانت البيئة العامة للبلد الذي عاش فيه مالك وأظلته سماؤه وأقله أرضه توعز بالعرفان وتنمي المواهب ، فقد كانت بيئته مدينة الرسول ﷺ ومهاجره الذي هاجر إليه وموطن الشرع ومبعث النور ومقعد الحكم الإسلامي الأول ، وقصبة الإسلام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله تعالى عنهم .. فنشأ مالك وللمدينة تلك المكانة فوجد تلك التركة المثرية من العلم والحديث والفتاوى ، فنمت مواهبه تحت ظلها ، وجنى من ثمرتها وشدا بما تلقى من رجالها" .

ويقول عبد الأمير شمس الدين (١٩٨٥)- في دراسته للآراء التربوية للجاحظ- عن البيئة التي نشأ بها الجاحظ "في هذه البيئة ، وذلك العصر نشأ كاتبنا ، مجالساً لأعلام مجتمعه وأفذاذ عصره ممن نبغ منهم الأدب والعلم والفقه والفلسفة ، فكان الأصمعي وأبو زيد الأنصاري والأخفش والقطام بن السيار ، واللخمي هم بعض أساتذته وجلسائه، فحظي بأرقى ثقافة وأفضل مدنية، فتعلم الفارسية ، وجمع الكتب وأحبها وتردد على الوراقين ، واستأجر دكاكينهم ليبيت بها وينظر ما تحويه من علوم وفنون".

٢- تشجيع الشعور بالاستقلال وممارسة التعلم الذاتي :

يُعرف التعلم الذاتي علي أنه "الأسلوب الذي يمر به المتعلم في المواقف التعليمية المتنوعة بدافع من ذاته وتبعا لميوله ليكتسب المعلومات والمهارات والاتجاهات مما يؤدي إلى انتقال محور الاهتمام من المعلم إلى المتعلم ، ذلك أن المتعلم هو الذي يقرر متى وأين يبدأ ومتى ينتهي وأي الوسائل والبدائل يختار ومن ثم يصبح مسئولا عن تعلمه وعن النتائج والقدرات التي يتخذها" (حسن حسيني جامع،١٩٨٦).

كما يعرف أيضاً بأنه" قدرة الدارس علي التنظيم والتحكم في العلاقة التفاعلية والمتناغمة بين الأنماط المتاحة من الحرية والاستقلال والاختيار والمسؤولية والتنظيم الذاتي والتحكم الذاتي والإرشاد الذاتي واتخاذ القرار في سياق عملية التعلم ما يؤدي إلى التفاعل مع الخبرات الجديدة " (أحمد المغربي،٢٠٠٧).

ويُعرف صلاح عبد السميع عبد الرازق (٢٠٠٣) التعلم الذاتي بأنه نشاطٌ يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتية، بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته، مستجيباً لميوله واهتماماته، بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها، والتفاعل الناجح مع مجتمعه، عن طريق الاعتماد على نفسه، والثقة بقدراته في عملية التعلم، وفيه يتعلم الفرد كيف يتعلم (How to Learn)، ومن أين يحصل على المعرفة.

ويعرفه أحمد جابر أحمد (٢٠٠٣) على أنه أسلوب للتعلم يسعى فيه المتعلم إلى تحقيق أهدافه عن طريق تفاعله مع المادة التعليمية والسير فيها وفق قدراته واستعداداته وإمكاناته الخاصة وبسرعته الذاتية، مع توجيه المعلم.

والتعلم الذاتي عملية دائمة وليست ذات طابع وقتي ، كما أنها ذات علاقة بأساليب التربية ، حيث إن الاستقلال في عملية التعلم هي أحد الأهداف التربوية الرئيسية ، التي تسعى إلى تحقيقها لدى طلابنا من خلال عدد من الأساليب التربوية التي تستند إلى الحكمة القديمة " لا تعطني سمكة بل علمني كيف أصطادها " ، وبهذا فإن المتعلم بحاجة ماسة إلى أن يشعر خلال ممارسته للأنشطة التعليمية بأن مصدر تحقيق التعلم ونحو المعرفة المنشودة ، لذا فالحديث قد طال في الآونة الأخيرة عما نسميه " استراتيجيات ما وراء المعرفة "و التي يمكن من خلالها جعل المتعلم مراقباً لنفسه ولتعلمه بعدد من مؤشرات النجاح أو جعله واعياً بالعملية التعليمية أو النشاط التربوي التعليمي الذي يمارسه ..

ومن أهم ما يمكن أن يحقق استقلالية المتعلم التعلم الذاتي بأساليبه المتنوعة كالموديولات والحقائب التعليمية والتعلم باستخدام الحاسوب والتعلم الشبكي، الخ .[1]

٣- توفير بيئة ديمقراطية في العملية التعليمية :

الديمقراطية هي القدرة على التعبير دون خوف أو تردد ، فإن خيمت هذه المشاعر (الخوف والتردد) على إنسان قل إقباله على العمل وصار ما يفعله رتيباً

١ راجع في ذلك: حسين طه وخالد عبد اللطيف. (٢٠٠٨).

مملاً لا يخرج عن نطاق ما طلب منه .. أو عن المألوف .. وفي مثل هذه البيئة لا يقبل بأي حال من الأحوال أي شكل من أشكال الإجابات المخالفة .. أما عن الديمقراطية الحاذقة التي يمكن من خلالها تحقيق الإبداع لدى طلابنا فهي ديمقراطية إدارية وتربوية .. أي على مستوى الإدارة وداخل حجرة الدراسة .. فقد نادت الدراسات في مجال التربية المقارنة والإدارة التعليمية بضرورة أن يكون المدير مبدعاً أي قادراً على طرح البدائل الأصلية والمبدعة لما يواجه المدرسة من مشكلات إدارية وفنية ومالية وتعليمية وغيرها. أما داخل الفصل فالمعلم المبدع هو أحد الركائز الرئيسية لعملية الإبداع وقناعته بهذه العملية تجعله متحمساً تحمساً شديداً لإتاحة الفرصة أمام المتعلمين بممارسات إبداعية متنوعة .. كما يرتبط تحقيق الديمقراطية داخل الفصل بأسلوب إدارة الصف الذي يجعل من الطلاب أناساً ذوي شجاعة وثقة بالنفس، إذ لكل منهم الحق في التعبير عن أفكاره وآرائه كما عليه واجب الاستماع والاحترام لآراء الآخرين ..

وفي هذه البيئة يتشاطر الجميع الحوار فيما بينهم، فالحوار ركيزة مهمة في إرساء دعائم الديمقراطية في المجال التربوي، وهو -كما يذكر عبد الله عيسى الجواد (٢٠٠٩)- من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الحسن، ذلك لأن الحوار ترويض للنفوس على قبول النقد واحترام آراء الآخرين. وتتجلى أهميته في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، فأهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات.

والحوار التربوي – كما يرى عبد الحميد الهاشمي (١٩٩٨)- هو وسيلة تستخدم الإقناع الذاتي لتمحيص الأفكار والمعلومات السابقة، واختبارها بطريق غير مباشر للتأكد من صحتها أو خطأها، لذا فهي لا تعتمد على التلقين المجرد القائم على الأمر والنهي أو على مجرد الإلقاء والسماع المطلقين، فالحوار طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين وتتخللها أسئلة وإجاباتها.

وقد أعطي المولى عز وجل المثل الفريد، قال تعالى:

" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٣٢). "[١]

وجاء الحديث عن الحوار في القرآن الكريم : مرة بلفظ الجدال ، ومرة بلفظ التحاج أو المحاجة . وثالثة بلفظ المراء،

ويذكر علي جريشة (١٩٨٦) أن الأصل في الجدال والمحاجة أو المراء أنه مذموم ومحظور ، لوروده في أكثر الآيات وصفاً للكفار أو الذين لا يتقبلون أوامر الله . لكن القرآن أباح لوناً من الحوار وصفة مرة بأنه " أحسن " وأخرى بأنه " عن علم " وثالثة بأنه " ظاهر "،

---

١ سورة البقرة: ٣٠-٣٢.

أما الأولى : فقوله تعالى :

" وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ "[1]

وأما الثانية : فقوله تعالى:

" هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ "[2]

وأما الثالثة : فقوله تعالى :

" ...فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا (٢٢)"[3]

وقد التزم رسول الله (ﷺ) بمبدأ التشاور مع أصحابه في كل أمر لا نص فيه من كلام الله تعالى، مما له علاقة بالتدبير والسياسة الشرعية، ومن اجل هذا أجمع المسلمون على أن الشورى في كل ما لم يثبت فيه نص من الكتاب أو حديث من السنة أبرم به الرسول (ﷺ) حكمه، فلا شأن للشورى فيه ولا ينبغي أن يقضى عليه بأي سلطان (محمد سعيد البوطي، ١٩٩٩)،

٤- تشجيع المتعلمين على الدراسة من أجل الفهم :

يذكر محمد الجوادي (٢٠٠٥) أن كل صيحة تربوية بعدم الاعتماد على الحفظ وبإراحة الطلاب من مشقته تلقى كثيراً من التصفيق من جانب الطلاب

---

١ العنكبوت: ٤٦.
٢ آل عمران: ٦٦
٣ الكهف: ٢٢.

أنفسهم ، وربما من جانب الصحافة ، وربما يستثمر البعض هذا الاتجاه ليؤكد أن إلغاء الحفظ والهجوم عليه هما بعض وسائل تطوير التعليم. ووصل الأمر في بعض الأحوال إلى وضع الحفظ في كفة والفهم في كفة أخرى ، والإيحاء بأن التخلي عن الحفظ كفيل في حد ذاته بتنمية قدرات الفهم ...مع ما في هذا القول من مغالطة واضحة جداً لا يصعب إدراكها على متوسطي الذكاء ....

وعلى الرغم مما هو مشهور من احتلال " الحفظ " مكانة مرموقة في التربية الإسلامية .. إلا أن ذلك لم يكن ناتجاً عن التقليل من ضرورة الفهم والوعي، ولقد كان الحفظ مسألة ضرورية بالنسبة لمجتمع لم تتوافر فيه أدوات ووسائل الطباعة (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧). [1] ولا عجب في ذلك، فالمجتمع تسوده الأمية ، ولا م طابع هناك، ووسيلة النشر الوحيدة هي " النسخ " وهي عملية صعبة ومكلفة ، فكان الاعتماد على الذاكرة فيها يودع الكتاب فكأنها توفر لصاحبه نسخة منه : فقد تعددت الأمثلة على بعض المهارات الخاصة بالحفظ ، فأبو المعالي السلمي الحلبي ناصر الدين الخطيب مثلاً ذكر أن سرعته في الحفظ بلغت درجة جعلته يحفظ سورة الأنعام وهو شاب من مرة واحدة (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧). [2]

والإمام مالك (رضي الله عنه) كان يعي ما يسمع وكان إذا استمع لشئ استمع في حرصٍ وأناةٍ ، استمع في جلسة واحدة لأربعين حديثاً شريفاً من ابن شهاب الزهري ،فتلاها عليه في اليوم الثاني ، وقد ندّ منه النيف، وحدث ذلك

١ ذكر ذلك في مناقشة الآراء التربوية للقاضي عياض
٢ ذكر ذلك في مناقشة الآراء التربوية لابن حجر العسقلاني.

أكثر من مرة حتى قال الزهري : أنت من أوعية العلم ، وإنك لنعم المستودع للعلم (محمود عبد المتجلي خليفة،١٩٩٢).

والحق أن الإبداع لا يقف موقف المترصد للحفظ والاستظهار لكنه يرفض أن يكون هذا الحفظ هدفاً في ذاته .. إذ أن الإبداع في مبادئه أداة لإنتاج عمل يتسم بالجدة والأصالة وقد يكون أساس ذلك حفظاً تعلمه المتعلم في مرحلة ما – لكن لا يعدو إلا أن يكون مرحلة أولية سابقة لعدد من المراحل الأخرى للإبداع ... ولا ننسى أن جميع النظريات النفسية الحديثة ارتبطت بالفهم والتحليل كرد فعل للنظريات السلوكية التي سادت- وتسود إلى الآن- واقعنا التربوي فالنظريات الحديثة تجعل من المتعلم فاهماً للمعلومات ومعالجاً ومطبقاً لها في مواقف جديدة ومتنوعة ...

وإذا اعتبرنا الحفظ عاملاً مساعدا أو هامشياً عند البعض، فإن المهم ركن أساسي في التربية الإسلامية –بوجه عام وفي تنمية الإبداع بوجه خاص، وذلك انطلاقاً من قول ابن مسعود " ما أحد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم".[١]

ويذكر عبد الأمير شمس الدين (١٩٨٤) أن ابن خلدون أكد على ضرورة عدم نقل الطالب إلى الجديد إلا بعد التأكد من فهم ما سبقه كأن علامتنا يدرك أن زيادة المقدرة عند الطالب والارتقاء باستعداداته ، يكونان الفهم الذي يكسب مقدرة جديدة وملكة جديدة تساعده على الارتفاع والارتقاء والاستيعاب ، لأن الطالب إذا حصل ملكة علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي وحصل له

---

١ أثر من كلام عبد الله بن مسعود رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع رقم ١٤.

النشاط في طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق ، حتى يستولي على غايات العلم ، وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلل وانطمس فكره ويئس من التحصيل ، وهجر العلم والتعليم.

ويمكن القول بأن تشجيع المتعلمين على الدراسة من أجل الفهم علامة فارقة في فلسفتنا التعليمية ، وفي ممارستنا التربوية، إذ أننا جميعاً على يقين تام بأننا نبني أجيالاً من الحفظة المقلدين وليس من المفكرين المبدعين .. فإذا سألنا أنفسنا كمعلمين أو مربين أو مهنيين في حق التربية والتعليم عما إذا كنا نقدم الحقائق لكي يحفظها التلميذ عن ظهر قلب أم لفهمها ومعرفة أساليب استخدامها وتطبيقها، فسوف تكون الإجابة معروفة للجميع بالطبع ، لأن جميع أساليب تعليمنا تقع في إطار التدريس التلقيني الذي لا هدف له إلا حشو الذاكرة.. ويجب أن نردد دائماً ما يقوله سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٠) من أن "الذين يعطلون عمل الفعل للفهم أدنى من الحيوان ، لأن الحيوان لم يوهب قوة الفهم، أما هؤلاء فهم يملكونها لكن يعطلونها"

٥- تشجيع المتعلمين على ممارسة عملية التفكير :

من الأمور التي كان لها دور كبير في واقع الأمة الإسلامية هذا الخلل الخطير الذي أصاب الأمة في فهم عقيدتها، والوقوف بهذه العقيدة عند مجرد ترديد الشهادتين وإقامة الشعائر الدينية دون ترجمة لهذه العقيدة ولا لمفرداتها إلى واقع يعيشه المسلم في صباحه ومسائه، يحيا به المسلم سحابة نهاره وسواد ليله. وصحابة النبي ﷺ أدركوا القيمة العظمى للعبادات ومنها مثلاً الصلاة ، فصلوا في خشوع وخضوع، كأحسن ما يكون الخشوع والخضوع لرب السموات

والأرض، حتى قالت عنهم الملائكة: "تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون."[1]

ويمكن لنا أن نضرب مثلا على ضرورة ممارسة التفكير قولاً وفعلاً بما ذكره ابن حبان تعليقاً على درجة اللزوم بين العقل والشرع إذ يقول " هذه لفظة جامعة ، تشتمل على معان شتى ، فكما لا ينفع الاجتهاد بغي توفيق، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا السرور بغير أمن ، كذلك لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عمل ، وكما أن السرور تبع للأمن ، والقرابة تبع للمودة ، كذلك المروءات تبع للعقل " (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧).[2]

والأمر ينطبق -تماماً- على التفكير، فالتفكير ليس كلمة تردد بل مفهوم معقد ينطوي على عملية دقيقة معرفية كالاستيعاب والتطبيق والاستدلال والاستنباط والاكتشاف .. وتحتاج هذه إلى ممارسات حقيقية لتكوين عادات بها لدى المتعلم ومثل هذه العمليات القيمة تستلزم تشجيعاً وحفزاً من المعلمين لطلابهم ودعماً لطلابهم ودعماً لسلوكياتهم الإيجابية المرتبطة بالتفكير وعملياته المتعددة .. فالمعلم الناجح هو من يعطي الفرصة كاملة لطلابه للتفكير بأنواعه المختلفة حتى يصبح التفكير عملاً أساسياً في حياة الطلاب الدراسية والعملية ..

١ رواه البخاري ك مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر ٥٣٠ ومواضع مسلم في ك المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر رقم ٦٣٢. عن أبي هريرة قال . يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون.

٢ ذكر ذلك في مناقشة الآراء التربوية لابن حبان.

والإبداع يدعو إلى ممارسة التفكير التباعدي أو المتشعب ، وهذا يدعو أيضاً إلى ضرورة تنظيم محتوى المواد الدراسية بما يتماشى ومتطلبات هذا النوع من التفكير الذي يدعو الطلاب إلى إيجاد أكبر عدد من الإجابات الممكنة للسؤال الواحد .

٦- مساعدة المتعلمين في البعد عن التحيز لآرائهم ..

المبدع الحقيقي هو من ينتج منتجاً يُحكم عليه – من قِبل آخرين – بأنه أصيل وجديد ويتوافر فيه سمة الإبداع ، ولا يرتبط الأمر برأي المبدع ذاته ، إذ من الممكن أن يكون متحيزاً لنفسه وغير موضوعي في حكمه .. ومثل هذا الشعور يجعل من المتعلم إنساناً واهماً يعيش في خيال جامح بعيد عن الحقيقة .

ويمكن أن يسبق تطبيق هذا المبدأ بعدد من الممارسات التي من شأنها أن تساعد المتعلم على تقييم ذاته والاستماع إلى آراء الآخرين فيما قدم وأنتج، وهذا يساعده على رؤية الجوانب غير المرئية في مستوى تعلمه وكذلك في شخصيته كمتعلم ..

ويذكر علي خليل أبو العينين (١٩٨٠، ١٧٢) انه " إذا كان العقل في الجو القرآني يتمتع بحرية واسعة ، لا حدود لها ، إلا ما حدده القرآن ، من عدم البحث في المعميات ، فإن هذا يعطي للعقل حق ممارسة النقد بكل جُرأة، لا يصدنا عن ممارسته ، أن يصدر الكلام من أي موقع ، ما دام صادراً من إنسان غير معصوم" . أي أن المنتج البشري أياً ما كان مجاله وصاحبه ودرجة إبداعه لابد وان يخضع إلى تقييم من قبل أخرين يرون فيه ما يرون من حيث توافر مكونات الإبداع فيه أو

انعدامها، فالإنسان بحكم طبيعته البشرية، عاجز أن يدرك الحق كله وأعجز عن أن يصل إلى الحقيقة بتمامها وكمالها، ومن هنا كانت أهمية الشورى وتبادل الرأي ، متى يفيد كل صاحب رأي الأخر (سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧).

ومن أشهر ما يتردد عن الإمام الشافعي (رضي الله عنه) قوله: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وكذلك ما ينقل عن الإمام مالك (رضي الله عنه) في قوله" كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي (ﷺ).

ولقد ضرب الخليفة الأول أبو بكر الصديق مثلا رائعاً في إمكانية مراجعة الأخرين له فيما يتخذه من قرارات خاصة بشئون الحكم، فقال: "أيها الناس إني وليت عليكم، ولست بخيركم، إن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني .... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله.. فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم".[1]

وفي القرآن الكريم أمر الله النبي (ﷺ) بأن يستشير المسلمين، وجاء هذا الأمر واضحاً وصريحاً في قوله تعالى:

" ...وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ "،[2] وإذا كان الأمر كذلك للنبي الأعظم فهل يستنكف أحد من المبدعين أن يستمع إلى رأي الأخرين فيما أنتج؟!

١ راجع في ذلك: خالد محمد خالد. (٢٠٠٣).
٢ آل عمران، ١٥٩

وفي موضع آخر يقول القرآن الكريم عن المؤمنين:

" ...وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ..."،[1]

٧- تهيئة الجو المناسب لممارسة الاختيار :

الاختيار يعني تعدد البدائل أمام الإنسان، وقد سبق أن قلنا بأن عمليات التفكير المبدع تنطوي على نوع من التفكير الحر المتشعب وغير المقيد، وإن أنسب الطرق للتدريب على ذلك هي وضع التلاميذ في مواقف متنوعة لتدريبهم على ممارسة حرية الاختيار مما يؤدي إلى كثرة الاختيارات وتنوعها .. والاختيار كسلوك له هدف تربوي قيم يرتبط أولاً بتكوين شخصية المتعلم الذي يرى قيود التبعية تنكسر أمام ممارسته الاختيار الحر، كما أن الاختيار يعني المسئولية والشعور بالجدية في العمل ، وهذا يتيح للمتعلم الجاد أن يكون حاسماً في قراراته مبدعاً في خياراته إذ تكون لديه القدرة على رؤية الأشياء في مجملها وبجميع أركانها، ومن ثم يختار أفضل البدائل والحلول ..

وقد أقر الإسلام الاختيار كمبدأ لا خلاف حوله، وذلك انطلاقاً من قوله:

" وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾"،[2]

وقوله تعالى: " ...فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ..."[3]

وقوله تعالى: لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ....".[4]

---

١ الشورى، ٣٨

٢ يونس، ٩٩.

٣ الكهف، ٢٩

٤ البقرة، ٦-٢

وقوله تعالى: " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ".[1]

وإذا كان الإسلام في مبادئه لا يجبر على الإيمان أحداً فهو يفتح بذلك المجال أمام الجميع لممارسة الاختيار في كل شئونهم التعليمية التعلمية وغيرها، وأول من يحتاج إلى تعدد الخيارات أمامهم هم المبدعون أنفسهم، فلكل منهم مجاله المفضل، بل لكل منهم موضوع مفضل من بين موضوعات المجال الواحد،

والعلاقة بين الإبداع والحرية وثيقة، فالإبداع نتاج خيال حر، وعقل تتفتح له الأفاق، ولإرادة تملك الاختيار، ولذلك كثيراً ما يخرج الإبداع من رحم الحرية وينمو في ظلها، فالطاقات المبدعة لا يمكن أن تنبت في ظل القمع والإرهاب والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي وغياب الحرية وحقوق الإنسان (يزيد عيسى السورطي، ٢٠٠٩)،

٨- مساعدة المتعلمين على التعامل مع عوامل الإحباط والشعور بالفشل:

المبدعون ليسوا بمنأى عن الشعور بالإحباط فهم كغيرهم يواجهون في بعض المواقف شعوراً مخيباً للآمال ، لكنهم ليسوا كغيرهم في رؤيتهم لهذا الشعور ، فهم أكثر صلابة وأقدر على ممارسة ضبط الذات ومقاومة الفشل والصمود .. فكثيراً من المبدعين سبق لهم وأن مروا بحالات إحباط وفشل عديدة ، لكنهم ما لبثوا أن قاوموا هذا الشعور وتغلبوا عليه ، لكن هذا يحتاج – أيضاً – إلى مساندة فاعلة من قبل المعلمين الذين يمثلون مصدر دعم وتوجيه للمبدعين في المواقف واللحظات الصعبة.

---

[1] الكافرون، ٦

٩- عدم التعامل مع السلوك الإبداعي باعتباره قطاعاً واضحاً ومستقلاً:

إن معظم برامج واستراتيجيات ونماذج تنمية الإبداع تتعامل مع السلوك الإبداعي باعتباره واحداً ومستقلاً من السلوك ، وهم يفترضون في ذلك ، أن هذا الاستقلال له موضوعيته وأن توجيه الجهد إليه سوف يأتي بناتج فوري متمثل في ارتقاء السلوك الذي تم توجيه الرعاية إليه .. وهذا الأمر ليس دقيقاً تماماً .. لأن هناك تكاملية بين جميع أبعاد السلوك ، فلا ينبغي – مثلاً – توجيه الرعاية والتنمية إلى الخيال فحسب أو إلى الاستعدادات الإبداعية وحدها (سوسن شاكر مجيد، ٢٠٠٨) .. إذن لابد من الالتفات إلى جميع أبعاد السلوك الأخرى سواء الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الجمالية والتعبيرية .

١٠- تقديم الحوافز للمبدعين:

لا شك أن تقديم الحوافز وأنماط التشجيع يمثل دافعاً قوياً للمبدعين على المواصلة وإنجاز المزيد من الأعمال الإبداعية .. بل يمكن القول بأن هذه الأنماط يمكن أن تقود المبدعين إلى إنجاز ما لم يكن يخطر لهم أو بغيرهم على بال .. والاهتمام بالتعزيز يكفل للطالب بأن يتقدم وينمو وفق المعدل الذي يتناسب واستعداداته ومواهبه.

وكما أن أهل القرآن يحصلون علي السعادة في الدنيا والآخرة مكافأة لهم، وهذا واضح في قوله (صلى الله عليه وسلم) « إِنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقواما ...»[١]،

---

[١] رواه مسلم ك صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلمه ١٩٣٤. "عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال : من استعملت على أهل الوادي فقال :ابن أبزى . قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى! قال: إنه قارئ لكتاب الله- عز وجل – وإنه عالم بالفرائض . قال عمر : أما إن نبيكم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به اخرين.

فإن من الأساليب التربوية الناجحة أن يقدم المعلم لتلاميذه المبدعين المكافآت المادية والمعنوية لتحفيزهم وتشجيعهم على مواصلة المسير، والارتقاء بمستواهم. إذ أن الإثابة أبقى أثراً في نفس المتعلم وأكثر نفعاً إذا ما قورنت بالعقاب البدني أو النفسي.

والمعلم معني أكثر من غيره بفهم أسس تعزيز السلوك الصفي التعليمي المرغوب لتقويته وزيادة احتمالية ظهور هذا السلوك. وكلما كان التعزيز فورياً، أي عقب حدوث السلوك مباشرة، زاد احتمال حدوث هذا السلوك المعزز وتكراره ، لأنه يجلب المتعة والسرور للمتعلم.

وتأثير التعزيز على المتعلم لا يقف عند سلوكه المعزز وحده، بل يتعدى ذلك على التأثير في سلوك رفاقه أيضاً. وما يواجه المعلم هنا هو أن قوة تأثير الأنواع المختلفة من التعزيز تختلف من تلميذ إلى أخر.

١١- تطوير أساليب الامتحانات والتقويم لتصبح أكثر فعالية في الكشف عن استعدادات التلاميذ ومواهبهم :

وذلك بالبعد عن الأسئلة التي تقيس المستويات الدنيا من التفكير والاهتمام باستخدام أنواع من الأسئلة التي تتطلب حلولاً متعددة ومتنوعة وتساعد في تنمية التفكير والاهتمام باستخدام أنواع من الأسئلة التي تتطلب حلولاً متعددة ومتنوعة وتساعد في تنمية التفكير الإبداعي ... ويتضح ذلك جلياً من خلال ما سنعرضه- فيما بعد- من أساليب خاصة باستخدام أسئلة التفكير التباعدي.

ثانياً: المنــاهج والإبــداع

المناهج هي القلب النابض للخطة الدراسية، لأنها تحتوى على المعارف التي يدرسها الطلاب ولأنها الوسيلة المباشرة لإثراء معارف ومهارات الطلاب بالشكل المطلوب، لذلك تعتبر جودة المناهج من أهم العوامل المرتبطة بجودة التعليم ومن ثم بتنمية الإبداع الذي يمثل احد المقاصد التعليمية الرئيسة.

ويتفق معظم المربين على ضرورة تحسين البيئة المدرسية لخلق مناخ تربوي قادر على تنمية الإبداع لدى المتعلمين وذلك من خلال استخدام مناهج دراسية على درجة كافية من المرونة، فهذه المناهج "غير التقليدية" بما توفره من بيئة مرنة تساعد على تنمية قدرات المتعلم الإبداعية على عكس المناهج التي تتسم بالجمود والارتباط التام بالمعلومات ، فإنها تحطم تلك القدرات بما تعرضه من بيئة تسلطية على المجتمع المدرسي وعلى تفكير المتعلمين، فتنظيم المحتوى أو طريقة صوغه يؤثر في تشكيل الشخصية وتكوينها ، بمعنى أن المحتوى العلمي المكتوب بطريقة مرنة يتيح للمتعلم حرية انطلاق الفكر فضلاً عن تحصيل المعلومات ، ومن ثم يكسبه المتطلبات الأساسية للتفكير الإبداعي (احمد إبراهيم قنديل، ٢٠٠٨، ١٩٧- ٢٠٢).

ومن الخصائص اللازم توافرها في إعداد المناهج لتحقيق درجة كبيرة من الإبداع لدى المتعلمين ما يلي :[١]

---

١ راجع في ذلك: حاسن بن رافع الشهري. (٢٠٠٦)

١- تنظيم المادة العلمية في صورة مشكلات يدعي الطلاب إلى التفاعل معها لحلها وإيجاد بدائل متعددة لها ..

٢- تطبيق مبدأ الاستمرارية في بناء المنهج / المقرر الدراسي ..

٣- إتاحة الفرصة للمتعلمين لفهم واستيعاب المحتوى العلمي بصورة فعالة وبشكل جدي .. يكون فيه الإبداع أساساً وهدفاً ..

٤- الاعتماد على خيال الطالب والتفكير المستقبلي ..

٥- تنظيم بناء المحتوى لبدأ بالكليات ثم ينتقل إلى الجزئيات ..

٦- إخضاع المادة العلمية المقدمة للنقد وإبداء الرأي .

٧- إتاحة الفرصة للحوار بين الطالب والمعلم بدلاً من الطريقة السردية الاختيارية.

٨- استخدام آليات للاكتشاف والربط بين المعلومات واستنتاج العلاقات بين الأشياء والمجردات .

٩- احتواء التدريبات على أسئلة مفتوحة تخاطب إبداع الطلاب وخيالهم.

١٠- الاعتماد في تنظيم المحتوى على النهايات المفتوحة التي تجد مساحة من فكر وخيال المتعلم.

١١- تحقيق الترابط والتكامل بين الموضوعات الدراسية .

١٢- استخدام لوحة واضحة في بناء المحتوى ، فاللغة أفضل خبرات المنهج التربوية لتنمية التفكير ، أي أن اللغة وسيلة للتنمية الفكرية، فالألفاظ مفتاح التفكير ومن ثم فاللغة تلعب دوراً أساسياً في القيام بكثير من العمليات العقلية، كالتحليل والتعميم والتجريد والإدراك والحكم والاستنتاج ...

١٣- بالإضافة إلى ذلك فإن اللغة تسهل عملية التفكير ، وتجعلها أكثر كفاءة ودقة ، كما أن الألفاظ بتراكيبها الخاصة تحدد مجرى التفكير ونوعه ... ومن ثم فاللغة هي جوهر عملية التفكير وهي وسيلته ويعد الضعف في مهاراتها معوقا في سبيل التفكير.

١٤- الانتقال من التركيز على الحقائق إلى التركيز على المفاهيم وطرق الاستقصاء يؤدي إلى إحداث تفاعل في العقل يولد أفكار جديدة ...

١٥- استخدام الأنشطة التعليمية المصاحبة التي يجد فيها الطلاب المبدعون بغيتهم من حيث إشباع ميولهم ورغباتهم الإبداعية.

١٦- تركيز المحتوى العلمي على مهارات التفكير الإبداعي الرئيسية (الطلاقة – والأصالة – المرونة) ...

ثالثا: المعلم وتنمية الإبداع

إذا كانت التربية الحديثة تهدف إلى تنمية القدرات الإبداعية للمتعلمين، فإن ذلك الهدف يتوقف تحقيقه بدرجة كبيرة على المعلم نفسه، ولا يستطيع المعلم القيام بهذه المسئولية التربوية المهمة إلا إذا توافرت عدة شروط، منها:

١- أن يتم إعداد المعلم أكاديميا وتربوياً بشكل كافٍ:

يؤكد ابن حجر العسقلاني على ضرورة عملية الإعداد والتأهيل حتى يمكن للمعلمين بمختلف مستوياتهم أن يمارسوا مهمتهم على خير وجه، ويتبين لنا هذا من عنايته الواضحة بإبراز ما كان لكل شيخ أو داع من مؤهلات، وعلى سبيل المثال: فإن أحمد بن غزال الواسطي المقرئ (المجود نجم الدين)المولود سنة ٦٢٧ هـ " تعاني القراءات إلى أنه مهر فيها واشتهر بها" وكان هذا مؤدياً بعد ذلك أن يكمل قوله عنه " مضار شيخ القراء بواسط" ثم يؤكد أنه قبل ذلك " كان قد سمع كثيراً من ابن المرجان بن شقيره وغيره "(سعيد إسماعيل علي، ١٩٨٧).

ومن المعروف أن مالك (رضي الله عنه) لم يتخذ مجلساً في المسجد النبوي للتدريس والإفتاء إلا بعد أن اكتملت دراسته للأحاديث والآثار وشهد له الكثيرين بأنه أهل لذلك، فالذي يجلس في مجالس هؤلاء التابعين وتابعيهم الذين كانوا يقصدون من مشارق الأرض ومغاربها لابد أن يكون على حظ كبير من العلم، وفي حال من الإجلاء والاحترام والتوقير تسمح له بأن يكون مقصد طلاب الفقه والمستفتين وموقع ثقتهم، ويكون لكلامه مكان من الاعتبار.

٢- أن يكون المعلم نفسه مبتكراً :

تضمنت البحوث التي اهتمت بتحديد ميزان النجاح في مهمة التدريس صيغة القدرة على الابتكار كإحدى الصفات التي يجب أن يتصف بها المعلم . ويؤكد على ذلك حسين الدريني بقوله "إذا أردنا أن ننمي ابتكارية التلاميذ فإنه يجب أن ننمي ابتكارية المعلم أولاً، لأنه لا يمكن أن ينمي المعلم ابتكارية تلاميذه إذا لم يكن نفسه مبتكراً ومحباً للابتكارية وعاملاً على تنميتها وتتوافر فيه سمات معينة".[1] فالمعلم المبتكر –إذن– هو عماد لتطوير العملية التعليمية، وإعداده للتدريس الابتكاري أصبح مطلباً من مطالب العصر (محمد السيد عبد المعطي واخر، ١٩٩٨).

ويقصد بابتكارية المعلم "القدرة على تطبيق أفكار تربوية جديدة، أو استخدامه لأساليب مستحدثة تظهر فيما يؤديه من أنشطة ومهارات في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم" (محمد عبد المعطي، ١٩٨٥).

٣- أن يتوافر لدى المعلم اتجاهات إيجابية نحو عملية الإبداع :

يرى عدد كبير من المعلمين أن تنمية الإبداع ضرب من ضروب العبث وأن عملية الإبداع ذاتها لا طائل منها وأن المناخ التعليمي في مصر يقف عائقاً ضد كل جديد . ومثل هذه الاتجاهات السلبية تؤثر تأثيراً سلبياً على تحقيق الأهداف التربوية الخاصة بتنمية الإبداع .. فالاتجاه السالب يمثل طاقة هائلة تدفع صاحبها للوقوف دوماً ضد كل فكرة جديدة أو رؤية للتطوير والتحديث ...

---

١ نقلا عن محمد احمد محمد واحمد محمود عفيفي. (١٩٩٨).

٤- أن يتوافر لدى المعلم الوعي الكامل بعملية الإبداع :

أوصت العديد من الدراسات والبحوث التربوية بضرورة الاهتمام بإعداد المعلمين في مختلف التخصصات وفي جميع مراحل التعليم إعدادا تربوياً متكاملاً بحيث يكون المعلم على وعي كامل بالعوامل المعرفية والنفسية والمهارية للإبداع وكيفية تنميته لدى المتعلمين من خلال المحتوى الدراسي وأساليب التدريس والتقويم ومصادر التعلم.

لذا نُظر إلى كليات التربية باعتبارها المسئولة الأولى عن إعداد معلمي الغد فهم يمثلون العمود الفقري لمنظومة التعليم ... وهذا يتطلب – بلا شك – إعادة النظر في كثير من البرامج الراهنة في كليات ومعاهد إعداد المعلم بحيث تخلق لديه نظرة جديدة إلى طبيعة التربية وخصائص التلاميذ ....

ويمكن تحديد الدور الذي يعلبه المعلم المبتكر في تنمية الإبداع لدى طلابه في النقاط التالية :[1]

١. أن يطور المعلم الطرائق التدريسية التي يستخدمها مما يفتح المجال أمام المتعلمين بمختلف قدراتهم للإبداع والتعبير عن النفس بطريقة فريدة.
٢. أن يستخدم المعلم وسائل تعليمية تثير اهتمام المتعلمين وتشجعهم على التعلم والإبداع ..

---

١ راجع في ذلك:
- فاطمة عاشور (٢٠٠٨)
- حاسن بن رافع الشهري (٢٠٠٦)

٣. أن يهتم المعلم باختيار الأنشطة التي يميل إليها المتعلمون بحيث تكون هذه الأنشطة مجالاً للإبداع والابتكار .

٤. أن يعزز المعلم أداءآت المتعلمين الإبداعية ....

٥. أن يوفر المعلم لطلابه مناخاً تربوياً ديمقراطياً يعبر فيه التلاميذ – بحرية – عن أفكارهم وآرائهم .

٦. أن يساعد المعلم طلابه على دحض الحفظ والاستظهار وتبني الإبداع كهدف تعليمي قيم .

٧. أن يساعد المعلم طلابه على معرفة عملية الإبداع وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع .

٨. أن يكسب المعلم طلابه الثقة بالنفس وروح المثابرة والجد .

٩. أن يسمح المعلم لطلابه باختيار أنشطة موازية للأنشطة التعليمية الصفية بما يتفق وقدراتهم الإبداعية .

١٠. أن ينمي لدى المتعلم القدرة على توجيه سلوكه الخاص وإصدار قراراته وتكوين قيمة بنفسه .

١١. أن يشجع التلاميذ على التعلم من الخبرات الذاتية بدلاً من الاعتماد على خبرات الآخرين .

١٢. أن يشجع طلابه على المشاركة في الأنشطة اللاصفية التي تتفق وميولهم الإبداعية كالشعر والنثر والقصة وغيرها ..

١٣. أن يكون قادراً على استخدام الوسائل والمحكات المتعددة في الكشف عن المظاهر المختلفة للابتكار عند الطلاب .

١٤. أن يكون قادراً على مساعدة طلابه على أن يصبحوا أكثر حساسية للمشكلات البيئية ..

وهكذا، يعد المعلم العنصر الفاعل في خلق وإيجاد بيئة ابتكارية مستمرة باعتبار أن سلوك المعلم وممارساته يؤثران في جو الفصل العام. ومن ثم ينبغي تدريب المعلمين على الأدوار الجديدة الملقاة على عاتقهم، وذلك لزيادة الوعي لديهم بالمسئوليات والمهام الثقال التي ينبغي عليهم القيام بها من اجل تنشئة جيل من المبدعين وليس من الحفظة المقلدين.

رابعاً: الدراسات التي اهتمت بتنمية الإبداع

أجريت على المستوى التربوي العديد من البحوث التي أكدت أن تعليم التفكير عملية ممكنة ، وحتى القدرات التي كانت توصف بالغموض كالقدرة على التخيل وأصالة الأفكار أصبح من الممكن تعلمها(ماجدة حسين حسن، ١٩٩٥). وهذا انطلاقاً من الإمكانية التي تقول "إن تربية الإبداع ممكنة لأي شخص طبيعي من وجهة نظر عقلية ، وتوجد اليوم براهين كثيرة على أن أي شخص عادي يمكن تطوير الإبداع لديه بقليل أو كثير في هذا الاتجاه أو ذاك" (رمضان محمد القذافي، ١٩٩٩). وذلك يعني أن الإبداع قدرة ذهنية متوافرة لدى البشر كافة، فالإنسان مبدع بالفطرة والتحدي الحقيقي هو في إيجاد الطرق العملية لتفجير هذه الطاقة الكامنة في عقولنا ، ويف نرعاها في طفولة نشأتها ونداوم على تنميتها على مدى مراحل عمنا (نبيل علي، ٢٠٠٦).

وسنورد في السطور التالية بعضاً من هذه الدراسات والبحوث ليتضح لنا مدى ما بذله الباحثون من جهد في مجال تنمية الإبداع – حتى وإن صم المعلمون آذانهم عن نتائج هذه الدراسات واستمروا في نهجهم القديم

- دراسة سميرة عطية عريان (١٩٩٥)

والتي استهدفت وضع برنامج لتنمية التفكير الإبداعي في تدريس الفلسفة لدى الطلاب المعلمين. وقد أعدت الباحثة برنامجا مقترحاً في مجال الفلسفة ومقياساً للقدرات الإبداعية أو النوعية للإبداع. وأسفرت نتائج الدراسة

عن فاعلية البرنامج المقترح في تنمية القدرات الإبداعية الأساسية والقدرات الإبداعية النوعية لدى عينة الدراسة.

- دراسة ماجدة حسين حسن (١٩٩٥)

والتي استهدفت التعرف على مدى فعالية برنامج نشاط في الجغرافيا لتنمية التفكير الإبداعي وبعض مهارات دراسة الجغرافيا لدى الطلاب المتفوقين بالصف الأول الثانوي بمحافظة الإسماعيلية وأسفرت نتائج الدراسة عن فعالية البرنامج المقترح ، وأوصت الدراسة بضرورة النظر في بناء مناهج الجغرافيا المقدمة لطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية ، بحيث يراعى تنظيم محتوى هذه المناهج أسس ومبادئ تنمية الإبداع كما أوصت الدراسة بضرورة تضمين المحتوى للمشكلات الحياتية والبيئية التي يحياها الطلاب ، والبعد قدر الإمكان عن مواقف تقديم المعلومات بصورة مباشرة ومحددة للطالب .

- دراسة أحمد جابر احمد السيد (٢٠٠٠)

والتي استهدفت التعرف أثر استخدام أسئلة التفكير التباعدي في تدريس التاريخ على التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي... وقد أسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية استخدام أسئلة التفكير التباعدي في زيادة قدرة الطلاب على التعرف والربط وإدراك العلاقات بين أجزاء المادة المتعلمة ، كما ساعد على تثبيت ما تعلموه في المواقف التعليمية .. كذلك أدى استخدام الأسئلة التباعدية إلى تنمية قدرات الطلاب الفكرية لتصبح منتجة وخلاقة في إيجاد حلول للمشكلات التي يتعرضون لها وساعدهم على الانطلاق

والتخطي عما هو موجود وتصور حلول ونتائج من خلال خبراتهم ومعارفهم السابقة ثم التنبؤ بما يمكن أن تكون عليه هذه الحلول ..

كما أن استخدام هذا النوع من الأسئلة ساهم في تنمية مواهبهم وإطلاق قدراتهم الكامنة ، والنظر إلى الأشياء والموضوعات بطرقة جديدة ...

- دراسة نجوى فانوس شنودة (١٩٩٧)

واستهدفت الدراسة قياس اثر استخدام نموذجي هيلدا تابا وميرل – تنسون في تدريس العلوم على تنمية التفكير الإبداعي عند تلاميذ الصف الأول الإعدادي " بمدرسة المحبة " بمحافظة القليوبية . وأسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية النموذجين في تنمية التفكير الإبداعي لدى المجموعة التجريبية ، وأوصت الدراسة بضرورة استخدام نموذج هيلدا تابا وهو تصور لتدريس المفاهيم على أساس الاستقراء ،

و كذلك استخدام نموذج ميرل – تنسون وهو تصور لتدريس المفاهيم على أساس الاستنتاج ...

- دراسة عادل السيد محمد (١٩٩٨)

والتي استهدفت التعرف على فاعلية استخدام الكمبيوتر وبعض استراتيجيات التعلم المفرد في تنمية التحصيل الابتكاري والاتجاه نحو مادة العلوم في ضوء الأسلوب المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية . واقتصرت الدراسة

على عينة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي بمدرسة النصر الإعدادية بنين إدارة فاقوس التعليمية بمحافظة الشرقية .

وأسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية استراتيجيات التعلم المفرد من خلال الكمبيوتر في تنمية التحصيل الأكاديمي الابتكاري في العلوم وتحسين الاتجاه نحو مادة العلوم وأوصت الدراسة بضرورة الاعتماد على الكمبيوتر في تقديم المعلومات باعتباره وسيلة مشوقة وجذابة يمكن أن تسهم في زيادة دافعية التلميذ نحو التعليم ...

- دراسة محمد السيد عبد المعطي ومحمد عز الدين البنهاوي (١٩٩٨)

استهدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة بين القدرة الابتكارية للمعلم في التدريس والتحصيل الدراسي والتفكير الابتكاري للتلاميذ بالمرحلة الابتدائية... وقد اختار الباحثان عينة عشوائية من المعلمين والمعلمات وتلاميذهم في الفصول التي يقومون بالتدريس فيها بالصف الخامس الابتدائي بالمدارس الحكومية الرسمية بمديرتي التربية والتعليم بالقاهرة والشرقية ..

و قد أسفرت نتائج الدراسة عن :

١- إن برنامج إعداد المعلمين وتدريبهم لا يعطي اهتماماً كافياً بالأساليب والأنشطة ذات الصبغة والابتكارية ولا يتيح للطلاب المعلمين فرصة تجريب أفكار جديدة أو استخدام أساليب مستحدثة في التدريس أثناء التربية العملية وأن أساليب التدريس داخل معاهد وكليات إعداد المعلم لا تخرج عن

كونها أساليب تقليدية تلقينية وأن المعلمين يستخدمون هذه الأساليب مع تلاميذهم والتي تتضمن تحقيق أعلى مستوى من التحصيل الدراسي .

٢- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين القدرة الابتكارية للمعلم في التدريس والتحصيل الدراسي للتلاميذ

٣- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين القدرة الابتكارية للمعلم في التدريس والتفكير الابتكاري .

- دراسة ناصر صلاح الدين عبد المنعم (١٩٩٨)

والتي استهدفت قياس فعالية استخدام المنظمات المتقدمة لأوزويل في تحصيل العلوم وتنمية قدرات التفكير الابتكاري .

وطبقت الدراسة على عينة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي بمدرسة طه حسين الإعدادية للبنين بمدينة المحلة الكبرى . وأثبتت الدراسة أثراً فعالاً للمنظمات المتقدمة في تحصيل التلاميذ وكذلك تنمية مهارات التفكير الابتكاري لديهم .

- دراسة " فاطمة عاشور توفيق " (٢٠٠٣)

والتي هدفت إلى اقتراح برنامج للأنشطة المدرسية في الاقتصاد المنزلي والتعرف على أثره في تنمية التفكير الابتكاري وبعض المهارات الاجتماعية لدى تلميذات الصف الثاني الإعدادي بمدرسة هدى شعراوي بإدارة سوهاج التعليمية

وأسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج المقترح في تنمية قدرات التفكير الابتكاري والمهارات الاجتماعية المحددة بالبحث .

- دراسة سعد خليفة عبد الكريم (٢٠٠١)

والتي استهدفت قياس أثر التعليم الفردي الذاتي باستخدام الوسائط المتعددة المتطورة والحقائب التعليمية في زيادة التحصيل والتفكير الابتكاري لدى طلاب الأحياء بالفرقة الثانية بكلية التربية بسلطنة عمان . وقد دلت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لقيمة " ت " عند مستوى (٠.٠١) سواء في التحصيل أو التفكير الابتكاري لصالح طلاب المجموعة التجريبية الأولى الذين درسوا موضوعات التحول الغذائي والإحساس والتطور في الكائنات الحية تجربة البحث بواسطة برنامج الوسائط المتعددة والمتطورة المرتبطة بالكمبيوتر .. وترجع هذه الفروق إلى مؤثرات الصوت والصورة والحركة المتضمنة بهذا البرنامج بالإضافة إلى القدر الكبير من الإيجابية والتفاعلية الذي توفر للطلاب من خلال تعاملهم مع أجهزة الكمبيوتر المستخدمة في التجربة ، الأمر الذي لم يتوفر للمجموعة الثانية التي درست نفس الموضوعات باستخدام الحقائب التعليمية ...

- دراسة محمد أحمد محمد مهران وأحمد محمود عفيفي (١٩٩٨)

والتي استهدفت التعرف على فعالية بعض طرق التدريس في تنمية القدرة على التفكير الابتكاري لدى طلاب كليات التربية للمعلمين والمعلمات بسلطنة عمان . واقتصرت الدراسة على عينة من طلاب السنة الثانية بكلية التربية

للمعلمين بمدينة " صور" كما اقتصرت الدراسة على بعض طرائق التدريس وهي المحاضرة ، المناقشة ، والتعليم الذاتي ، والاكتشاف ، وطريقة حل المشكلات .

وأسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية طرائق التعليم الذاتي ،والاكتشاف ، وحل المشكلات في تنمية التفكير ، وذلك مقارنة بالطرق الأخرى.

- دراسة محمد عبد المطلب جاد (١٩٩٩)

وتمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل التالي :

- إلى أي مدى يمكن أن يؤثر تدريب الطلاب المعلمين بشعبة التربية الفنية على استخدام التفكير الاستعاري في أدائهم الإبداعي سواء على مستوى القدرات إذا ما قيست باختبارات التفكير الابتكاري أو على مستوى المنتج الفني إذا ما قدرت إبداعيته ؟

وطبقت الدراسة على عينة من طلاب وطالبات الفرقة الثالثة بقسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية – جامعة طنطا. ودلت نتائج الدراسة على أن التدريب على التفكير الاستعاري ينمي قدرات التفكير الابتكاري، ويرتفع بدرجة إبداعية المنتج الفني وأن برامج التربية الفنية (العملية) تنمي قدرات التفكير الابتكاري .

- دراسة ريهام السيد أحمد (١٩٩٩)

وهدفت إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة في تنمية التحصيل والتفكير الابتكاري والاتجاه نحو العمل التعاوني في

مادة العلوم لدى تلاميذ التعليم الأساسي . ودلت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية وأوصت الباحثة بضرورة تبني المعلمين لاستراتيجيات تدريسية حديثة تعمل على تنمية القدرات العقلية العليا للتلاميذ وتستند إلى أسس فلسفة مثل استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة ....

- دراسة يحي عطية سليمان وإمام مختار حميده (١٩٩٤)

والتي نبعت مشكلتها من السؤال التالي : كيف يمكن تنمية الإبداع من خلال الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ؟ وقد قام الباحثان بإعادة صياغة الموضوعات التي تم اختيارها من كتاب الإنسان والبيئة عبر التاريخ صياغة تساعد على استخدام استراتيجية التعلم الإبداعي .. وقد دلت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التطبيق البعدي للاختبار لصالح المجموعة التجريبية ، وهذا يعني تدريس موضوعات الدراسات الاجتماعية المعدة بطريقة تركز على مكونات التفكير الإبداعي لتلاميذ الصف الخامس من مرحلة التعليم الأساسي ساعدت على اكتسابهم لمكونات التفكير الإبداعي وساعدت على تنميتها لديهم ..

- دراسة محمد أحمد الكرش (١٩٩٧)

واهتمت الدراسة بالكشف عن أهم السلوكيات المطلوبة لعملية الابتكار ومدى توافرها لدى عينة من معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية بدولة قطر . وقد قام البحث – تحقيقاً لهدفه – بدراسة تحليلية نظرية لنتائج الدراسات

والبحوث المرتبطة بدراسته ثم تحليل منهج رياضيات الصف الأول الثانوي التجريبي ثم قام بإعداد قائمة السلوكيات التعليمية التي ينبغي توافرها لدى المعلمين لتيسير عملية الابتكار داخل حجرة الدراسة. وقد تم تطبيق هذه القائمة – بعد تحكمها – على عينة من المعلمين وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء مراكز لتنمية الإبداع وكذلك تدريب الآباء وتزويدهم بالمعلومات اللازمة لتنمية ورعاية أبنائهم إبداعياً ....

- دراسة حنان محمد سيد (٢٠٠٠)

والتي هدفت إلى أثر استخدام الألعاب التعليمية على تنمية التفكير الإبداعي في الرياضيات لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. واقتصرت الدراسة على مجموعة من تلاميذ الصف الرابع الأساسي في مدارس القاهرة ودلت نتائج الدراسة على فاعلية الألعاب التعليمية في تنمية الإبداع وتمثل ذلك في الخروج من نمطية التفكير والقدرة على حل أسئلة مفتوحة تستدعي إجابات متعددة ومحتملة وكذلك القدرة على اكتشاف وتكوين علاقات رياضية جديدة والقدرة على حل مشكلات رياضية غير نمطية بصفة عامة

- دراسة أحمد جابر أحمد السيد (٢٠٠١)

نبعت مشكلة هذه الدراسة من أن دراسة التاريخ وما يستخدم في تدريسه من أساليب تدريسية لا تسمح بتنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين . لذا فقد حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤل التالي : ما فعالية استخدام نموذج قائم على استخدام الوسائط الفائقة في تدريس التاريخ على تنمية بعض مهارات التفكير

التباعدي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي ؟ ودلت نتائج الدراسة على فعالية الوسائط الفائقة في تنمية مهارات التفكير التباعدي المختارة بالوحدة التي تم إعدادها وتطبيقها ....

- دراسة تفيدة سيد أحمد (١٩٩٨)

واستهدفت هذه الدراسة قياس فعالية استخدام الطريقة المعملية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. ودلت النتائج على فاعلية طريقة التدريس المختارة وأوصت الدراسة بضرورة إتاحة الفرصة أمام المعلم ليقوم بالتخطيط للعمل داخل الفصل الدراسي في إطار الموضوعات العامة التي يطرحها المقرر بطريقة حرة تعتمد على إثارة المشكلات والقيام بالتجريب العملي المعملي بحيث يصبح دور المعلم إرشادي توجيهي ويصبح التلميذ أكثر إيجابية وفعالية في العمل داخل حجرة الدراسة .

- دراسة يوسف السيد عبد المجيد (١٩٩٢)

واستهدفت الكشف عن أثر استخدام بعض طرق التدريس (حل المشكلات والاستكشاف الابتكاري ، الطريقة المتبعة) على كل من التحصيل الأكاديمي وتنمية القدرات الابتكارية بجانبها المعرفي والعاطفي في الكيمياء. وأبرزت الدراسة فاعلية "حل المشكلات " والاستكشاف الابتكاري في تنمية الابتكار والتحصيل وأوصت الدراسة بضرورة مراجعة طرق وأساليب التدريس التقليدية المتبعة في مدارسنا واستخدام استراتيجيات وتقنيات وطرق تدريس حديثة تنمي لدى التلاميذ القدرة على الإبداع والتجديد والابتكار .

- دراسة أحمد صادق عبد المجيد (٢٠٠٣)

تحددت مشكلة الدراسة في وجود صعوبات في تعليم وتعلم مقرر الهندسة التحليلية الخاص بطلاب الصف الأول الثانوي ، وعدم قدرتهم على التفكير التباعدي واتخاذ القرار المناسب .

لذا استهدفت الدراسة إعداد برنامج مقترح باستخدام الوسائط المتعددة والمعززة بالكمبيوتر لتدريس مقرر الهندسة التحليلية ومعرفة أثره على التحصيل المعرفي وتنمية مهارات التفكير التباعدي واتخاذ القرار لدى طلاب الصف الأول الثانوي.

واختيرت العينة عشوائياً من طلاب الصف الأول الثانوي بمدرسة نيده الثانوية المشتركة بمحافظة سوهاج في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢ م .

وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية في كل من الاختبار التحصيلي المعرفي واختبار مهارات التفكير التباعدي ومقياس اتخاذ القرار .

تعليق عام :

يمكن من خلال النظرة الفاحصة للدراسات التي أوردناها في السطور السابقة أن نبرز مجموعة من التعليقات والتوصيات من أهمها:

١. تنمية الإبداع ضرورة حتمية - وإن جاز التعبير- فريضة إسلامية لما له من أهمية في تحقيق مبدأ خلافة الإنسان في الأرض.

٢. ضرورة الاهتمام بالإبداع في المدارس والجامعات بوصفه المخرج الرئيسي لما نعانيه من أزمات تعليمية بمختلف المراحل التعليمية.

٣. تبني استراتيجية واضحة ومحددة لتنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب، يضعها متخصصون في مختلف المجالات العلمية والأدبية.

٤. ضرورة إعادة النظر في برامج إعداد المعلم ، وذلك بإضافة البعد الإبداعي كأحد المحاور الرئيسية لعملية الإعداد.

٥. تطبيق الطرائق التدريسية والأساليب التعليمية التي أبرزتها الدراسات المختلفة والقادرة على تنمية الإبداع لدى الطلاب.

٦. تهيئة المناخ التربوي المشجع على الإبداع داخل المدارس والمؤسسات التربوية المختلفة.

٧. القضاء على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تقف حجر عثرة أمام الإبداع والمبدعين.

- خامساً: أساليب واستراتيجيات تنمية الإبداع

اتفق علماء التربية على أن المدرسة الحديثة هي التي تعلم تلاميذها كيف يفكرون ويختارون ويتحملون المسئولية عن طريق ممارسة التفكير والاختيار وتحمل مسئولية ونتائج أعمالهم (عبد الحميد صبري عبد الحميد، ٢٠٠٧)، وفي هذا الإطار يحتل التفكير الإبداعي مكانة بارزة، لما فيه من أهمية بالغة في تحقيق التنمية البشرية على المستوى المحلي والقومي، وقد تعددت الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن من خلالها تنمية هذا النوع من التفكير، وجمعت بين أسلوب العصف الذهني، والتعلم بالاكتشاف، والتعلم باللعب، وأسلوب المنظمات المتقدمة، والأسئلة التباعدية، وغير ذلك من الأساليب، والسطور التالية توضح هذه الأساليب بشئ من التفصيل وتربط بينها وبين التراث الإسلامي -قدر المستطاع- .

١- أسلوب العصف الذهني

يستخدم مصطلح العصف الذهني مرادفاً لعدد من المفاهيم والمصطلحات مثل : قدح الذهن ، والمفاكرة ، وامطار الأفكار ، وتوليد الأفكار، ولكن مصطلح العصف الذهني هو أكثر المصطلحات شيوعاً واستخداماً في الأدب التربوي .

ويعرف العصف الذهني على أنه عملية يحث المتعلم فيها على التوصل إلى حل لمشكلة معينة عن طريق الإدلاء بأكبر قدر ممكن من الأفكار التي تسهم في حلها، ثم تقويم هذه الأفكار واختيار أمثلها (هدى مصطفى محمد وأخر، ٢٠٠٥). ويتطلب ذلك- وفقاً لما يقوله فتحي عبد الرحمن جروان (١٩٩٩)- الالتزام

بتأجيل إصدار الأحكام إلى حين الانتهاء من مرحلة توليد أكبر قدر من الأفكار، كما يتطلب مشاركة أفراد المجموعة جميعهم إذا كانت الجلسة جماعية. ويعتمد أسلوب العصف الذهني على خبرة قائد الجلسة أو المعلم بموضوع البحث وقواعد العمل ودراية المشاركين وحماسهم للموضوع.

وقد اتفق العديد من رجال التربية على أهمية أسلوب العصف في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأفراد بالإضافة إلى إكسابهم مهارات البحث والتقصي والإطلاع وتدعيم التعاون والعمل الجماعي، وتهيئة مناخ صفي ديمقراطي حر، يعمل على إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن أفكارهم مع احترام آراء وأفكار الآخرين (محسن مصطفى عبد القادر، ١٩٩٧).

ويعتمد استخدام العصف الذهني على مبدأين أساسيين هما (سوسن شاكر مجيد،٢٠٠٨):

١- تأجيل الحكم على الأفكار

٢- الكم يولد الكيف .

وبالنسبة للمبدأ الأول فإن المستخدم يحرص على إتاحة فرص تلقائية الأفكار حتى لا يشعر المشارك بأن أفكاره محل نقد فيحجم عن الاستمرار في الجلسة ، كما أن الصبر على نقد الأفكار يتيح للمستخدم توضيح الفكرة المطروحة للتفاكر الحر، وبالتالي تظهر أفكار قد لا يشعر المستخدم بقيمتها في البداية . ولا يعني ذلك أن المستخدم يتجاهل أفكار المشاركين ، بل يفكر معهم مهما كانت الفكرة ويواصل التفكير حولها ليصل لما وراءها من أفكار وخلفيات ،

وبالتالي تموت أفكار وتولد أفكار جديدة تجد من يحلل ويقارن . وعلى ذلك فإنتاج الأفكار ليس عملية مستمرة دون موجه بل هو عملية حصيفة موجهة

ويقصد بالمبدأ الثاني أن الوصول إلى الأفكار الجديدة يحتاج إلى إنتاج عدد كبير من الأفكار ، ومن ثم للوصول إلى أفكار مبتكرة علينا ان نتوصل إلى كم كبير من الأفكار الأقل دقة وجودة.

- خطوات جلسة العصف الذهني :

ويتم ذلك وفقا لما يلي (زينب حسن الشمري وأخر، ٢٠٠٨):

١- تحديد المشكلة ومناقشتها :

يجب أن يكون المشاركون في جلسات العصف الذهني على علم ووعي ببعض تفاصيل الموضوع ويكون لدى الآخرين فكرة بسيطة مجردة عنها . وفي هذه المرحلة يعطي رئيس الجلسة للمشاركين الحد الأدنى من المعلومات عن الموضوع لأن إعطاء المزيد من التفاصيل قد يحد –بصورة كبيرة– من تفكير المشاركين واقتصاد تفكيرهم على مجالات محددة .

٢- تهيئة جو من العصف الذهني الإبداعي :

يحتاج المشاركون في جلسة العصف الذهني إلى تهيئة الجو الإبداعي وتستغرق عملية التهيئة هذه خمس دقائق تقريباً .

٣- استمطار الأفكار :

يكتب قائد المجموعة الذي وقع عليه الاختيار عن طريق إعادة صياغته للموضوع الذي جرى التوصل إليه في المرحلة الثانية ويطلب من المشاركين إعطاء أفكارهم بحرية، وتدون الأفكار على سبورة وتسلسل حسب ورودها.

٤- تقييم الأفكار :

وهنا يتم تقييم الأفكار الناتجة في ضوء عدة معايير يتم الاتفاق حولها مع المشاركين مثل : الحداثة، المنفعة، المنطقية، التكلفة، الواقعية، الأصالة ، ...

- مزايا العصف الذهني : من مزايا أسلوب العصف الذهني ما يلي:

- يتيح للمتعلمين مناخاً تربوياً صحياً.
- يزيد من ثقة المتعلمين بأنفسهم.
- يتيح للمتعلمين فرصة التعبير عن آرائهم بحرية.
- يسهم في اكتساب التلاميذ مهارة التفكير العلمي الإبداعي.
- يتيح للمتعلمين فرصة تقديم العديد من الأفكار الإبداعية الخلاقة أكثر أصالة وتميزاً .
- يساعد على تنمية التحصيل المعرفي للمتعلمين .

- دور المعلم وفقاً لأسلوب العصف الذهني

من أهم الأدوار التي يجب على المعلم القيام بها أثناء إدارة جلسة العصف الذهني ما يلي :

- تهيئة مناخ صفي يتميز بالحرية.

- ضبط المواقف المختلفة بأسلوب هادئ وحكيم دون انفعال.

- الإلمام بالموضوع (المشكلة) وبكل تفاصيله.

- بدأ الجلسة بتوضيح العمل والسلوك المطلوب الذي يحقق الهدف منها.

- توفير الوقت الكافي للتلاميذ لتقديم أفكارهم ، وتقدير وتشجيع غير المألوف منها.

- حث التلاميذ على توليد اكبر قدر من الأفكار وعدم السماح لأي تلميذ بمهاجمة أفكار الآخرين ، وعدم التعليق عليها سلباً أو إيجاباً.

- المتابعة وتسجيل الأفكار وتجميعها في فئات لمناقشتها في نهاية الجلسة.

- بث الشعور بالثقة في نفوس المتعلمين وفي قدراتهم العلمية.

ويمكن أن نضرب مثالاً لتطبيق هذه الاستراتيجية في أحد المواقف التي مر بها النبي ﷺ وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم- ، والذي يتعلق بأسرى بدر ، فقد عرض النبي القضية على أصحابه الذين بداوا بعصف أذهانهم- بشكل جماعي- لطرح الحل المناسب فكان لأبي بكر رأي ولعمر بن الخطاب راي ولعبد اله بن رواحة رأي، ولكل رأي من هذه الآراء مؤيدون ومعارضون. ونسرد هذه القصة كما وردت في تفسير الظلال :

"قال الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال:لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ :" ما تقولون في الأسارى ؟ " فقال أبو بكر:يا رسول الله ، قومك وأهلك ، استبقهم واستتبهم لعل الله أن يتوب عليهم . . وقال عمر:يا رسول الله ، كذبوك وأخرجوك فقدمهم فاضرب أعناقهم . . وقال عبدالله بن رواحة:يا رسول الله أنت في واد كثير الحطب. فأضرم الوادي عليهم ناراً ثم ألقهم فيه ! فسكت رسول الله ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً. ثم قام فدخل . فقال ناس:يأخذ بقول أبي بكر . وقال ناس:يأخذ بقول عمر. وقال ناس:يأخذ بقول عبدالله بن رواحة . ثم خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال ":إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال: (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى عليه السلام قال:(إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم). وإن مثلك يا عمر كمثل موسى عليه السلام قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم). وإن مثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً). انتم عالة فلا ينفكن أحد منهم إلا بفداء أو ضربة عنق ". قال ابن مسعود: قلت: يا رسول الله، إلا سهيل ابن بيضاء فإنه يذكر الإسلام ! فسكت رسول الله ﷺ فما رأيتني في يوم أخوف من أن تقع عليّ حجارة من السماء مني في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ " إلا سهيل بن بيضاء ". فأنزل الله عز وجل: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ...)إلى آخر الآية . . .[1]

---

[1] ذكرت هذه القصة في "في تفسير الظلال" المجلد الثالث . ص ١٥٥٣.

٢- التعلم باللعب

اللعب –بالنسبة للطفل على وجه الخصوص- "هو الحياة لأنه مطلب من مطالب النمو وحاجة من حاجاته. وسلوك اللعب ليس من الأمور الطارئة التي يمكن الاستغناء عنها" (عبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف، ٢٠٠٧).

وقد اختلط فهم اللعب في المجتمعات العربية إلى درجة التباين، فعندما ننظر إليه في إطار النشاط الذي يقابل النشاط الديني لغاية التفاضل فإنه يشكل نشاطاً عبثياً ، أما إذا فهم بأنه نشاط للصغار والكبار في إطار تقسيمي لا يفضل النشاط الديني فإنه يقبل بشئ من التحفظ (محمد محمود الحيلة، ٢٠٠٢).

وقد وردت لفظة اللعب في أكثر من آية، قال الله تعالى :

" وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ..."[١]

" فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ ..."[٢]

" أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ...."[٣]

وترشدنا الآية الثالثة إلى أدراك أخوة يوسف –عليه السلام- لأهمية اللعب في نمو الطفل العقلي وذلك من خلال فهم العلاقات والارتباطات وحل المشاكل التي يصادفها أثناء اللعب، كما أدركوا أيضاً أهمية اللعب وضرورته

---

١ الأنعام ، ٧٠.
٢ الزخرف ، ٨٣
٣ يوسف ، ١٢

للنشاط الحركي للأطفال، واستخدموا ذلك في إقناع أباهم بالمستحيل حتى يسمح لهم باصطحاب أحب أبنائه إلى قلبه.

كذلك أدرك العرب فضل لعب الأطفال في بيئة نظيفة وغير ملوثة منذ آلاف السنين فعملوا على إرسال أطفالهم الرضع إلى البادية حيث الهواء النقي والفضاء الرحب والأفق الممتد بلا حدود أو قيود . وقد أرسل النبي الأعظم محمد(ﷺ) في سنواته الأولى إلى قبيلة بني سعد، وعاش بينهم وتنفس هواءً نقياً وتعلم دروساً قيمة من حياة البادية.

واللعب نشاط إرادي يؤدى في فترة زمنية ومكانية معينة حسب قواعد مقبولة موافق عليها من قبل من يمارسها وتكون ملزمة ونهائية، ويرافق ممارسة اللعب شئ من التوتر والترف والبهجة (Gane, ١٩٨٠).[١] ويعرف أيضاً على أنه ذلك النشاط الموجه أو النشاط الحر – غير الموجه – الذي يقوم به الطفل من أجل تحقيق المتعة لذاته. وقد يكون على شكل حركة أو عمل ويمارس فردياً أو جماعياً ، ويستغل طاقة الجسم الحركية والذهنية، ويمتاز بالسرعة والخفة لارتباطه بالدوافع الداخلية، ولا يتعب صاحبه، وبه يتمثل الفرد المعلومات ويصبح جزءاً من حياته. وهو بذلك جزء من النمو العقلي والذكاء (فايزة أحمد محمد، ٢٠٠٦).

ويعرفه مصطفى سيد عثمان(١٩٩٩) على أنه نوع من الأنشطة يعد لمساعدة شخص ما على تعلم مهارات جديدة أو قيم أو إجراءات.

---

١ نقلا عن عبد الحميد زهري سعد. (٢٠٠٣).

وقد ظهر استخدام الألعاب التربوية في المدارس ومؤسسات التعليم العالي وبعض المجالات المختلفة في أوائل الستينيات من القرن العشرين، وترتكز فكرتها الأساسية على مشاركة المتعلم بإيجابية وفعالية أثناء الموقف التعليمي من خلال ممارسة مجموعة من الأنشطة الهادفة والمنظمة من قبل المعلم وفقاً لقواعد وخطوات منظمة لتحقيق أهداف تعليمية متطلبة يجب أن يصل إليها المتعلم في وقت محدد.

والتعلم باستخدام الألعاب التعليمية له أهمية كبيرة في تنمية القدرات العقلية لدى التلاميذ، حيث يتفتح ذهن الطفل وتنطلق خيالاته. وبهذا تسهم الألعاب التعليمية- كما تقول فايزة أحمد محمد (٢٠٠٦)- في تنمية التخيل والتفكير الإبداعي. وقد أكد على ذلك مصطفى سيد عثمان(١٩٩٩) بقوله "للألعاب التعليمية دور مهم في التطور الإنساني وإفتقادها يؤدي إلى تأخير تقدم المعرفة والابتكار". كما ذكر محمد فرج وأخرون (١٩٩٩) أن نتائج البحوث التي أجريت حول أهمية الألعاب التعليمية وأثرها في تعلم التلاميذ أظرت أن هناك ارتباطاً بين اللعب والابتكار، كما بينت أن هناك تشابها في العمليات المتضمنة في هذين النشاطين، إذ أن الألعاب العلمية تعمل على تنشيط القدرات العقلية ، وتحسن الموهبة الإبداعية لدى اللاعبين.

والتعلم باللعب وسيلة فعالة لتحقيق الاتصال اللفظي وغير اللفظي، وتطبيق مبادئ التعلم الذاتي، كما أنها تساعد على تحقيق النمو الشامل من خلال الحركة والنشاط واستخدام الحواس.

وللألعاب التربوية ست وظائف أساسية هي (محمد محمود الحيلة،٢٠٠٢):

- تحقيق النمو الجسمي والحركي.
- تحقيق الاستكشاف والتعلم.
- تحقيق الإشباع والتوافق النفسي.
- تحقيق تعلم المعارف والمفاهيم والمبادئ .
- تحقيق النمو اللغوي.
- تنمية القدرات الإبداعية.

وخطوات اختيار اللعبة التعليمية هي:

١- تحديد النتائج التربوية المستهدفة.

٢- تحديد طبيعة المتعلم من حيث عمره ومستوى ثقافته وميوله النمائية.

٣- اختيار نوع اللعبة وفق قدرتها على تحقيق النتائج المستهدفة وتناسبها مع طبيعة المتعلم.

٤- اختيار البيئة المناسبة لممارسة اللعبة مع مراعاة امكانية هذه البيئة على استيعاب اللعبة التعليمية واستيعاب لاعبيها فرادى وجماعات.

٥- تدريب المتعلمين على ممارسة اللعبة ومعرفة قواعدها.

٦- تحديد جوانب للأمن والسلامة ومواطن الخطورة فيها وإعلام المتعلمين بها.

٣- المنظمات المتقدمة

وهي مادة استهلالية أو تمهيدية تعرض على المتعلم في بداية التعلم ، وهي على مستوى عال من التحرير والعمومية والشمولية إذا قورنت بالعمل ذاته. وتصمم المنظمات المتقدمة لتزويد الفرد بركيزة معرفية لعمل تعليمي معين والمنظم المتقدم يستهدف زيادة القدرة على تمييز الأفكار الجديدة وما يرتبط بها من أفكار في البنية المعرفية (جابر عبد الحميد جابر، ١٩٨٢).

وقد عرف أوزوبل المنظمات المتقدمة على أنها " صيغة شفوية أو تحريرية تقدم قبل المادة المراد تعلمها ، وتكون على درجة عالية من التجريد والعمومية والاحتواء للمادة المراد تعلمها. (نقلاً عن عبد المنعم الجزار، ١٩٩٣، سعيد عبد الله لافي، ٢٠٠٤).

وعلى هذا فهي مجموعة من الموجهات التي يعتمد عليها المتعلم في تكوين المفاهيم والأفكار، والتي يتم على أساسها الربط بينها وبين المعلومات الجديدة المراد تعلمها، وبالتالي فهي تقدم للمتعلم قبل أن يستقبل المعلومات الجديدة (أنور الشرقاوي، ١٩٨٨).

وبصفة عامة فإن التهيئة تساعد التلاميذ على تعلم أفضل، ذلك لأنهم يركزون انتباههم على المادة الدراسية التي يتعلمونها، وينمون قدراتهم على الفهم الذاتي، ويزداد احتمال ربط المعلومات الجديدة بمعلوماتهم السابقة.

وينبغي أن تخلق التهيئة مناخاً تفاعلياً، فمن المهم أن يدمج المعلم تلامذته على نحو مباشر في الاستجابة للأسئلة، أو في الموضوع المتحدث عنه، أو

التجربة التي شاهدوها، وعما لاحظوه من نتائجها، وكيف يمكن تفسيره، ويوجههم تدريجياً نحو الفكرة الأساسية للدرس.

ويعنى ذلك أن يحرص المعلم على تعليم تلاميذه ما لم يعلموا من خلال إثارة أذانهم قبل الخوض في الشرح التفصيلي. فيمكن أن يطرح – مثلاً- سؤالاً -غير تعجيزي- على تلاميذه ويتعرف على إجاباتهم ثم يبدأ في الشرح والتفسير.

وقد استخدمت التهيئة في القرآن الكريم بأساليب متعددة منها:

- الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد ابتدأت بالحروف المقطعة تسع وعشون سورة.

"قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ (٢)"[1]

"يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٥)"[2]

- القسم في أوائل السور مثل قوله تعالى:

"وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ (٧)"[3]

---

١ سورة ق: أية ١-٢.
٢ سورة يس: أية ١-٥.
٣ سورة الطور: أية ١-٧.

"وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ (٥)"[١]

- **قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا....، وقد تكررت في تسعة وثمانين موضعاً في القرآن،**

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨)"[٢]

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)"[٣]

- **البدء بآيات الخلق ثم عرض القضية، ومثال ذلك قوله تعالى:**

"خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (١١)"[٤]

وفي الحديث النبوي ما يدل على استخدام النبي (ﷺ) لهذا الأسلوب، فعن أَبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعلَّى رَضيَ اللّه عَنْهُ قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله فلم أجبه فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لي لأُعَلِّمنكَ سورة هي

---

١ سورة الفجر: آية ١-٥.
٢ سورة البقرة : آية ٢٧٨.
٣ سورة آل عمران: آية ١٠٢.
٤ سورة لقمان: آية ١٠-١١.

أَعْظَم السُور في القرآن قَبْلَ أنْ تخْرُج مِنَ المَسْجِدَ ثم أَخَذَ بيدِي ، فَلَمَّا أراد أنْ يخْرُج قُلْتُ له: ألم تقل لأُعَلِّمنَّك أَعْظَمَ سُورةٍ في القرآن ؟ قال : «الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ المثاني ، وَالقرآن العَظِيمُ الّذي أُوتِيتُهُ »[١]

ومن التهيئة العقلية والنفسية أيضاً ما قام به النبي الأعظم محمد (ﷺ) في حجة الوداع بعد أن نظر ليس فقط إلى معشر المؤمنين الذين هم أمامه، بل إلى الأجيال المقبلة والتاريخ، قال (ﷺ) "أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري، لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً،،،"

يقول محمد سعيد البوطي (١٩٩٩) بهذه الكلمات "انصتت الدنيا لتسمع قوله، وأنصت الحجر والقفر والمدر إلى الكلمة المودعة ينطق بها فم رسول الله (ﷺ) بعد أن أنست وسعدت به الدنيا كلها ثلاثة وستين عاماً، ها هو اليوم يلمح بالرحيل، بعد أن قام بأمر ربه وغرس الأرض بغراس الإيمان، وها هو الآن يلخص المبادئ التي جاء بها وجاهد في سبيلها في كلمات جامعة، وبنود معدودة، يلقي بها إلى سمع العالم"،

ومن التهيئة النفسية أيضاً ما رواه النسائي وصححه الألباني عن معاذ بن جبل قال : أخذ بيدي رسول الله فقال: إني لأحبك يا معاذ فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله فقال رسول الله : فلا تدع أن تقول في كل صلاة : رب أعني على ذكرك وشكر وحسن عبادتك.

[١] رواه البخاري ك التفسير باب سورة الفاتحة ٤٢٠٤ عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه

ومن أساليبه (ﷺ) في التهيئة العقلية والنفسية استخدامه للقسم قبل سوق الكلام. فقد روى الترمذي - وصححه الألباني- عن أبي كبشة الأنماري عن النبي انه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.

وقد روى مسلم عن جابر أن سول الله مر بجدي أسك ميت قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشئ قال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.

وقد روى أبو داود وابن ماجة - وصححه الألباني- عن ابن عباس قال: قال رسول الله للعباس بن عبد المطلب: يا عباس يا عماه الا أعطيك الا امنحك الا أحبوك ألا أفعل لك عش خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله واخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته، عش خصال أن تصلي أربع ركعات...وعلمه صلاة التسابيح.

ومما سبق يتضح أن المنظمات المتقدمة يكافئ ما نسميه بالتمهيد أو الإثارة التي تلجأ إليها قبل الشروع في الشرح ، وتتسم المنظمات المتقدمة بما يلي :

١- التجرد والعمومية والشمولية.

٢- تأخذ المنظمات المتقدمة أشكالاً متعددة شفوية أو تحريرية.

٣- تزود المتعلم بركيزة معرفية يعتمد عليها التعلم اللاصق.

٤- يصاحب استخدام المنظمات المتقدمة عمليات عقلية تزيد من قدرة المتعلم على التمييز، وإدراك العلاقات بين المعلومات الجديدة.

٥- يجب التعرف على البنية المعرفية للمتعلم من حيث احتوائها على المفاهيم السابقة الملائمة للمفاهيم الجديدة قبل استخدام المنظمات المتقدمة.

وينقسم المنظم المتقدم إلى نوعين (كمال عبد الحميد زيتون، ٢٠٠٤):

١- المنظم المتقد الشارح : ويستخدم عندما تكون المادة التعليمية – إلى حد ما – مألوفة للمتعلم ، ويبني حول الأفكار الرئيسة التي تعمل كمصنفات .

٢- المنظم المتقدم المقارن : ويستخدم عندما تكون المادة التعليمية جديدة تماماً وليس للمتعلم ألفة بها ، ويستخدم فيه الاختلافات والتشابهات بين المادة المتعلمة لربطها بالبنية المعرفية للمتعلمين ..

٤- التعليم بالاكتشاف

تعود بدايات التعلم بالاكتشاف إلى وجود الانسان الأول على هذه الأرض، وذلك بعدما هبط آدم ﷺ من السماء، وقد علمه الله سبحانه وتعالى الأسماء كلها، فما كان من آدم ﷺ وذريته إلا كشف حقيقة هذه الأشياء ومعرفة خصائصها.

والتعلم بالاكتشاف يجعل المتعلم محوراً للعملية التعليمية التعلمية وذلك من خلال معالجته للمعلومات والبيانات بالتحليل والتركيب والوصف والتحويل والتصنيف والتفسير والاستنتاج والتنبؤ. وهذا ما اكده إمام البرعي

(٢٠٠٧) بقوله"يركز التعلم بالاكتشاف على بنية المعرفة واستخدام العمليات العقلية العليا في التفكير مثل : البحث، الملاحظة، تدوين الملاحظات، المقارنة ، الاستنتاج ، التصنيف، التنظيم، التفسير، التنبؤ وغير ذلك من العمليات العقلية التي تسعى طريقة التعلم بالاكتشاف إلى إكسابها للتلاميذ".

وهذا لا يعني أن المتعلم يبذل الجهد ويصوب ويجتهد ويكرر الخطأ من غير إرشاد أو توجيه أو مساعدة من المعلم، إذ لابد أن يبقى المعلم في يقظة وانتباه دائمين لما يقوم به المتعلم فيصوب له الأخطاء مباشرة حتى لا يتعمق فيها ويضيع جهده دون فائدة (شاهر أبو شريخ، ٢٠٠٨).

ويمكن تعريف التعلم بالاكتشاف – بصفة عامة – على أنه وسيلة يكتسب بها شخص معرفة ما عن طريقة استخدام مصادره العقلية أو الفيزيقية (مجدي عزيز إبراهيم،٢٠٠٧). ويُعرف – تربوياً- بالطريقة التي يتم فيها وضع المتعلم أمام مشكلات تثير حيرته وتفكيره وتدفعه إلى البحث والاستقصاء عن المعلومات والحقائق والمفاهيم والتعليمات التي تمكنه من تكوين السلوك الذي يسهم في فهم هذه المشكلات ويساعده في حلها.

ويرى برونر أن التعلم بالاكتشاف قدرة عقلية تنتج من التدريب على حل المشكلات والتدريب على صياغة واختبار الفروض التي يمكن بتحقيقها الوصول إلى الحل الصحيح (نقلاً عن مجدي عزيز إبراهيم،٢٠٠٧).

ويفرق حسن سلامة (٢٠٠٧) بين الاكتشاف الحر والاكتشاف الموجه على أساس تدخل المعلم في عملية التدريس، فإن خطط المعلم للموقف التعليمي

بالشكل الذي يصل فيه المتعلم بنفسه لاكتشاف المعلومة فهو يدرس بطريقة الاكتشاف الحر، أما إذا خطط الموقف التعليمي بالشكل الذي يقود فيه تلاميذه باستخدام أسئلة معينة أو نماذج ووسائل تعليمية لاكتشاف المعلومة فهو يدرس هنا بطريقة الاكتشاف الموجه.

ويعرف الاكتشاف الموجه على أنه موقف تعليمي معد إعداداً بنائياً، يعده المعلم ، ويحكم فيه ، ويقود تلاميذه ويوجههم ويمدهم بإرشادات، ليكتشفوا المفاهيم والمبادئ ويكون في شكل تتابع من التفاعلات بين المعلم والتلاميذ ، من خلال مناقشات حرة ، أو سؤال وجواب ، أو أمثلة وتدريبات مقصورة ، ويتم ذلك كله مصحوباً بوسائل تعليمية تخدم نفس الموقف.

ويقوم التعلم بالاكتشاف على المبادئ التالية (إمام البرعي، ٢٠٠٧):

- عرض موقف مشكل أو تساؤلات يثير حيرة المتعلم ويدفعه للبحث عن حلول له.
- تزويد المتعلم بالمادة التعليمية وبعض الإجراءات التي تبين خطوات التدريس.
- استخدام وسائل حسية من أجل عمل جماعي أو فردي للتوصل إلى بعض المبادئ، وذلك من خلال عرض أفلام تاريخية، أو متابعة الأحداث الجارية، أو استخدام أحد المصادر الأصلية، أو القراءات الخارجية ، أو استخدام الكمبيوتر والانترنت .

- تزويد التلاميذ بمجموعة من الأفكار تسير بهم إلى التعميم أو المبدأ المراد التوصل إليه.

- تعزيز استنتاجات المتعلمين وذلك بعرض مجموعة من التمارين والأنشطة.

- تسجيل المتعلمين لما توصلوا إليه في دفاترهم، بعد كتابتها على السبورة من قبل المعلم.

- قيام المعلم بتوجيه المتعلمين لربط الأفكار الجديدة بخبراتهم السابقة ، عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة.

- توزيع مجموعة من الأنشطة والتمارين على المتعلمين ، يتم القيام بها وحلها في غرف الصف كعملية تعزيز وتقويم.

(٥) استخدام الأسئلة التباعدية

من المتعارف عليه تربوياً انه لابد من إتاحة الفرصة للمتعلمين لطرح الأسئلة للحصول على ما يشغل فكرهم ويؤرق بالهم علمياً. وللأسئلة فوائد عديدة منها زيادة ثقة المتعلم بنفسه، وتبادل الآراء مما يؤدى إلى ثراء المعرفة، وتأكيد الفهم لدى المتحاورين. كما أنها تكشف عن استعدادات وقدرات التلاميذ، وتثير اهتمامهم، وتؤثر بشكل مباشر في تنمية مهارات التفكير لديهم.

والأسئلة وسيلة فعالة لتنمية الاتجاهات المرغوبة، وتكوين الميول النافعة لدى التلميذ بطرق جديدة للتعامل مع المادة الدراسية. كما تقوم بدور كبير في

عملية التقويم، وذلك من خلال التعرف على مدى تحقق الأهداف السلوكية التي وضعها المدرس في محاولة منه لتحسين أدائه وأداء تلاميذه.

إن المعلم في أمس الحاجة إلى امتلاك الكفاية في صناعة وطرح الأسئلة الصفية إذ أنها تكاد تستحوذ على جل نشاط التدريس الذي يتم داخل الفصل الدراسي فالسلوك اللفظي يمثل جزءاً كبيراً من وقت الدرس حيث تحتل الأسئلة فيه ركناً كبيراً (سهيلة محسن كاظم، ٢٠٠٤).

وهناك ارتباط عالٍ بين مستويات التفكير لدى المتعلمين وبين أنماط الأسئلة التي يوجهها المعلم كما أن هناك أشياء كثيرة يمكن معرفتها عن تفكير المتعلمين من خلال الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها المعلم داخل الفصل في أوقات الدرس المختلفة.

ولصياغة الأسئلة قواعد يجب مراعاتها منها :

١- ضرورة ارتباط الأسئلة بالمحتوى العلمي الذي تم تدريسه.

٢- الصياغة اللغوية السليمة للسؤال.

٣- التحديد والدقة والوضوح في مكونات السلوك.

٤- البعد عن الأسئلة ذات الإجابة المقتضبة كسؤال " هل " ؟

٥- إعطاء الوقت الكافي للمتعلم للتفكير .

٦- التنويع في استخدام الأسئلة الصفية فيستخدم المعلم الأسئلة المغلقة والمفتوحة على حد سواء .

وأسئلة التفكير التباعدي هي تلك الأسئلة التي يمكن أن تكون لها عدة إجابات صحيحة وغير محددة ، وتعمل على إثارة تفكير الطلاب مما يساعدهم على إنتاج إجابات جديدة لم تكن من قبل.

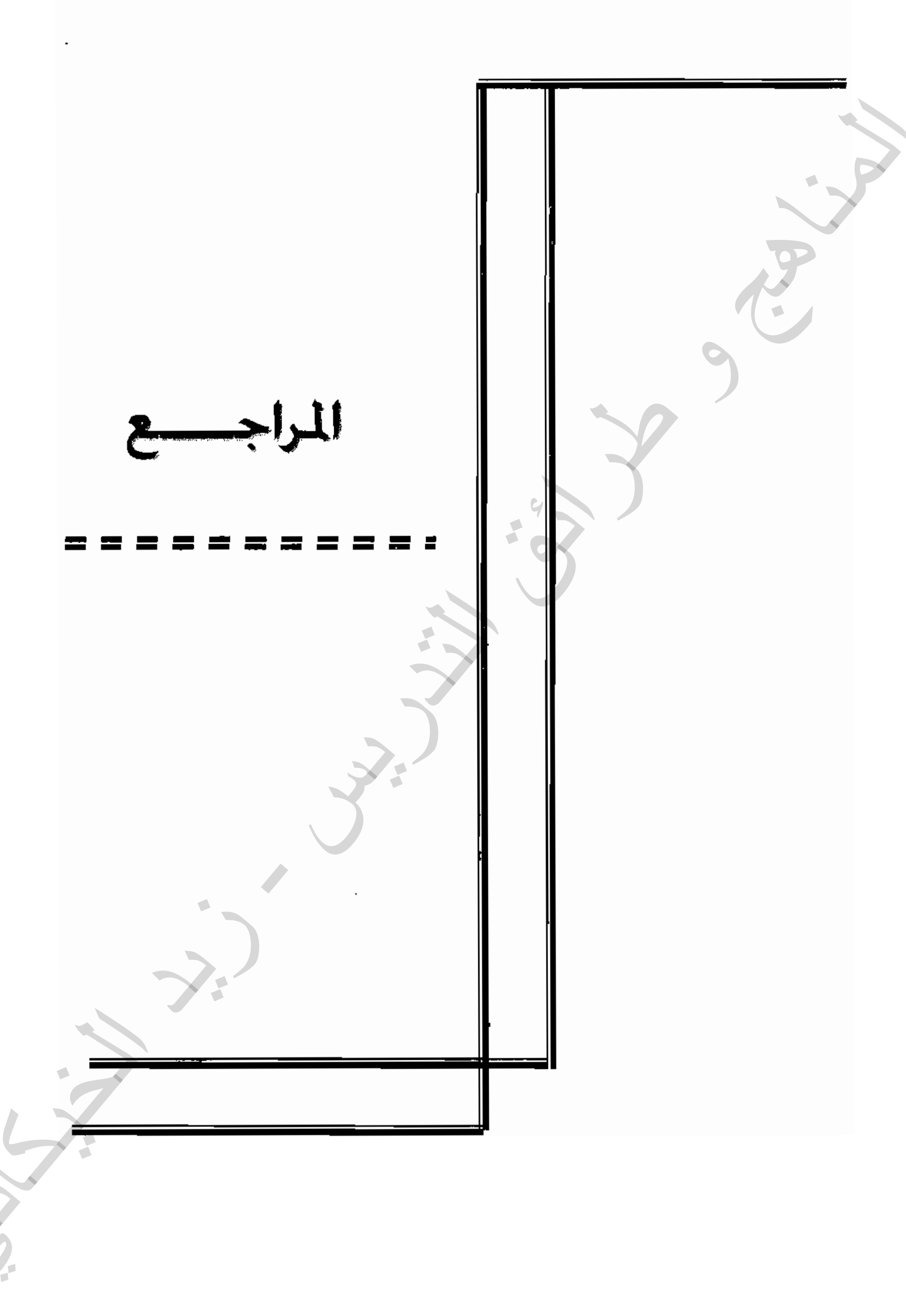
وأسئلة التفكير التباعدي يكون فيها التفكير منطلقاً وتتشعب وتتعدد الإجابات الصحيحة ، فالطالب حين يفكر تفكيراً تباعدياً يحاول أن ينظم معلوماته بغرض الوصول إلى بدائل واحتمالات مختلفة ومتعادلة الصدق وفي هذه الأسئلة يصعب على المعلم التنبؤ بالإجابات التي يمكن أن يعطيها الطالب ، فهي تتطلب تفكيراً إبداعياً أصيلاً ، لذلك كان التنبؤ ووضع الفروض واستخلاص التعميمات وتقديم المقترحات وأساليب العمل لمواجهة موقف معين (احمد جابر أحمد، ٢٠٠٠).

ويرتبط التفكير الإبداعي – بوجه عام – بأسئلة المقال التي يمكن تعريفها على أنها تلك الأسئلة التي تسمح بكلمات من عنده ، فالمتعلم يسأل ليستدعي من ذاكرته المعلومات ذات العلاقة بالسؤال ، وهو مطالب في هذا النوع من أسئلة بتنظيم وعرض حقائق ومصطلحات أو مفاهيم ، وأفكار أي أن يقوم بنشاط إبداعي، وعادة ما تبدأ هذه الأسئلة بكلمات مثل (ناقش – اشرح – اذكر – اكتب ما تعرفه عن، الخ (صلاح عبد السميع عبد الرازق، ٢٠٠٣).

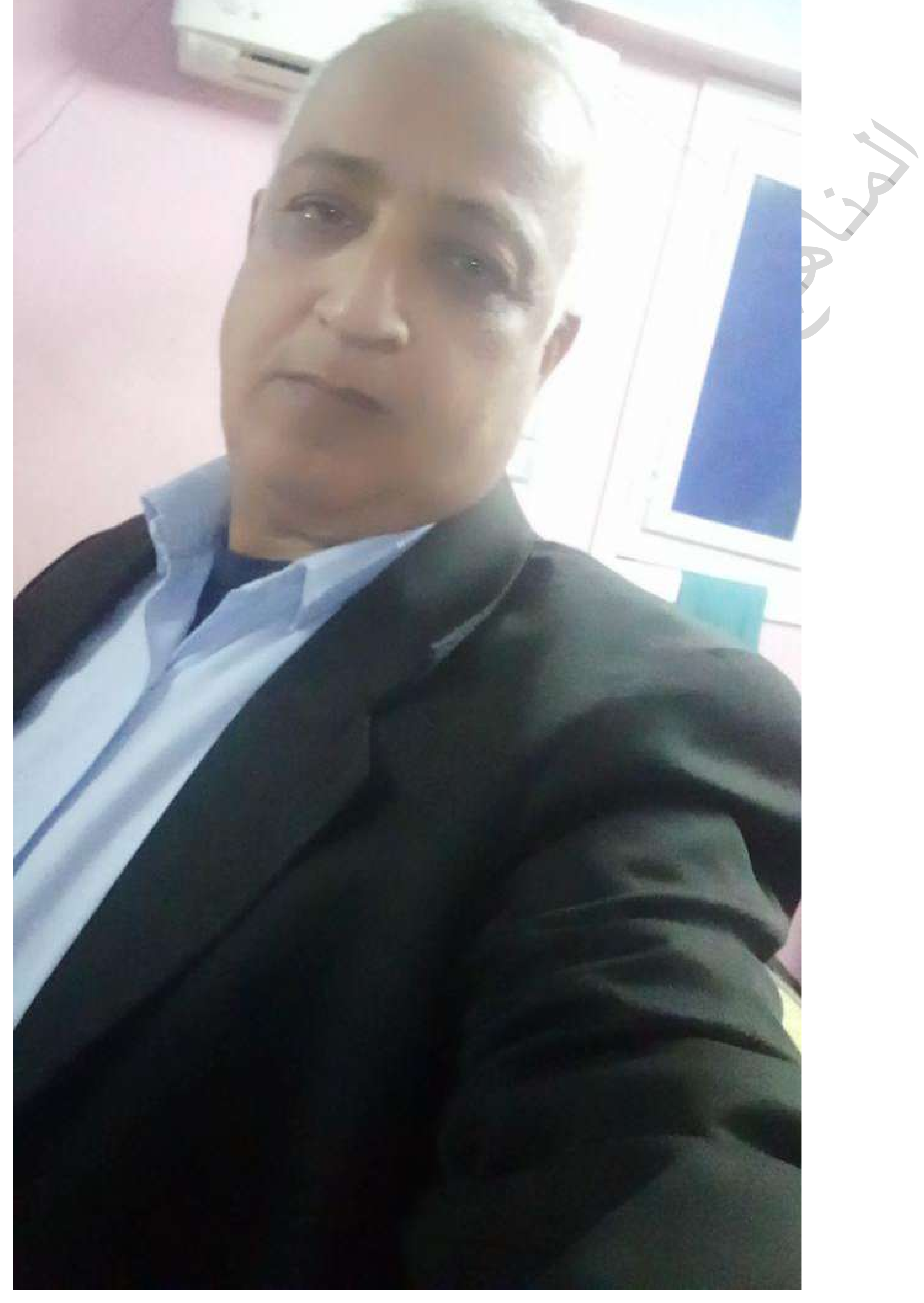
وهذا النمط من الأسئلة يفتح المجال أمام المتعلم ليعبر عن نفسه كتابة وبقدر كبير من الحرية وبالتالي تتيح له الفرصة لإبداء ما يجول في تفكيره أو وجدانه.

وها هو الرسول ﷺ يعلم أصحابه نشاطاً عقلياً في استخدام الأسئلة التباعدية فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :" قال رسول الله ﷺ : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله : وقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال : هي النخلة ."[1]

١ رواه البخاري ك العلم باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ٦١



المراجـــع



١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم عصمت مطاوع. (٢٠٠٢). التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي. القاهرة : دار الفكر العربي.

٣. إبراهيم وجيه. (١٩٧٥). اختبار القدرة على التفكير الناقد. صحيفة التربية. العدد ٣. المجلد. ٧.

٤. أبو داود. مع عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

٥. ابن ماجة. مع شرح سنن ابن ماجة لعلاء الدين مغلطاي. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.

٦. أحمد إبراهيم قنديل. (٢٠٠٨). المناهج الدراسية الواقع والمستقبل. مصر العربية للنشر والتوزيع.

٧. احمد المغربي. (٢٠٠٧). التعلم الذاتي المستقل. القاهرة: دار الفجر.

٨. أحمد النجدي، منى عبد الهادي و علي محي الدين. (٢٠٠٢). تدريس العلوم في العالم المعاصر. المدخل في تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر العربي.

٩. احمد جابر أحمد. (٢٠٠٠). أثر استخدام أسئلة التفكير التباعدي في تدريس التاريخ على التحصيل وتنمية التفكير التباعدي

لدى طلاب الصف الأول الثانوي. دراسات في المناهج وطرق التدريس. عدد ٢٧.

١٠. احمد جابر أحمد. (٢٠٠١). فعالية استخدام نموذج تعلم بالوسائط الفائقة في تدريس التاريخ على اكتساب المفاهيم وتنمية بعض مهارات التفكير التباعدي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. دراسات في المناهج وطرق التدريس. عدد ٧٦.

١١. أحمد جابر أحمد. (٢٠٠٣). أساليب تعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية. سوهاج: دار محسن للطباعة.

١٢. أحمد حسين اللقاني & علي أحمد الجمل. (٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المنهج وطرق التدريس. القاهرة: عالم الكتب.

١٣. أحمد صادق عبد المجيد. (٢٠٠٣). برنامج مقترح باستخدام الوسائط المتعددة المعززة بالكمبيوتر في تدريس الهندسة التحليلية وأثره على التحصيل المعرفي وتنمية مهارات التفكير التباعدي واتخاذ القرار لطلاب الصف الأول الثانوي. رسالة دكتوراة. كلية التربية بسوهاج.

١٤. أحمد عبد اللطيف عبادة.(٢٠٠١). الحلول الابتكارية للمشكلات. القاهرة: مركز الكتاب.

١٥. أحمد فؤاد باشا. (٢٠٠٩). مع آيات التفكر في القرآن الكريم. مجلة الأزهر. عدد أغسطس. ج ٨. ص١٣٠٢- ١٣٠٥.

١٦. أحمد محمود أحمد. ٢٠٠٨. مهارات التفكير الإبداعي (طلاقة،مرونة، أصالة) على السنن المخلوقات في القرآن الكريم. (دراسة تحليلية). الأردن: دار الكتاب الثقافي.

١٧. أسماء غيث. (١٩٩٦). الإبداع وتعلم اللغات. مجلة أدب ونقد. ١٢٣- ١٢٩.

١٨. أشرف السعيد أحمد. (٢٠٠٧) . الجودة الشاملة والمؤشرات في التعليم الجامعي . الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر.

١٩. البخاري. مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. القاهرة: مكتبة مصر. د.ت.

٢٠. الترمذي. مع تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري. القاهرة المكتبة التوفيقية.

٢١. السيد محمد هاشم. (٢٠٠٤). سيكولوجية المهارات. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

٢٢. القرطبي. (٢٠٠١). كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. مكتبة الصفا.

٢٣. النووي. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. تحقيق محمد عصام الدين أمين. دار الحرم للتراث. د.ت.

٢٤. إمام البرعي. (٢٠٠٧). تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها . الواقع والمأمول. سوهاج: دار محسن للطباعة.

٢٥. أمل الخليلي. (٢٠٠٥). تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

٢٦. أمينة أحمد حسن (١٩٨٥) نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول ﷺ : القاهرة: دار المعارف.

٢٧. أنور الشرقاوي. (١٩٨٨). التعلم نظريات وتطبيقات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٨. تفيدة سيد أحمد.(١٩٩٨). فعالية استخدام الطريقة المعملية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة عين شمس.

٢٩. جابر عبد الحميد جابر.(١٩٨٢). سيكولوجية التعلم ونظريات التعلم. ط٦. القاهرة: دار النهضة المصرية.

٣٠. حاسن بن رافع الشهري. (٢٠٠٦). مقياس البيئة الابتكارية للفصل الدراسي كما يدركها المعلمون والمعلمات في المدينة المنورة. الرياض: العبيكان.

٣١. حامد عمار. (٢٠٠٨). الإصلاح المجتمعي. اضاءات ثقافية واقتضاءات تربوية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٢. حسن أحمد عمر وزكريا عبد الغني إسماعيل. (١٩٩٨). تأثير المنظمات المتقدمة في التحصيل الدراسي وبعض عمليات التعلم والدراسة لدى طلاب المستوى الرفيع لبرنامج إثرائي في اللغة العربية. مجلة كلية التربية بسوهاج .عدد ١٣ يناير . ١٥٥- ١٧٣.

٣٣. حسن أحمد عيسى. (١٩٩٣). سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق. طنطا: مكتبة الإسراء.

٣٤. حسن حسيني جامع. (١٩٨٦). التعلم الذاتي وتطبيقاته التربوية. الكويت. برنامج كاتب وكتاب.

٣٥. حسن علي سلامة (٢٠٠٧) طرق تدريس الرياضيات بين النظرية والتطبيق. القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .

٣٦. حسني عبد الباري عصر. (١٩٩٩). مداخل تعليم التفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي. الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.

٣٧. حسين طه وخالد عبد اللطيف. (٢٠٠٩). أساليب التعلم الذاتي- الالكتروني- التعاوني. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٣٨. حسين طه. (٢٠٠٩). الأهداف والمضامين التربوية في الحديث النبوي. في: مصطفي رجب وأخرون(مؤلفون). الحديث النبوي دراسة وتدريساً. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٣٩. حنان محمد سيد. (٢٠٠٠). اثر استخدام الألعاب التعليمية على تنمية التفكير الإبداعي في الرياضيات لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة عين شمس.

٤٠. خالد عبد اللطيف عمران. (٢٠٠٨). المهارات الوظيفية في الجغرافيا في عصر المعلوماتية. رؤى تنظيرية وتطبيقية. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٤١. خالد محمد خالد. (٢٠٠٣). خلفاء الرسول ﷺ. المقطم للنشر والتوزيع.

٤٢. نجوى فانوس شنودة. (١٩٩٧). اثر استخدام نموذجي هيلدا تابا وميرل – تنسون في تدريس العلوم على تنمية التفكير الإبداعي عند تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير. كلية البنات. جامعة عين شمس.

٤٣. رجاء محمود أبو علام ونادية محمود شريف. (١٩٩٥). الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية. الكويت: دار القلم.

٤٤. رمضان محمد القذافي (١٩٩٩) . علم النفس في الإسلام . جمعية الدعوة الإسلامية العالمية :

٤٥. ريهام السيد أحمد. (١٩٩٩). فاعلية استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة في تنمية التحصيل والتفكير الابتكاري والاتجاه نحو العمل التعاوني في مادة العلوم لدى تلاميذ التعليم الأساسي. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة طنطا.

٤٦. زيد الهويدي. (٢٠٠٢). مهارات التدريس الفعال. العين. دار الكتاب الجامعي.

٤٧. زين العابدين درويش. (١٩٨٣). تنمية الإبداع. منهج وتطبيقه. القاهرة: دار المعارف.

٤٨. زين العابدين شحاته. (٢٠٠٥). معلم الرياضيات وتنمية مهارات التفكير. تحرير عبد العظيم زهران وأخرون. طرق تدريس الرياضيات. ص ٤٩٥- ٥٥٢. سوهاج: مطبعة محسن.

٤٩. زينب حسن الشمري وخديجة عبد الله يسلم (٢٠٠٨). فاعلية إستراتيجيتي العصف الذهني والتعلم التعاوني في تنمية

مهارات التعبير الكتابي والتفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية. القراءة والمعرفة .ع ٨٥. ٣٩- ٧٠.

٥٠. سعد عبد الكريم خليفة. (٢٠٠١). قياس أثر التعليم الفردي الذاتي باستخدام الوسائط المتعددة المتطورة والحقائب التعليميه في زيادة التحصيل والتفكير الابتكاري لدى طلاب الأحياء بالفرقة الثانية بكلية التربية بسلطنة عمان. مجلة كلية التربية. جامعة أسيوط. المجلد ١٧. العدد١. ١٥٢- ١٩٧.

٥١. سعيد إسماعيل القاضي. (٢٠٠٤). التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.

٥٢. سعيد إسماعيل علي. (١٩٨٧). بحوث في التربية الإسلامية، مركز التنمية البشرية والمعلومات.

٥٣. سعيد إسماعيل علي. (٢٠٠٠). القرآن الكريم ـ رؤية تربوية. القاهرة : دار الفكر العربي.

٥٤. سعيد عبد الله لافي . (٢٠٠٤). اثر استخدام المنظمات المتقدمة في تنمية المهارات الإملائية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة القراءة والمعرفة .ع ٢٤ . ١٦٣- ٢٠٩.

٥٥. سمير عبد الوهاب (٢٠٠٢). بحوث ودراسات في اللغة العربية. قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس في مرحلة رياض

الأطفال والمرحلتين الابتدائية والإعدادية. المنصورة: المكتبة العصرية.

٥٦. سمير يونس أحمد وشايع فهد المحبوب.(٢٠٠٣). العلاقة بين بعض مهارات القراءة الإبداعية والقدرة على التفكير الإبداعي. مجلة القراءة والمعرفة. العدد ٢٦. ١٩١- ٢٢١.

٥٧. سميرة عطية عريان (١٩٩٥). برنامج لتنمية التفكير الإبداعي في تدريس الفلسفة لدى الطلاب المعلمين. رسالة دكتوراة. كلية البنات. جامعة عين شمس.

٥٨. سهيلة محسن كاظم (٢٠٠٤) . كفايات تدريس المواد الاجتماعية بين النظرية والتطبيق في التخطيط والتقويم . عمان : دار الشروق .

٥٩. سوسن شاكر مجيد(٢٠٠٨). تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد. عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع.

٦٠. سيد خير الله (١٩٩٠). بحوث نفسية وتربوية. بيروت: دار النهضة العربية.

٦١. سيد قطب. في ظلال القرآن. المجلد الثالث. دار الشروق. طبعة ١٩٩٧.

٦٢. سيد محمد خير الله. (١٩٩٠). بحوث نفسية وتربوية. بيروت: دار النهضة العربية.

٦٣. شاهر أبو شريخ. (٢٠٠٨). استراتيجيات التدريس. المعتز للنشر والتوزيع.

٦٤. صلاح عبد السميع عبد الرازق (٢٠٠٣) تنمية مهارات صياغة الأسئلة التحريرية ووضع الامتحانات لجميع مراحل التعليم. دار القاهرة للكتاب.

٦٥. صلاح عبد السميع عبد الرازق (٢٠٠٣): التعلم الذاتي ضرورة يتطلبها واقع التعليم في العالم العربي.

Available at http://www.Angelfire.com/mm/almalem/index.html

٦٦. طارق موسى كامل. (٢٠٠٧). دور المناهج المدرسية في دولة الإمارات العربية المتحدة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلاب. ندوة الثقافة والعلوم.

٦٧. عادل السيد محمد. (١٩٩٨). فاعلية استخدام الكمبيوتر وبعض استراتيجيات التعليم المفرد في تنمية التحصيل الابتكاري والاتجاه نحو مادة العلوم في ضوء الأسلوب المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة دكتوراة. كلية التربية. جامعة طنطا.

٦٨. عادل عز الدين الأشول (١٩٨٧). موسوعة التربية الخاصة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٩. عباس محمود العقاد. (١٩٩٨). التفكير فريضة إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطبعة دار نهضة مصر.

٧٠. عبد الأمير شمس الدين. (١٩٨٤). الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق. بيروت: دار اقرأ.

٧١. عبد الأمير شمس الدين. (١٩٨٥). الفكر التربوي عند ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد الكاتب. بيروت: دار اقرأ.

٧٢. عبد الحميد الهاشمي (١٩٩٨). الرسول العربي المربي. دمشق: دار الثقافة للجميع.

٧٣. عبد الحميد زهري سعد. (٢٠٠٣). برنامج مقترح في الألعاب الغوية لعلاج الضعف القرائي لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي. مجلة القراءة والمعرفة. عدد ٢٠. ١٩٥- ٢٣٤.

٧٤. عبد الحميد صبري عبد الحميد،(٢٠٠٧) تعليم التفكير كمدخل للتنمية البشرية، صحيفة التربية. العدد الثاني ، ٣٩- ٤٧،

٧٥. عبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدريستي. (٢٠٠٧). اللعب ونمو الطفل. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

٧٦. عبد الفتاح النديم . (٢٠٠٨). سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النّديم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٧. عبد السلام عبد الغفار. (١٩٩٧). التفوق العقلي والابتكار. القاهرة: دار النهضة العربية.

٧٨. عبد المنعم الجزار. (١٩٩٣). أثر استخدام نموذج أوزوبل التعليمي على التحصيل الدراسي والاحتفاظ به في مادة الجغرافيا لدى تلاميذ التعليم العام، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس. عدد ٢٢.

٧٩. علي أحمد مدكور. (٢٠٠٢). منهج التربية في التصور الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي.

٨٠. علي جريشة. (١٩٨٦). نحو نظرية للتربية الإسلامية. القاهرة: مكتبة وهبة.

٨١. علي خليل أبو العينين. (١٩٨٦). أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي. القاهرة: دار الفكر العربي)

٨٢. علي خليل أبو العينين. (١٩٨٠). فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. القاهرة: دار الفكر العربي.

٨٣. عيسى عبد الله الجواد. (٢٠٠٩). فاعلية توظيف مهارات التفكير في تنمية التعبير الفني في دروس التربية الفنية. مستقبل التربية العربية. العدد ٥٨. ص ١٨٥- ٢١٨.

٨٤. فؤاد أبو حطب وأمال صادق. (١٩٩٦). علم النفس التربوي. ط ٥. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٥. فاطمة عاشور. (٢٠٠٨). دليل المعلمة للأنشطة المدرسية في الاقتصاد المنزلي. كفر الشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٨٦. فايزة أحمد محمد. (٢٠٠٦). استخدام الألعاب التعليمية بالكمبيوتر لتنمية التحصيل والتفكير البصري في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية بسوهاج. عدد ٢٢. ٢٢١- ٢٦٩.

٨٧. فتحي عبد الرحمن جروان. (١٩٩٩). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الكتاب الجامعي.

٨٨. فتحي مصطفى الزيات. (١٩٩٥). الأسس النفسية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات. المنصورة: دار الوفاء.

٨٩. فتحي مصطفى الزيات. (٢٠٠١). علم النفس المعرفي. الجزء الثاني. القاهرة: دار النشر للجامعات.

٩٠. كمال عبد الحميد زيتون . (٢٠٠٤). تدريس العلوم للفهم - رؤية بنائية. القاهرة: عالم الكتب .

٩١. ماجدة حسين حسن. (١٩٩٥). فعالية برنامج نشاط في الجغرافيا لتنمية التفكير الإبداعي وبعض مهارات دراسة الجغرافيا لدى

الطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية. رسالة دكتوراة. كلية التربية. جامعة عين شمس.

٩٢. مجدي عزيز إبراهيم. (٢٠٠٥). التفكير من منظور تربوي. تعريفه- طبيعته- مهاراته- تنميته- أنماطه. القاهرة: عالم الكتب.

٩٣. مجدي عزيز إبراهيم. (٢٠٠٧). التفكير من خلال استراتيجيات التعليم بالاكتشاف. القاهرة: عالم الكتب.

٩٤. محسن مصطفى عبد القادر. (١٩٩٧). اثر استخدام العصف الذهني في تدريس الأطباء على تنمية بعض المفاهيم البيولوجية والتفكير العلمي لدى بعض تلاميذ الصف الأول الثانوي . مجلة كلية التربية بسوهاج . جامعة جنوب الوادي . ع ١٢.

٩٥. محمد أحمد الكرش. (١٩٩٧). السلوكيات المطلوبة لعملية الابتكار ومدى توافرها لدى عينة من معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية بدولة قطر . مجلة التربية. قطر. العدد ١٢٢. السنة السادسة والعشرون. ٨٢- ٩٩.

٩٦. محمد أحمد محمد مهران وأحمد محمود عفيفي. (١٩٩٨). فعالية بعض طرق التدريس في تنمية القدرة على التفكير الابتكاري لدى طلاب كليات التربية للمعلمين والمعلمات

بسلطنة عمان. مجلة كلية التربية. جامعة أسيوط. العدد ٢٤. الجزء ٢. ١١٥- ١٤٠.

٩٧. محمد الجوادي. (٢٠٠٥). آراء حرة في التربية والتعليم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩٨. محمد السيد عبد المعطي ومحمد عز الدين البنهاوي (١٩٩٨). العلاقة بين القدرة الابتكارية للمعلم في التدريس والتحصيل الدراسي والتفكير الابتكاري للتلاميذ بالمرحلة الابتدائية. المؤتمر العلمي السنوي السادس لكلية التربية . جامعة حلوان. نحو تعلم عربي متميز لمواجهة تحديات متجددة. ٢١١- ٢٥٥.

٩٩. محمد العبدة (٢٠٠٦). بعض أسس التفكير كما جاءت في القرآن الكريم. القاهرة: دار الصفوة.

١٠٠. محمد حامد الناصر وخولة درويش. (٢٠٠٧) تربية الموهوب في رحاب الإسلام. الدمام: دار المعالي.

١٠١. محمد حمد الطيطي. (٢٠٠٤). تنمية قدرات التفكير الإبداعي. ط٢. عمان: دار المسيرة.

١٠٢. محمد حمزة أمير خان. (١٩٩٠). دراسة مقارنة في التفكير الابتكاري والتخصصي الدراسي والجنسي ذكور وإناث لدى عينة من

طلاب وطالبات المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية بدمياط. جامعة المنصورة. العدد١٣.

١٠٣. محمد سعيد البوطي (١٩٩٩)، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، القاهرة: دار السلام،

١٠٤. محمد عبد المطلب جاد. (١٩٩٩). التفكير الاستعاري وأثره على الأداء الإبداعي لدى طلاب التربية الفنية بكلية التربية النوعية. (دراسة تجريبية). مجلة كلية التربية بالمنصورة.العدد ٤٠. ص ٢- ٤٥.

١٠٥. محمد عبد المعطي. (١٩٨٥). قياس القدرة الابتكارية لمعلمي الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة عين شمس.

١٠٦. محمد فرج، عبد الرحيم سلامة ورجب الميهي. (١٩٩٩). اتجاهات حديثة في تعليم وتعلم العلوم. العين. مكتبة الفلاح.

١٠٧. محمد محمود الحيلة. (٢٠٠٢). الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها سيكولوجياً وتعليمياً وعملياً. ط٢. دار المسيرة.

١٠٨. محمود جلال الدين سليمان. (٢٠٠١). فعالية استراتيجية مقترحة لتدريس كتاب القراءة ذي الموضوع الواحد في تنمية

مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة القراءة والمعرفة. العدد ٣. ٤٧- ٩٦.

١٠٩. محمود حسن محمد. (٢٠٠٥). طبيعة الرياضيات. تحرير عبد العظيم زهران وأخرون. طرق تدريس الرياضيات. ص ٥- ٥٨. سوهاج: مطبعة محسن.

١١٠. محمود حمدي زقزوق، (٢٠٠٧) الإسلام وقضايا الحوار، مكتبة الأسرة،

١١١. محمود عبد الحليم منسي. (١٩٩١). علم النفس التربوي للمعلمين. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١١٢. محمود عبد المتجلي خليفة (١٩٩٢). الإمام مالك حياته وآراؤه وفقهه. مجلة الأزهر . عدد شوال ١٤١٣ هجرياً.

١١٣. محمود نصر (١٩٩٩) أثر التعلم بالاكتشاف الموجه مصحوباً بالوسائل التعليمية البصرية على التحصيل في الهندسة لدى التلاميذ المعتمدين والمستقلين عن المجال الإدراكي بالصف الثاني الإعدادي . مجلة دراسات المناهج وطرق التدريس. ع ٦١ .

١١٤. مديحة عثمان عبد الفضيل.(١٩٨٥). علاقة بعض المتغيرات بالقدرة على التخيل عند الأطفال. رسالة دكتوراة. كلية التربية. جامعة المنيا.

١١٥. مراد وهبة. (١٩٩٦). ملاك الحقيقة المطلقة. مجلة أدب ونقد. ١٨- ٢٠.

١١٦. مصري عبد الحميد حنورة (١٩٩٥). الإبداع. مستقبل التربية العربي. العدد الرابع. ٢٤٩- ٢٥٢.

١١٧. مصري عبد الحميد حنورة. (٢٠٠٣). الإبداع وتنميته من منظور تكاملي. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

١١٨. مصطفى رجب. (٢٠٠٨) البحث في الإعجاز التربوي القرآني. كفر الشيخ. العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

١١٩. مصطفى سيد عثمان. (١٩٩٩). رؤية في تحديث وسائل تعليمنا بالتكنولوجيا الصغيرة. القاهرة. مطابع روزاليوسف الجديدة.

١٢٠. منى إبراهيم اللبودي. (٢٠٠٣). فاعلية استخدام مدخل الطرائف في تنمية مهارات القراءة الإبداعية والاتجاه نحو القراءة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة القراءة والمعرفة. العدد ٢٦. ٥٩- ١٢٦.

١٢١. موسوعة الأسرة المسلمة. (٢٠٠٥). الإبداع في تربية الأولاد. إشراف د. توفيق الواعي.

١٢٢. مؤمن الهباء. (٢٠٠٩). حرية الإبداع. منبر الإسلام. العدد ٦. السنة ٦٨. ٩٧- ١٠٣.

١٢٣. ناصر صلاح الدين عبد المنعم. (١٩٩٨). فعالية استخدام المنظمات المتقدمة لأوزوبل في تحصيل مادة العلوم وتنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة طنطا.

١٢٤. ناهد عبد الراضي نوبي. (١٩٩٨). بناء مقياس لمهارات التفكير الإبداعي في حل المشكلات العلمية واستخدامه لتقويم اكتساب طالبات شعبة الفيزياء بكلية التربية بسلطنة عمان لتلك المهارات. مجلة كلية التربية . جامعة المنيا. المجلد ١١العدد ٤. ٣٩- ٥٩.

١٢٥. نايفة قطامي، ٢٠٠١). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية. عمان: دار الفكر.

١٢٦. نبيل علي. (٢٠٠٩). العقل العربي ومجتمع المعرفة. مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول. عالم المعرفة. العدد ٣٧٠.

١٢٧. هدى مصطفى محمد وأسامة محمد عبد المجيد. (٢٠٠٥). برنامج مقترح لتنمية الكتابة الإبداعية باستخدام العصف الذهني لدى الطلاب الموهوبين لغوياً وأثره على ما وراء الفهم القرائي. مجلة القراءة والمعرفة. العدد ٥٠. ١٢٣- ١٧٤.

١٢٨. يحي عطية سليمان وإمام مختار حميده. (١٩٩٤). تنمية الإبداع من خلال الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ مرحلة التعليم

الأساسي. دراسات في المناهج وطرق التدريس. العدد ٢٤.
٢٢- ٤٩.

١٢٩. يزيد عيسى السورطي. (٢٠٠٩). السلطوية في التربية العربية. عالم المعرفة.

١٣٠. يوسف السيد عبد المجيد. (١٩٩٢). أثر استخدام بعض طرق التدريس على كل من التحصيل الأكاديمي وتنمية القدرات الابتكارية بجانبيها المعرفي والعاطفي في الكيمياء. رسالة دكتوراة. كلية التربية. جامعة طنطا.

Torrance, E.P. (1977). Creativity in the classroom. Washington, D.C. National Education Association.

Hangman, R.G & Rheingold, H.L. (1984). Higher creative thinking. Washington: Jeremy P. Tracker Inc

Huffman & al. (1994). Psychology in Action. Third Edition. New York: Wiley & Sons Inc.

لا تنسونا من صالح دعائكم

زيد الخيكاني

